

ahmed

شاملة عمال التقى

عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

اعداد

مَا لَكُمْ مِنْ عَوْنَافَةَ

الجمعية

ا. د. محمد حسین الیومی

عبد طيبة اللغة العربية بالجمهورية

ahmed

دار الكتب العلمية

سرورت - لسان

## **جميع الحقوق محفوظة**

**جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب  
العلمية بيروت - لبنان ويعظر طبع أو تصوير أو ترجمة  
أو إعادة تلخيص الكتاب كاملاً أو جزءاً أو تسجيله على أشرطة  
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات  
مدمجة إلا بموافقة الناشر خطياً.**

### **Copyright © All rights reserved**

**Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.**

**الطبعة الأولى  
١٤١٦ - ١٩٩٦م.**

## **دار الكتب العلمية بيروت - لبنان**

**العنوان : رمل الظريفه شارع البصري، بناية ملکارت  
تلفون وفاكس : ٣٤٣٨ - ٢١٣٣ - ٦٠٢١ (٩٦١) ١١١٠٠  
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ - بيروت - لبنان**

**DAR al-KOTOB al-ILMIYAH  
Beirut - Lebanon**

**Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.  
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98  
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon**

**ahmed**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة :

ليس موضوع علم النفس جديداً عليك ، بل هو أقرب الموضوعات وأشدّها اتصالاً بحياتك ، فموضوعه هو سلوكك وتصرفاتك ، وأعمالك من حيث هي مظهر للحياة النفسية . سيعرك علم النفس كثيراً عن نفسك وعما تجهله من حالاتها واستعداداتها ، وسيكشف لك عن طبيعة شعورك وإحساسك ، وغرائزك وعاداتك وعواطفك وانفعالاتك ، وتفكيرك وإدراكك ، وليس هذا وحسب ، بل إرادتك وذاكرتك ، وتخيلك وتصورك ، وخواطرك وكيف تداعى . وأنت في هذا كله تجول جولة سريعة في طبيعة النفس وظواهرها ، فتعرف بذلك نفسك ونفس غيرك وبذلك تعيش متلائماً مع غيرك من الناس ، وتحيا حياة بعيدة عن القلق والاضطراب وتنعم بالهدوء والاطمئنان ذلك لأنك قد فهمت نفسك ونفس غيرك فلأعمت بين هذه وتلك .

وكتبه ،

كامل محمد محمد عويضة

مصر - المنصورة - عزبة الشال

ش جامع نصر الإسلام

ahmed

ahmed

## تمهيد

### تعريف علم النفس :

كان علم النفس في العصور القديمة معنياً بدراسة النفس أو الروح ومعرفة أصلها ومصيرها . ولما كانت هذه الدراسات غامضة مبهمة وليست علمية ، فقد حاول العلماء المحدثين أن يدرسوا العقل ، ولكنهم لم يتتفقوا على معنى العقل ، لذلك ذهب بعض العلماء إلى تسميته بعلم الشعور ، لأن الشعور أهم ظاهرة عقلية . وبهذا نجا العلم من الغموض والإبهام . ولكن لاحظ فريق آخر منهم أن هناك قوة تهيمن على أعمالنا وتصرفاتنا ، وتلك هي اللاوعي أو اللاشعور . واللاشعور هو مجموعة الخواطر والرغبات والميول التي لم يستطع المرء اشباعها في حياته ، لأنها غير ملائمة لأداب المجتمع ولا متفقة مع تقاليده فحاول الإنسان كبتها ، أو غاصلت هي في مجال اللاشعور وأصبح الإنسان لا يشعر بها ولكنها مع ذلك تحكم في توجيهه سلوكه .

ولكن ميدان العلم مع ذلك لا يزال ضيقاً لأن دراسة الشعور واللاشعور لا يمكن تطبيقها على الحيوان أو الطفل أو المجنون ، ومن ثم فلا بد أن يتسع نطاق البحث . لذلك حاول العلماء دراسة مظاهر السلوك المختلفة عند الإنسان والحيوان ، ولا يكون ذلك بطريق الملاحظة الداخلية ( التأمل الباطني ) فحسب ، وإنما يكون بإجراء التجارب . ومن ثم أصبح علم النفس هو العلم الذي يبحث في سلوك

الناس وتصرفاتهم وأعمالهم من حيث هي مظهر للظواهر النفسية :  
فائدة دراسة علم النفس :

- ١ - يستخدم علم النفس في الحرب لقياس ذكاء الجنود ، لمعرفة مستواهم العقلي وأحوالهم النفسية . وقد ثبت لعلماء النفس أن الجنود البلياء الذين انحط مستوى ذكائهم لم يكونوا جنداً يعتمد عليهم ، أما الأذكياء فهم دعامة النصر في الحرب ولا سيما إذا جمعوا إلى الذكاء شجاعة نادرة وجسماً قوياً سليماً .
- ٢ - تراعي معاهد التعليم المختلفة أن يكون تلاميذ الفصل الواحد في مستوى ذكاء واحد ، لأن وجود التلاميذ الممتازين بالذكاء مع آخرين أقل منهم ذكاءً يجعل المدرس مضطراً إما إلى النزول إلى مستوى التلاميذ الأقل ذكاء وفي ذلك ضياع فائدة على الأذكياء ، وإما إلى التحدث بمستوى عال يلائم الأذكياء فتضيع الفائدة على من هم أقل ذكاء .
- ٣ - بعد أن عرف علماء النفس الكثير عن العقد النفسية وأثرها في الحياة العقلية والجسمية أنشأ فريق منهم عيادات يعالج فيها المصابون بالأمراض النفسية والأمراض الجسمية الناشئة عن اضطراب نفسي .
- ٤ - كشف علم النفس عن طرق التجميل ، والأثر الذي يحدثه الجمال في النفس وقد سميت هذه الدراسة بـ «سيكولوجيا الجمال»<sup>(١)</sup> .
- ٥ - ساعد علم النفس على معرفة نفسية المجرم ، والدافع التي تدفعه إلى الإجرام وبين علم النفس طرق معالجة المجرم وتوجيهه وجهة

---

(١) لفظ مكون من كلمتين يونانيتين «Psyche» و معناها «نفس أو روح» . و «Logos» و معناها «علم أو درس» .

سليمة يرضى عنها المجتمع وتطمئن إليها نفس المجرم ، وقد سميـت هذه الدراسة سـيـكـوـلـوـجـيـاـ الإـجـراـمـ .

٦ - اهتم فريق من علماء النفس بتطبيـق نـظـريـات عـلـم النـفـس عـلـى الـحـيـاة الـعـمـلـيـة ، فأوضـحـوا لـنـا كـيـف يـعـرـض التـاجـر تـجـارـتـه عـلـى النـاس ، وـكـيـف يـتـعـالـم الإـنـسـان مـع زـمـلـائـه وـيـكـسـب جـبـهـم وـصـدـاقـهـم ، وـكـيـف يـوـقـع المـرـء فـي حـيـاتـه الزـوـجـيـة ، وـكـيـف يـرـبـي أـطـفـالـه تـرـبـيـة صـحـيـحة ، وـكـيـف يـلـأـمـ الفـرد بـيـن شـهـوـاتـه وـرـغـبـاتـه وـتـقـالـيد مجـتمـعـه إـلـى آخرـ هـذـه الـمـوـضـوعـات الـتـي شـمـلـت مـرـافـقـ الـحـيـاة كـلـها .

## الفصل الأول

### مذهب الكمال المثالي والواجبات الإنسانية

تمهيد - نشأة نظرية الكمال - نظرية الكمال في صورتها الحاضرة -  
، الكمال النفسي وتحقيق الذات .

هو أحد المذاهب الغائية وتقوم المذاهب الغائية على أساس أن الأحكام الأخلاقية التي نصدرها على الأفعال الإنسانية الاختيارية تترتب على أثرها والغاية التي تفضي إليها . وهي بهذا تفارق المذاهب الشكلية التي تقف عند شكل الأفعال ولا تنظر إلى سواه وتذهب إلى أن الصفات الأخلاقية ترتبط بشكل الأفعال لا بأثرها وما قد يتربى عليها من لذة وسعادة أو كمال جسمى أو عقلى أو روحي .

والأفعال الإنسانية على اختلاف أنواعها يمكن أن ينظر إليها من ناحية الشكل ومن ناحية الأثر والغاية فإذا نظرنا إليها من الناحية الأخيرة كان من أظهر آثارها ما تحدثه من لذة أو كمال جسمى وعقلى .. وهذا واضح في أفعالنا العادية فالطعام والشراب مثلاً أعمال تصبحها اللذة وتؤدي إلى الصحة والقوة والدراسة العلمية وتذوق الفنون تعقب نوعاً آخر من اللذة وتكسب العقل والذوق نماء . وطبعي عند النظر في أساس الواجبات أن يخطر لطائفة من الباحثين أن مصدر وجوب الأفعال الواجبة هو أثرها الحسن كاللذة التي تحدثها أو نمو العقل والجسم المترتب عليها . وهذا

هو اتجاه الغائبين العام ولكنهم بعد ذلك يختلفون في تحديد الأثر الحسن الذي يعدونه أساساً للواجب فتذهب طائفة إلى أن الأمر الوحيد الذي يعد حسناً لذاته هو اللذة وأن الأفعال تعد خطأ أو صواباً تبعاً لما تحدثه من اللذة وترى أخرى أن كمال الحياة الطبيعية هو المقياس الأخلاقي الصحيح وتذهب ثالثة إلى أن الخير الأعلى هو الكمال النفسي أو المثالي وأنه مصدر الصفات الأخلاقية التي تتصف بها الأفعال الإنسانية وهؤلاء هم أصحاب نظرية الكمال المثالي واجمال القول ان الغائبين يرون أن الخير الأعلى هو أساس الواجب وان هذا الخير يجب أن يطلب بين آثار الأفعال ونتائجها . وينفرد أصحاب نظرية الكمال المثالي برأيهم في تحديد الخير المذكور ، فيذهبون إلى أنه الكمال النفسي أو المثالي لا اللذة أو كمال الحياة الطبيعية ويزنون الأفعال بأثرها في نمو العقل والجسم .

#### نشأة نظرية الكمال :

الصورة الأصلية البسيطة لهذه الفكرة هي صورتها عند الأغريق فقد كان المثل الأعلى عندهم للحياة الإنسانية هو المبدأ المعروف ( العقل السليم في الجسم السليم ) أو نمو القوى الجسمية والعقلية نمواً متناسقاً .

وقد جرت العادة أن تفرد القوى العقلية بعناية خاصة على أساس أنها أسمى القوى الإنسانية وقد قام أرسطو بوضع الأسس النظرية لهذه الفكرة وسلك في ذلك مسلكاً فلسفياً دقيقاً يكون جزءاً من تاريخها ويعد خير تمهيد لدراستها في صورتها الحاضرة .

يذهب أرسطو إلى أن كل شيء له وظيفة خاصة يؤديها ويجب أن نبحث عن خيره في هذه الوظيفة نفسها . فلاعب الكمان له وظيفة خاصة

وخيره الخاص هو أن يؤدي هذه الوظيفة خير أداء ويجد العزف كل الاجادة .

وإذا أردنا أن نعرف خير الإنسان وجب أولاً أن نحدد وظيفته أو عمله الخاص ليتسنى لنا أن نعرف خيره . وهنا نسأل أرسطو ما هي وظيفة الإنسان بين أنواع الكائنات المختلفة في طبائعها ووظائفها ثم يسترسل في البحث حتى ينتهي به التقييب إليها وإذا ذاك يتوجه إلى تحديد خيره الخاص والإنسان - عند التحليل - يجمع صفات متعددة فهو كائن عضوي ذو حس وقدرة على التفكير . فيبدأ أرسطو بالإنسان ككائن عضوي حي ويسأله هل الحياة وظيفته الخاصة . فإذا بالحياة مشتركة بينه وبين النبات فهي إذن ليست خاصة بالإنسان ثم يتوجه إلى حياة الحس فإذا بها أيضاً مشتركة بين الحيوان والإنسان . يبقى بعد ذلك حياة الفكر . وفي التفكير يجد أرسطو وظيفة الإنسان الخاصة . وهنا ينجلب الأمر ويمكن تحديد خير الإنسان . فهو أعلى أعمال هذا المبدأ وأتمها . هو أكمل نشاط للوظائف العقلية ، والتفوق الناشيء من ذلك هو عنده الفضيلة الإنسانية .

أرسطو إذن يرى أن الوظيفة الوحيدة التي ينفرد بها الإنسان عن عالم النبات والحيوان هي التفكير فهو خاصية الإنسان وصميّم شخصيته وأن خير الإنسان هو نمو هذه الوظيفة وكمالها وهنا يصل أرسطو إلى أن خير الإنسان هو تحقيق الذات الإنسانية وكمال النفس .

ولو صح أن الطبيعة البشرية ترد إلى استعداد واحد لكان خيرها المطلق هو كمال هذه التزعة ولكان نشاط هذه التزعة نشاطاً منظماً هو الوسيلة الطبيعية إلى تحقيق أكبر مقدار من الذات الإنسانية وأوفر قسط من سعادتها ولكن الطبيعة البشرية تحتوي على عدد كبير من الاستعدادات الفطرية ولكل منها نشاطه الخاص .

ahmed

ومع ذلك فلا بد من التسليم بالمبداً العام الذي يقرر أن هذه القوى الفطرية ووظائفها المختلفة لا تتساوى من ناحية صلتها بتحقيق الذات وأنه من الضروري اخضاع الوظائف السفلية للوظائف العليا فارسطو لم يخطئ حينما قرر هذه الحقيقة ورفع التفكير فوق الوظائف العضوية .

### نظريّة الكمال في صورتها الحاضرة :

لن يتسعى لنا أن نفهم حقيقة هذه النظرية في صورتها الحالية إلا إذا عرفنا الأسس العامة لنظرية الوجود التي تستند إليها .

وآراء الفلاسفة في طبيعة الوجود مختلفة كل الاختلاف فهناك الماديون الذين يرون الوجود مادة بحثة تفسر سلوكها القوانين الطبيعية المادية التي يستكشفها علماء الطبيعة والكيمياء . وهناك المحدثون من الطبيعيين الذين يعترفون بعنصر الحياة إلى جانب المادة البحثة ويفسرون سلوك الأحياء بالقوانين البيولوجية لا بالقوانين الطبيعية المادية ، قوانين علمي الطبيعة والكيمياء .

أما أصحاب نظرية الكمال المثالي فينكرون التزععات المادية والطبيعية ويرون أن في الكون ثلاثة مستويات مختلفة في طبيعتها وسلوكها وهي الشخصية الإنسانية والكائنات العضوية ثم المادة غير الحياة ويدهبون إلى أن كلا من هذه المستويات يفترض وجود ما يسبقه ولكن لا يمكن رده إليه وتفسيره بقوانينه .

فالشخصية الإنسانية مستوى أعلى من مستوى الكائنات العضوية وغير العضوية ولها طبيعتها وخصائصها التي لا يشاركتها فيها منها مستوى آخر كما أنه لا يمكن أن يفسر سلوكها بالقوانين الطبيعية والكمائية التي تفسر سلوك المادة أو بالقوانين البيولوجية البحثة التي تفسر سلوك عالم الأحياء فهي عقل أو نفس ولها سلوكها الخاص تفسره نواميس مختلفة وهي نواميس النفسية التي يدرسها الفلاسفة وعلماء النفس .

وأصحاب نظرية الكمال يرون أيضاً أن هناك فروقاً في القيمة بين مستويات الوجود الثلاثة . وهم بوجه عام يضعون الحي فوق غير الحي وحياة التفكير الممثلة في الإنسان فوق حياة الهضم والنمو والحس التي تظهر في عالم النبات والحيوان ويعتمدون في إثبات هذه الحقيقة على شهادة الفطرة الإنسانية السليمة . فالإنسان خير الخلقة وأعلى مستوياتها بشهادة الإدراك الفطري السليم .

ولكل مستوى من هذه المستويات خيره الخاص فالمادة إذا صارت آلة تؤدي عملاً خاصاً كالسكين مثلاً كان خيرها في كمال عملها فالسكين كأدلة للقطع تبلغ كمالها وتحقق خيرها إذا كانت تجيد القطع . أما الكائنات العضوية من نبات وحيوان فوظيفتها الحياة وخيرها في كمال وظائف الحياة .

ثم يأتي الإنسان . وليس الإنسان مجرد حيوان ولكنه حيوان اجتماعي مفكر . هو في الواقع عقل وكماله في تحقيق عقله أو أداء وظائفه الروحية والعقلية وترقيها وهذا هو ما يسميه الفلاسفة تحقيق الذات . ولكن النظرية الحديثة أوسع نطاقاً من النظرية القديمة فهي لا تنسى أن للذات وظائف أخرى غير وظيفة التفكير فهي تفكير والتفكير من وظائفها الأساسية ولكنها أيضاً تطلب القيمة الجمالية والدينية فتتذوق وتعبد ولا يغفل أولئك الكماليون أيضاً الحقائق الواضحة الأخرى أو يتتجاهلون مغزاها بالنسبة للكمال النفسي فالإنسان حيوان ، كائن عضوي ، وتحقيق ذاته لا يتم دون تحقيق الوظائف العضوية وهو أيضاً اجتماعي لا يتم ما يتوجه إليه من تحقيق الذات دون تحقيق نزعاته الاجتماعية .

تحقيق الذات إذن - في رأي المحدثين من الكماليين - لا يقتصر على أداء الوظائف العقلية أو العضوية أو الاجتماعية ولكنه النشاط العام

المنظم للاستعدادات النفسية المختلفة فهو وحده الذي يصل بالطبيعة البشرية إلى كمالها ويحقق الذات الإنسانية .

### الكمال النفسي وتحقيق الذات :

يتضح مما سبق أن فكرة أرسطو في خير الإنسان تقوم على أساسين فخير الإنسان مكانه ووظائفه وأعماله التي يقوم بها وهذا الخير هو ترقى هذه الأعمال وبلغتها درجة الكمال ولكن أرسطو اهتم بالتفكير أكثر من سواه فالذات الإنسانية عنده العقل ، ووظيفته التفكير وتحقيق الذات هو ممارسة التفكير والترقي حتى يصل إلى درجة الكمال . وهذا هو الكمال الإنساني الخاص في رأيه .

ونظرية الكمال الحديثة تتفق وأرسطو في أن الخير مكانه الوظائف والأعمال وأنه لا يعود أن يكون رقي هذه الوظائف وبلغتها درجة الكمال وترى في هذا تحقيق الذات الإنسانية وكمالها . ولكنها لا تجاري أرسطو في قصره الاهتمام على التفكير ولا فيما يتبع إليه من تحقيق الذات إنما يتم عن طريق نمو التفكير وحده بل تذهب إلى أن جميع الأعمال أو الوظائف ضرورية لتحقيق الذات وإن كانت تتفاوت في مدى صلتها بتحقيق الذات ومقدار أثرها فيه ومن ثم كان من النافع أن نلقي نظرة عامة على هذه الأعمال وأن نحدد صلة كل نوع منها بتحقيق الذات .

تتألف حياة الإنسان اليومية من عدد غير قليل من الأعمال ولكنها يمكن أن ترد إلى أنواع قليلة العدد ولكل نوع خاص من هذه الأعمال أهداف أو قيم خاصة يرمي إلى تحقيقها فهناك الأعمال الاقتصادية والوظائف العضوية والنشاط الاجتماعي والأعمال العقلية والروحية .

ويمكن أن نقول أن تحقيق الذات يحتاج إلى كل هذه الأعمال والقيم التي تنتجهها ولكنه يعتمد عليها ويدخل فيها بدرجات متفاوتة فالنفس تدخل في بعض الأعمال أكثر مما تدخل في غيره ومقدار الخير في هذه

أكثر منه في سواه .

فالأعمال الاقتصادية تنتج الخيرات الاقتصادية المختلفة . وهي أمور خارجة عن الذات ولكنها ضرورية لتحقيق القيم الجسمية ومن ثم كانت ضرورية لتحقيق القيم العليا التي تستند إلى القيم الجسمية .

أما الأعمال البيولوجية كحياة التغذية مثلاً فتحقق القيم الجسمية من صحة وقوة ونحو ذلك وهي أمور لا يمكن تحقيق القيم العليا بدونها . فإذا وصلنا إلى الحياة الاجتماعية والقيم التي تتحققها تغير الحال كثيراً . فالاجتماع ليس كالانتاج يحقق أشياء خارجية أو كتناول الطعام الذي يحقق القيم الجسمية ولكنه يحقق الذات مباشرة . فهو يتحقق الصدقة والحب ، كحب الزوجة والأولاد . والحب ليس خارجاً عن الذات الإنسانية . وما الحب إلا حالة نفسية خاصة يصل فيها التعلق النفسي إلى أعلى درجات الشعور . فهو إذن ليس شيئاً خارجاً عن الذات كالقيم المادية . والمجتمع أيضاً يحقق الأخلاق فتحن نأخذها من حولنا بطريق الإيحاء والمشاركة الوجدانية وهذه حقائق نفسية وقيم روحية وتحقيقها تحقق للذات .

أما الأعمال العقلية والروحية فصلتها بتحقيق الذات أتم وأوثق . ويحسن أن تتذكر هنا فكرة مستويات الوجود الثلاثة فهي خير تمهيد لفهم أثر الوظائف العقلية والروحية في تحقيق الذات ويكفي أن تتذكر أن هذه النظرية تقرر أن مستوى الإنسانية يختلف عن غيره من المستويات في أنه عقل لا مادة حية أو غير حية وأن الإنسان إنما ظهر في الوجود يوم ظهر الكائن المفكر فإن دلالة هذا بالنسبة لتحقيق الذات واضحة . فتحقيق الذات بناء على هذا هو تحقيق الوظائف والقيم العقلية والروحية .

وظائف العقل في رأي المحدثين من الفلاسفة الكماليين أوسع من التفكير فالعقل يفكر ويتدوّق ويتبع ، وهو إذ يفعل هذا ينشد قيمًا

خاصة . فهو يفكّر لطلب المعرفة . ويتدوّق ليستمتع بالتجارب الفنية ويتبعد ليصل إلى مبدأ الكون ومصدر الوجود . وهذه الأعمال كلها عقلية فالتفكير والتذوق والتعبد الروحي أعمال يقوم بها العقل نفسه والقيم التي تفضي إليها كذلك . فهي حالات نفسية صرفة فالمعرفة والتجربة الجمالية والصلة بالله حقائق نفسية لا أمور خارجية كالقيم المادية .

وتبدأ هذه الأعمال بسيطة ساذجة ولكنها تترقى وتسير نحو الكمال فإذا وصلت إليه حققت الذات الإنسانية أتم تحقيق وأكملاه . ففي ممارسة التفكير وتذوق الفنون والعبادة الروحية الصحيحة ممارسة مباشرة للحياة العقلية والروحية وفي ترقيتها وسيرها نحو الكمال تحقيق للذات . بل تحقيق لمعنى الإنسانية نفسها .

أما الحerman فيتضمن نصراً في تحقيق الذات وتحقيق مميزات الإنسان كما هو مشاهد في المتواحش والبدائي .

والآن وقد بينا ضروب الأعمال الإنسانية ومدى صلة كل نوع منها بتحقيق الذات والكمال النفسي نستطيع أن نفرع لبيان معنى الكمال في الوظائف الإنسانية المختلفة .

وقد كان كمال الحياة البيولوجية ، حياة الطعام والشراب والصلة الجنسية موضوع بحث الفلسفه منذ القدم . وكانت النزعة العامة هي أن كمال هذه الوظائف في التزام حد الوسط . فهو وحده الذي يحقق القيم الجسمية من صحة وقوه أما الافراط أو الحerman فيحول دون ذلك .

أما كمال الوظائف العليا فلا غموض فيه فكمال التفكير أن يأخذ صورة البحث المنطقي السليم وأن يحقق القيم الفكرية . وهي المعارف الفلسفية والعلمية .

ويتحقق كمال التذوق حينما يسير طبقاً لأصول علم الجمال فيعيتنا على التفريق بين الجميل والقبيح وعلى الإحساس الصادق بدرجة

الجمال ونوعه في الطبيعة والفن .

وكمال العبادة ألا يهمل جانبها الروحي وأن تتجه إلى غايتها الصحيحة فتؤدي تدريجياً إلى الصلة الروحية المنشودة .

ووراء هذه الأعمال غرائز مختلفة تدفعنا إلى ممارستها وتحقيق القيم المرتبطة بها . فوراء الأعمال الاقتصادية غريزة الاقتناء التي تدفع رجال الأعمال إلى انتاج القيم الاقتصادية المختلفة .

ووراء الحياة الاجتماعية غريزة الاجتماع التي تدفع الفرد إلى الاجتماع بآمثاله من بني الإنسان فيتسنى له بذلك تحقيق قيم الصداقة والحب والأخلاق .

أما الحياة الفكرية فمن ورائها غريزة الاستطلاع التي تدفع الإنسان إلى البحث والتنقيب عن الحقائق العلمية والفلسفية .

أما الحياة الدينية فالرأي السائد أن ليس وراءها غريزة خاصة وإنما هو شعور الاجلال لمبدأ الكون يدفعنا إلى عبادته والاتصال به . وهو في رأي علماء النفس انفعال مركب .

وهناك من يذهب إلى أن غريزة اللعب مصدر النشاط في الاتساع الفي أما التذوق فعملية مركبة من عناصر نفسية مختلفة .

وإذا كانت الغرائز هي التي تدفعنا في البداية إلى ضروب الأعمال التي تحقق لنا القيم الاقتصادية والجسمية والاجتماعية والعقلية والروحية فإن التربية هي التي تعمل لترقية هذه الأعمال وبلوغها درجة الكمال فهي تدرب الناشئ على البحث المنطقي عن الحقائق العلمية والفلسفية وعلى النظرة العلمية المستنيرة إلى حقائق الوجود كما أنها تصقل ذوقه فتقدّم له الآثار الفنية والأدبية وتعاونه على تحليلها وتقدير قيمها الجمالية بطريقة علمية صحيحة وتهتم كذلك بتعويذه العبادة وتكوين أخلاقه على أساس سليم .

والتربيـة الصـحيحة لا تـهـمـل النـاحـيـة العـمـلـيـة فـهـي تمـدـه بالـكـفـاـيـة المـهـنـيـة  
الـضـرـورـيـة لـمـارـسـة الأـعـمـال الـاـقـتـصـادـيـة .

ولـكـنـ هـذـهـ الأـعـمـالـ التي تـدـفـعـ إـلـيـهاـ فيـ الطـفـولـةـ الغـرـائـزـ وـتـهـذـبـهاـ التـرـبـيـةـ  
تمـثـلـ وـاجـبـاتـ إـنـسـانـيـةـ لاـ يـسـعـ المـرـءـ اـغـفـالـهـ .ـ وـسـنـعـرـضـ لـهـذـاـ فـيمـاـ بـعـدـ .ـ  
وـاجـمـالـ القـولـ أـنـ الـحـيـاةـ الفـاضـلـةـ فـيـ رـأـيـ أـصـحـابـ نـظـرـيـةـ الـكـمالـ  
تـتـكـونـ مـنـ مـارـسـةـ الأـعـمـالـ إـلـإـنـسـانـيـةـ الـمـخـلـفـةـ وـلـكـنـ فـيـ صـورـتـهاـ الـكـامـلـةـ  
الـتـيـ تـحـقـقـ الـقـيـمـ إـلـإـنـسـانـيـةـ .ـ

فـهـمـ يـمـارـسـونـ الأـعـمـالـ الـاـقـتـصـادـيـةـ وـيـنـتـجـونـ الـخـيـرـاتـ الـمـادـيـةـ وـيـقـبـلـونـ  
عـلـىـ الـحـيـاةـ الـعـضـوـيـةـ حـيـاةـ الـأـكـلـ وـالـشـرـبـ وـالـجـنـسـ لـأـنـهـمـ يـعـلـمـونـ أـنـ  
الـخـيـرـاتـ الـاـقـتـصـادـيـةـ ضـرـورـيـةـ لـلـحـيـاةـ الـجـسـمـيـةـ وـيـعـرـفـونـ أـنـ الـحـيـاةـ  
الـجـسـمـيـةـ هـيـ دـعـمـةـ الـحـيـاةـ إـلـإـنـسـانـيـةـ الـعـلـيـاـ .ـ

وـهـمـ يـؤـمـنـونـ بـأـنـ خـيـرـ الـإـنـسـانـ وـهـدـفـهـ الصـحـيـحـ هـوـ أـنـ يـعـيـشـ عـيـشـةـ  
إـنـسـانـيـةـ تـكـوـنـ ذـاـتـهـ وـتـحـقـقـ إـنـسـانـيـتـهـ وـيـرـوـنـ أـنـ هـذـاـ لـاـ يـتـمـ إـلـاـ بـمـارـسـةـ  
الـحـيـاةـ الـاـجـتـمـاعـيـةـ وـالـعـقـلـيـةـ وـالـرـوـحـيـةـ فـيـ صـورـتـهاـ الـكـامـلـةـ فـيـجـتـمـعـونـ  
بـالـنـاسـ وـيـقـمـونـ نـحـوـهـمـ بـالـوـاجـبـاتـ الـاـجـتـمـاعـيـةـ وـيـرـتـبـطـونـ مـعـ الـكـثـيرـينـ  
مـنـهـمـ بـرـوابـطـ الصـدـاقـةـ وـالـحـبـ .ـ

وـلـكـنـهـمـ بـعـدـ هـذـاـ كـلـهـ يـعـرـفـونـ أـنـ الـإـنـسـانـ لـنـ يـعـيـشـ كـإـنـسـانـ إـلـاـ إـذـاـ ثـابـرـ  
عـلـىـ الـأـعـمـالـ إـلـإـنـسـانـيـةـ الـعـلـيـاـ وـوـقـفـ جـزـءـاـ مـنـ حـيـاتـهـ عـلـىـ التـفـكـيرـ الـعـلـمـيـ  
وـالـفـلـسـفـيـ وـتـذـوقـ الـجـمـالـ الـطـبـيـعـيـ وـالـفـنـيـ وـعـبـادـةـ الـلـهـ وـتـوـثـيقـ الـصـلـةـ بـهـ .ـ

هـذـهـ هـيـ الـحـيـاةـ الـكـامـلـةـ التـيـ تـحـقـقـ الذـاـتـ الـإـنـسـانـيـةـ وـالـكـامـلـ  
الـنـفـسـيـ .ـ وـالـذـيـنـ يـقـبـلـونـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ الـحـيـاةـ وـهـمـ كـثـيرـ فـيـ كـلـ عـصـرـ  
يـعـمـلـونـ فـيـ الـمـجـالـ الـاـقـتـصـادـيـ وـيـمـارـسـونـ الـصـنـاعـاتـ وـالـمـهـنـ الـمـخـلـفـةـ  
وـلـكـنـهـمـ لـاـ يـجـعـلـونـ مـنـ الثـرـاءـ غـاـيـةـ وـيـأـكـلـونـ وـيـشـرـبـونـ وـيـتـزـوـجـونـ وـلـكـنـهـمـ  
لـاـ يـتـخـذـونـ مـنـ لـذـةـ الـطـعـامـ وـالـشـرـابـ هـدـفـاـ أـعـلـىـ لـأـنـهـمـ يـؤـمـنـونـ إـيمـانـاـ ثـابـتـ

الأركان بأن خير الإنسان أن يعيش كإنسان وأنه إنما يبقى إنساناً إذا استمسك بحياة الفكر والذوق والعبادة .

وتنقسم الحياة اليومية بالنسبة إليهم إلى قسمين كبيرين . ساعات العمل وساعات الفراغ . فهم يمارسون الأعمال الاقتصادية أو غيرها في ساعات العمل أما ساعات الفراغ فهي موقوفة على أعمال الإنسان الصحيحة وهي التزود من العلم وممارسة التفكير العلمي أو الفلسفية وتذوق الفنون والأداب أو نتاجها ثم التعبد والقيام بالواجبات الدينية والخدمات الاجتماعية في صورة من صورها المتعددة .

## الواجبات الإنسانية

أساس الواجبات - الواجبات الفردية - حفظ الحياة - حفظ الصحة - واجب الاعتدال - ١ - مذهب التقشف - ٢ - مذهب اللذة - واجباتنا نحو الحياة العقلية والروحية - واجبنا نحو حياة التجارب الجمالية - واجباتنا الدينية - الواجبات الفردية بوجه عام - الواجبات الاجتماعية - أساس الواجبات الاجتماعية - حق الحياة - حق حرية الفكر والعمل - حق حرية العمل - الإحسان - الصلة بين العدل والإحسان . -

يفرق علماء الأخلاق بين نوعين من الواجبات ، الواجبات الخاصة بالفرد والواجبات الخاصة بالمجتمع . ويتعين آخر يفرقون بين واجب المرء نحو نفسه وواجبه نحو أخيه الإنسان .

ومنبدأ أولاً بدراسة واجباتنا نحو أنفسنا ولكن يجب قبل أن نأخذ في دراسة الواجبات دراسة تفصيلية أن نحدد المبدأ الذي ستتخذه أساساً لما نقرره من واجبات .

### أساس الواجبات :

يتضح من الدراسة السابقة أن علماء الأخلاق قد اختلفوا في تحديد الأساس النظري للأخلاق الإنسانية فذهبت طائفة إلى أن القضايا التي تقرر الواجبات من نوع البديهيات التي لا تحتاج إلى دليل وأن العقل يدرك صحتها إدراكاً مباشراً وهؤلاء هم أصحاب مذهب البصيرة أو الإدراك المباشر (الحدس) وهو مذهب شكلي معروف أما الغائيون

الذين يقررون أن أساس الواجبات هو آثارها والغايات التي تفضي إليها فيذهبون إلى أن هذه الآثار هي سبب الوجوب وعلته . وذلك أن بعض الآثار حسن لذاته وخير في نفسه وهذا الخير الأعلى هو مصدر وجوب الأفعال ولكنهم بعد اتفاقهم على أن الخير الأعلى يجب أن يطلب في آثار الأفعال ونتائج السلوك يختلفون في تحديده فيرى بعضهم أن الخير هو اللذة وأن الفعل الواجب أو الصواب هو الذي ينتج أكبر مقدار من اللذة للفرد أو للمجموع ويرى سواهم أن الأفعال الواجبة هي التي تتحقق الكمال المثالي وأن الكمال المثالي هو خير الإنسان والهدف الصحيح لحياته وجهوده وفي ضوء هذه الفكرة يحددون الواجبات الإنسانية . وهذه المذاهب المتعددة إذا وضعت موضع النقد ظهر فيها من مواطن

الضعف ما قد يوهن من قوتها وينال من صحتها .

وليس من العسير في شيء أن نقول أنه من الصعب التسليم بأن الواجبات بديهيات لا سبيل إلى ردتها أو الشك في صحتها .

فالواجبات الإنسانية تختلف من أمة لأمة ومن عصر لعصر أما البديهيات فلا خلاف بين الناس فيها . ومن الواضح أيضاً أن القول بأن اللذة هي الخير الأعلى الوحيد حكم لا يطابق الشعور الأخلاقي العام في عصور التاريخ المختلفة .

ولعل أقرب هذه المذاهب إلى الصواب هو مذهب الكمال المثالي أو تحقيق الذات فالنظرة السليمة والعقل السوي لا يجد صعوبة في التسليم بأن تحقيق خصائص الإنسانية هو خير الإنسان الأعلى وأن هدف الحياة الإنسانية لا يمكن أن يكون مجرد طلب اللذة ولكن أن يجعل المرء من نفسه إنساناً متعملاً بكل مزايا الإنسانية في أعدل صورها وأكملها .

ولن يتأنى له هذا إلا إذا عاش عيشة إنسانية كاملة وحقق جميع القيم الإنسانية فلا سبيل إلى تحقيق الذات إلا بالإهتمام الصادق بتحقيق القيم

الجسمية والاجتماعية والعقلية والروحية والقيام بالأعمال الضرورية لذلك ومن أجل هذا صارت هذه الأعمال واجبات .

### الواجبات الفردية :

المبدأ العام هو ألا نعمل ما يضر الطبيعة البشرية وأن نعمل بقدر طاقتنا لا بلاغها كمالها وإذاً تكون واجباتنا الفردية سلبية وإيجابية وسنحاول بيانها فيما يلي :

حفظ الحياة : أول واجباتنا نحو أنفسنا هو حفظ الحياة والناس في أكثر الأحوال يحافظون على حياتهم من تلقاء أنفسهم فحفظ الحياة في الغالب مسألة غريزية ومع ذلك ففكرة الواجب لها مكانها وأثرها في بعض الأحوال فقد تصبح الحياة مريضة إلى درجة لا تحتمل فيفكر المرء في الخلاص منها ووضع حد لآلامها وهنا تقف فكرة الواجب في كثير من الأحوال حائلاً بين المرء وبين الانتحار .

ومهما يكن من أمر الباعث على حفظ الحياة فالحقيقة الأخلاقية الهامة هنا هي أن حفظ الحياة واجب وأساس هذا الواجب هو الأساس العام للواجبات الإنسانية فهو عند الغائبين يتبع من أن حياتنا شرط ضروري لتحقيق الغاية الأخلاقية العليا للسلوك فأنصار مبدأ اللذة من الفلاسفة يقررون واجب الاحتفاظ بالحياة لأن الغاية هي اللذة والحياة شرط لتحقيق هذه الغاية ولكن القدامى منهم كانوا يرون أنه إذا أفلتت السعادة بصورة لا تدع موضعًا للأمل في عودتها فإن الموقف يتغير . ذلك لأن الحياة إذ ذاك تفقد قيمتها كوسيلة للذلة . وفي هذه الحالة لا يمكن أن يبقى الاحتفاظ بالحياة واجباً بل يكون الانتحار هو الحل الوحيد المعقول . ومن أجل هذا نصح به الرواقيون والأبيقوريون في مثل هذه الأحوال .

ولكن الحياة لها غاية أخرى غير السعادة الفردية في هذه الحياة وهدف أعلى من السعي وراء اللذات الخاصة ، فهناك ترقى الإنسانية وبلغها كمالها الخاص فهذا هو الخير الأعلى الذي يفرض نفسه على ضمائرنا وعقولنا ومن واجبنا أن نحقق هذا الخير في أنفسنا وفي غيرنا ، ومن واجبنا أن نجعل أنفسنا أوفر نصيباً من الكمال وأن نحقق المجتمع العادل الذي يستطيع كل فرد فيه أن يصل إلى كماله ولا سبيل إلى هذا بغير الاحتفاظ بالحياة فالاحتفاظ بها واجب والانتحار حتى في أسوأ الظروف ضرب من الفرار من المثل الأعلى الذي يجب تحقيقه .

#### **واجب حفظ الصحة :**

هذا ويتناول واجب حفظ الحياة واجب العناية بالصحة فالأمراض تضعف قوانا وتشل إرادتنا وتنعنا من تحقيق الغايات العليا للحياة ومن أجل هذا كان من الواجب مراعاة قواعد علم الصحة ما يتصل منها بالنظافة والتحرز من الأمراض ولا بد أيضاً من ممارسة الرياضة البدنية بصورة منتظمة ومناسبة للسن . وهو واجب مهم في الحياة المصرية بصورة غير مرضية .

#### **واجب الاعتدال :**

ليست الحياة هي واجب المرء الوحيد فعليه أن يحيا حياة إنسانية حقيقة . عليه أن يكون إنساناً بأدق معاني الكلمة . ولن يتأنى له هذا إلا إذا سلك في حياته الجسمية مسلكاً رشيداً وأدى الواجب الذي يفرضه عليه العقل في ممارسة هذه الحياة وأول واجبات المرء في حياته الجسمية هو أن يحرر نفسه من سيطرة الغرائز .

#### **١ - مذهب التقشف :**

وقد أحست المجتمعات الأولية نفسها بهذا الواجب ، واجب النضال ضد الجبر الجسمى وطغيان الغريزة ولهذا كانت الأخلاق عندهم مطبوعة

بطابع التقشف وقد احتفظ أكثر المذاهب الأخلاقية والدينية بشيء من هذا التحدي للحياة الطبيعية فلكل الديانات متقدشوها وزهادها الذين حقروا الجسم وضنوا عليه حتى بالعنابة الأولية وال فكرة الأساسية التي يقوم عليها هذا النظام الأخلاقي القاسي هي أن إضعاف الجسم ضروري لخلاص الروح وسعادتها .

وليس هذا مقصوراً على الديانات فلقد ذهب كثير من الفلاسفة إلى أن الجسم سجن الروح وأنه بطبيعته عقبة في سبيل الحياة الخلقة والفكرية وكثيراً ما يلوح من ثنايا كلامهم أن اللذة شر في ذاتها .

## ٢ - مذهب اللذة :

ويناقض هذه النزعة عدد كبير من الفلاسفة وكثيراً ما يكون هذا رد فعل ضدها وهذا الفريق يميل إلى الإفراط في تبرير الحياة الجسمية . وهؤلاء هم أصحاب مبدأ اللذة ، فمذهب اللذة كما سبقت الاشارة إليه أكثر من مرة يقرر أن اللذة هي الغاية الوحيدة للحياة . وهو عند أرسطيب وأمثاله لا يُفرق بين اللذة الرفيعة والوضيعة ، فهو مذهب يستنكثر التقشف ويدعو إلى المبادرة إلى إرضاء الغرائز والحصول على اللذات والامتعان في هذا السبيل .

ويجلد بنا هنا أن نلقي نظرة تحليلية وتقديرية على مذهب التقشف واللذة قبل أن نشرع في تحديد واجبنا الصحيح إزاء الحياة الجسمية . وأول ما يجب أن نقرره هنا هو أنه ليس هناك من الأسباب ما يقتضي اعتبار الجسم في ذاته مبدأ للقدارة والفساد كما أنه لا يوجد من الأسباب ما يحملنا على أن ننظر إلى اللذة من الناحية الخلقة نظرة إتهام وسوء ظن . ولا بد من الاعتراف بأن حياة الشظف والحرمان التي يفرضها مذهب التقشف قد تقف في سبيل الرقي العقلي والروحي الذي يحقق الكمال الإنساني بسبب ما ينشأ عنها من ضعف وكبت .

ونحن الآن نرى الفضيbir الحديث يسير في هذا الشأن على أساس جديد . أساس احترام الحياة الجسمية والاهتمام بها . وأهم مظاهر هذه التزعة الجديدة ما نشاهده من عناء بالطعام والشراب والمساكن وقوانين الصحة والرياضية البدنية وأسباب اللهو والسرور .

ولكن يجب أن نذكر إنه إذا كان من السخاف أن نكتب وظيفة طبيعية كائنة ما كانت على أساس أنها غير ظاهرة في ذاتها فمن الغفلة أيضاً أن تتعامي عن حقيقة أخرى هامة ، وهي أن فينا بعض غرائز عنيفة وظاهرة بطبعها وإنه إذا أرخي لها العنان أضعف نمو التزعات الرفيعة وحدثت أو منعت اتجاهنا الطبيعي إلى تحقيق القيم العقلية والروحية وممارسة الحياة الإنسانية العليا وبهذا يضيق نطاق الحياة الإنسانية وتخلو من أهم عناصرها .

أضاف إلى هذا ان الاندفاع وراء الشهوات من أجل المزيد من اللذات له نتيجة عكسية . فإنه يؤدي في النهاية إلى تناقض اللذة وحياة الملل والساممة المضئية .

مذهب اللذة إذن يمكن أن يصحح التطرف الذي وقع فيه مذهب التقشف ولكنه لا يصلح أساساً لتنظيم الحياة الجسمية فهو يتزعز بنا إلى التطرف في إرضاء الغرائز للحصول على اللذات التي تترجم عن ذلك . فيفسد الحياة الطبيعية ويضر الحياة الإنسانية العليا .

فإذا انتقلنا إلى مذهب الكمال وجدنا انه لا يدعو إلى محو الحياة الطبيعية أو كبتها ولكنه يطالبنا بأن نضع الحياة العقلية والروحية فوق الحياة الجسمية ويذهب إلى أن ضبط النفس والسيطرة على الغرائز الجسمية شرط ضروري لاطراد التطور والرقي العقلي والروحي الذي يرتفع به الإنسان فوق مرتبة الحيوان . وهذا الضبط ممكن إلى حد كبير .

وبالإجمال فالذي يطلبه أنصار مذهب الكمال ليس كبت الطبيعة البشرية فما أكثر الذين سقطوا من أفق العالم المثالي الرفيع إلى أرض الحياة المادية بسبب هذه المحاولة . والمرء ليس ملكاً ومن أراد أن يخلق الملك خلق الدابة . الذي يطلبه القوم نوع من النظام الدقيق للحياة الجسمية قد يكون شاقاً في بعض الأحيان ولكنه الوسيلة الطبيعية التي بها تنسجم الحياة الطبيعية مع الحياة الفكرية والروحية وترفعها بدلاً من أن تكون عقبة في طريقها .

وخلاصة القول ان الوضع الصحيح للحياة الجسمية ليس كبت الغرائز الجسمية ولا الإفراط في إرضائها ولكنه الاعتدال الذي يحول دون الأضرار الناشئة من حرمان التقشف والإفراط الناشئ من الإيمان باللذة . فإن هذا التوسط يضع الحياة الطبيعية في موضعها من إطار الحياة الإنسانية فيجعلها عوناً على تحقيق الحياة الإنسانية العالية بدلاً من أن تكون عائقاً يحول دون الوصول إليها .

وواجباتنا نحو الحياة العقلية والروحية :

آن لنا بعد النظر في واجباتنا الجسمية أن ننظر في الواجبات المتصلة بالحياة الإنسانية العليا ، الواجبات المتصلة بالعقل والروح . وقد تبين مما سبق إن العقل يقوم بوظائف متعددة لا وظيفة واحدة فهو يفكر ويتدوّق ويتعبد ومن ثم تعددت الواجبات الإنسانية إزاء الحياة العقلية والروحية .

وأول ما نود أن نعرض له من هذه الواجبات هو واجبنا نحو الحياة الفكرية .

ومن البين أن واجبنا الأول هو إنماء الفكر وترقيته بحيث يستطيع أن يصل إلى الحقائق العلمية والفلسفية دون التورط في الخطأ أو إصابة الوقت والجهد . وتضع التربية أساس هذه العملية ولكن يجب ألا تخلو

حياتنا في وقت من الأوقات من الثقافة الفكرية فإهمال التفكير العلمي والفلسفي يؤدي إلى انكماش قوة التفكير وهبوط مستوى الفرد الثقافي ونقص حظه من معنى الإنسانية .

ولكن التفكير وحده لا يكفي فمن واجبنا أيضاً أن نحصل على العلوم والمعارف وهي نوعان : علوم و المعارف عامة تعينا على فهم الكون ومعرفة حقائق الحياة وأخرى خاصة تتصل بمهنة من المهن التي يتخصص الناس فيها .

ونستطيع أن نقول إن من واجبنا أن نجمع بين هذين النوعين من المعرفة فيجب أن نستثمر بالنسبة لكل شيء فنعرف مبادئ العلوم والأداب والفلسفة والفن وأصول علم الاجتماع ويجب أيضاً أن نتخصص في مهنة من المهن وندرس العلوم المتصلة بها دراسة وافية . وبهذا نجمع بين الثقافة العامة والتعليم المهني . ومهمة التربية في الوقت الحاضر هي النظر في التوفيق بينهما . ويمكن أن يقال بوجه الإجمال أن مرحلة التعليم الثانوي هي مرحلة الثقافة العامة التي تهتم بتكوين الفرد وتزويده بالمعلومات العامة الضرورية لفهم الكون والحياة . أما التعليم المهني فمكانه التعليم الجامعي والمدارس الفنية المتوسطة .

### واجبنا نحو حياة التجارب الجمالية :

نحن نتأمل الجمال الطبيعي والجمالي ونرتاح إليه وندع التجارب الجمالية عنصراً أساسياً من عناصر الحياة الإنسانية العليا .

وواجبنا إزاء الحياة الفنية هو أن نجعلها جزءاً من حياتنا العادلة وأن نسير بعملية التذوق والانتاج الجمالي في طريق التقدم والرقي فإن هذا يعاون على تحقيق الذات الإنسانية العليا .

وربما كان أكبر خطأ في الحياة المصرية هو العجز عن التذوق

المستنير للآثار الفنية من صور وأفلام وقصص ومسرحيات . وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى العجز عن التمييز بين أنواع الفنون والأداب كما أدى أيضاً إلى العجز المطلق عن التقدير المستنير للآثار الفنية والأدبية وتحديد طبقاتها ومتزلتها في عالم الجمال .

وقد أدى هذا النقص العام في ثقافتنا الجمالية إلى أضرار فادحة . فقد أتجه المصورون والفنانون وكتاب القصص إلى إثارة الغريزة الجنسية من قرب أو بعد وحملوا الجماهير على أن يظنوا أن هذا هو الفن الصحيح . وفي غمرة هذه الفوضى نسي الجمال الكلاسيكي كما نسي الرائع من المناظر الطبيعية والمواصف الإنسانية وغير ذلك من ضروب التجارب الفنية النبيلة .

وأهم الأسباب أن المدرسة المصرية لم تأخذ على عاتقها إلى اليوم تدريب الناشئين على التذوق المستنير للفنون والأداب ولم تحاول أن تعطياهم فكرة عن معنى الجمال وطبقاته .

ومهما يكن من أمر فلا بد للفرد أن يستنير في معنى الجمال وأنواع التجارب الجمالية وطبقاته وأن تستعين بهذه الثقافة على توجيه حياته الجمالية وتذوقه للفنون والأداب .

#### واجباتنا الدينية :

تمتاز نظرية الكمال الحديثة بأنها أوسع أفقاً وأرحب صدراً مما سبقها من النظريات فهي لا تجاري أرسطو في أن خير الإنسان هو كمال التفكير وحده ولكنها تعد التذوق والبعد من الأعمال العقلية والروحية وخصوصيات الذات الإنسانية وتضمهمما إلى قائمة الواجبات الإنسانية العليا . وهي كذلك تستنكر ما يذهب إليه المتفسرون من كبت الغرائز الجسمية وتصر على أن الكمال لا يتم إلا بارضائها ولكن موقفها من الواجبات الدينية هو الأساس الفلسفى الذي تستند إليه في ذلك .

نظريّة الكمال الحديثة تعرّف بأنّ فينا دوافع نفسية تدفعنا إلى الحياة الدينيّة وإنّه من الواجب إرضاء هذه الدوافع وتعترف أيضًا بصحة القيم الدينيّة فتُرى فلسفة الدين والباحث السيكلوجي الحديثة أنّه من الممكن أن يقع اتصال بين العبد والرب وأنّ هذا الاتصال مصدر سعادة نفسية لكلّ من يصل إليه وإنّه يمدنا بالقوّة والبصيرة التي تعيننا على مواجهة مشاكل الحياة.

والنتيجة المنطقية لهذا الموقف واضحة ، فلا بدّ من إرضاء النزعات الدينيّة التي تنزع إلى العبادة والاتصال بالله والترقي بها . ولا بدّ من الاعتراف بالقيم الدينيّة وجعلها هدفًا لحياتنا الروحية .

نظريّة الكمال الحديثة إذن تعرّف بواجب العبادة والهدف الديني الذي يرمي إليه وتُرى كل ذلك ضروريًّا لتحقيق الذات .

### الواجبات الفردية بوجه عام :

نستطيع أن نجمع الأخلاق الفردية في كلمة واحدة وهي ( كن إنسانًا ) ولن يستطيع المرء أن يجعل من نفسه إنساناً إذا وقع تحت سلطان الغرائز الجسمية واستولى عليه حب اللذات فإنه إذ ذاك يسير في طريقه إلى الحيوانية لا الإنسانية ولكن لا بد له من إرضاء دوافعه الحيوانية وتحقيق القيم الجسمية التي تدفع إليها وإلا نزل به الضعف وقدع به العجز عن الوصول إلى المستوى الإنساني الرفيع .

إذا تسلّى له أن يسيطر على غرائزه الحيوانية وسلك سبيل الاعتدال في إرضائها فعليه أن يعيش كإنسان يفكّر ويتدوّق ويعبد ويخدم المجتمع الذي يتتبّب إليه .

ولا شكّ أن تحقيق هذا المثل الأعلى يحتاج إلى مجهد شاق ولا سبيل إلى الاحتفاظ به إلا ببذل الجهد المتواصل في إنزال الحياة الجسمية والاقتصادية منزلتها ورفع الحياة العقلية والروحية إلى مكانها

الربيع في حياتنا اليومية .

### الواجبات الاجتماعية :

مهمة الأخلاق الاجتماعية تحديد واجباتنا نحو غيرنا ويمكن أن ننظر إليها من جهتين :

١ - فمن الجهة العامة تكون المهمة تحديد واجباتنا نحو أمثالنا من الناس كائناً من كانوا .

٢ - ومن الجهة الخاصة يضيق النطاق وتصبح المهمة تحديد واجباتنا نحو من يشترك معنا في عضوية جماعة خاصة كالأسرة مثلاً .  
وسبباً بدراسة الواجبات الاجتماعية العامة فنحدد واجباتنا نحو الإنسان بصورة عامة .

هذا وتختلف الأخلاق الاجتماعية فيما بينها من ناحية طبيعتها ودرجة قوة الإلزام فيها . فهناك واجبات العدل وهي الواجبات التي تطلب منا الامتناع عن الحقق الضرر بالغير أما واجبات الإحسان فهي التي تطلب عمل الخير للغير .

### أساس الواجبات الاجتماعية :

ولا بد لنا قبل دراسة الواجبات الاجتماعية دراسة تفصيلية أن نحدد أساسها النظري وهي مهمة قد أصبحت الآن سهلة هينة . فقد قررنا فيما سبق أن الغائيين يرون أن أساس الأخلاق العام هو الغاية العليا أو الخير الإنساني . وقد اتبصر لنا فيما سبق أن الخير الإنساني يملي علينا واجبات فردية خاصة . وهو كذلك يملي علينا الواجبات الاجتماعية بجميع أنواعها . ولكن صلة الخير الأعلى بالواجبات الاجتماعية تختلف بعض الاختلاف عن صلته بالأخلاق الخاصة فهو يفرض علينا الواجبات الخاصة مباشرة أما الواجبات الاجتماعية فترتبط على ثبوت الحقوق الإنسانية ويكتفي أن يتذكر الإنسان أن واجبات العدل ليست إلا احترام ahmed

حقوق الإنسان ليبدو له الفرق واضحاً ويدرك أن أساس الأخلاق الاجتماعية المباشر هو نظرية الحقوق وإنه من الضروري لمن يدرس الأخلاق الاجتماعية أن يستعرض الحقوق الإنسانية ، يتعرف أساسها ومدى كل واحد منها .

والغائيون إجمالاً يرون أن الخير الأعلى أساس الحقوق الإنسانية على اختلاف أنواعها . فإنه إذا كانت مهمتنا وواجبنا في هذه الحياة تحقيق الخير الإنساني كان من الطبيعي أن يكون لنا الحق في كل الشروط والظروف الضرورية لتحقيقه . والعقل والتجربة يدلان على أن الحقوق شروط ضرورية لتحقيق الهدف الأعلى للحياة الإنسانية . فبدون حق الحياة وحرية الفكر والعمل وغيرها من الحقوق يصبح من المستحيل على الفرد أن يتفرغ لتحقيق الخير الإنساني الأعلى .

والتجربة هنا تؤيد النظر . ولعل أهم التجارب الإنسانية هنا هي حالة الرقيق في العصور المتوسطة فإن تجريد هؤلاء التعباء من حقوقهم جعلهم أداة طيعة في أيدي طبقة الأشراف وحال بينهم وبين التفرغ للعناية بأجسامهم وعقولهم وتحقيق ذواتهم . وجعل تحقيق الهدف الأخلاقي الأعلى عسيراً أو مستحيلاً .

الحقوق الإنسانية إذاً ضرورة لإمكان تحقيق الهدف الأعلى للحياة الإنسانية . وقد كان هذا الشعور أساس الثورات التحريرية التي قامت لاسترداد الحقوق المسلوبة .

فكرة الحقوق إذا تقوم على أساس الخير الأعلى ولكنها أيضاً تملي فكرة الواجبات الاجتماعية . فإذا صح أن للإنسان الحق في الحياة والحرية كان من واجب الناس أن يحترموا حقه في الحياة وفي الحرية . وإجمالاً القول إن الحقوق أساس الواجبات وأن هناك واجباً اجتماعياً إزاء كل حق إنساني .

## أنواع الواجبات الاجتماعية :

يمكنا بعد هذه المقدمة أن ندرك أن هناك أنواعاً من الواجبات الاجتماعية بعد أنواع الحقوق . وسنعرض الحقوق والواجبات المقابلة لها في حدود مهمتنا الخاصة .

### حق الحياة :

وأول الحقوق التي تملكها الشخصية الإنسانية حق الحياة وهذا الحق يفرض علينا واجب احترام حياة الغير . ولكن هناك حالات تخول لنا الأخلاق فيها ألا نحترم حياة الغير وذلك كحالة الدفاع المشروع .

ويتصل بحق الحياة الحق في وسائل الحياة لأنه لا فائدة في حق الحياة إذا لم يوجد المرء وسائل الحياة .

ويبدو لنا هذا الحق أول ما يبدو في صورة حق العمل . فكل رجل صحيح الجسم يجب أن يجد عملاً وأن يحصل من هذا العمل على ما يؤمن له حياة مرضية .

ومبدأ حق العمل قد نادت به ثورة سنة ١٨٤٨ في فرنسا فأقيمت في الحال مصانع لتأمين العمل للمتعطلين ولكن هذه المحاولة لم تنجح لأن المصانع أديرت إدارة سيئة . ولكن هذا لا يعني أنها يجب أن تنبذ مبدأ حق العمل .

ومهما يكن من أمر فعلى المجتمع أن يعترف بمسؤوليته إزاء المتعطلين عليه أن يجد لهم عملاً أو يدفع لهم معونة تمكّنهم هم وأسرهم من الحياة فهذا واجب اجتماعي لا يصح التخلّي عنه . وقد قطعت الأمم الأوروبية والأميركية شوطاً واسعاً في هذا المضمار وبقي أن يدرك المجتمع المصري أهمية هذا الواجب الاجتماعي الخطير ويعمل على القيام به بصورة فعالة .

وهناك أنواع أخرى من العوز تهدد حق الحياة تهديداً واضحاً . هناك أولئك الذين لا يستطيعون العمل بسبب الضعف والمرض كالشيخ والمريض والأطفال فإذا كان هؤلاء لا يملكون وسائل الحياة فعلى عاتق المجتمع يقع واجب العناية بهم بأن يقوم إزاءهم بواجب المعونة . وبالإجمال فحق الحياة يلقي على عاتق كل فرد واجب احترام حياة الآخرين كما يلقي على عاتق الدولة واجب توفير العمل للعاطلين وتقديم المعونة للعجزين .

ويتصل بحق الحياة حق الصحة وهذا يفرض علينا واجب الاحترام لصحة غيرنا ويوضع على كاهل المجتمع واجب السهر على الصحة العامة واتخاذ الوسائل الضرورية لحمايتها .

وحق احترام صحة الغير يلزمنا بالعناية بصحتنا الخاصة حتى لا يتسرب المرض إلى سوانا ويحتم علينا إذا أصبتنا بمرض معد أن نأخذ الاحتياطات الضرورية لمنع انتقال العدو عن طريق الملامسة أو الوراثة .

### حق حرية الفكر والعمل :

حق الحرية يشمل حرية التفكير وحرية العمل :

· وحرية التفكير عبارة غير دقيقة فلا يستطيع أحد أن يسلينا حرية التفكير الداخلي الذي لم يصل بعد إلى حد التعبير . حرية التفكير إذا يجب أن تعني حرية التعبير عن الفكر ونشره بالقول أو الكتابة أو العمل فقد كانت هذه الحرية محرمة على الأفراد قروناً متطاولة وكان المجتمع يعتقد أن له الحق في أن يفرض على أعضائه عقائد دينية وسياسية وفلسفية خاصة بل قد فرض أحياناً عقائد علمية معينة . وكانت السلطة السياسية تعاقب من يخالف هذه العقائد وكثيراً ما كان هذا بتحريض السلطة الدينية .

ولكن الحق في حرية التفكير لم يثبت أن ظهرت طلائعه ثم توطدت دعائمه فقد بدأ الناس بالتسامح إزاءه بالنسبة للآراء المخالفة للعقائد القديمة والإغصاء عنمن يخالف الآراء التي تؤمن بها أكثريه المجتمع حتى انتهى الأمر باعلان الحرية الفكرية كحق إنساني مصون في ثورة ١٧٨٩ في فرنسا ولحق حرية التفكير من الناحية العملية حدود يجب أن يقف عندها. فيجب أن تكون واقعيين وأن نعترف بأنه ليس لأكثر الناس في المجتمع الحاضر عقول قد وصلت في تكوينها إلى درجة تستطيع معها أن تدرك الحقيقة في كل مسألة. ومن ثم كان من الخطير أن يتركوا عرضة لكل الأفكار دون حد أو تمييز .

ومن الصعب تجديد الرأي الخطر الذي تجب حماية المجتمع منه ومع ذلك فمن الممكن أن نقول أن الرأي الخطر هو الرأي الموجه ضد النظم الاجتماعية الضرورية لسلامة المجتمع نفسه لا ضد وضع سياسي خاص .. ومن أمثلة ذلك الدعوة إلى الفوضى أو رفض الجنديه .

أما الواجب المقابل لحق حرية الفكرة فهو واضح فمن واجبنا أن نحترم آراء الغير وألا تحاول منعه من نشرها أو التعبر عنها . وهو واجب يشترك فيه الفرد والمجتمع معاً .

### حق حرية العمل :

والى جانب حرية الفكر تأتي حرية العمل . وهي استطاعة الكائن المفكر أن يفعل ما يشاء بشرط ألا يلحق ضرراً بحقوق أمثاله من البشر . وهذا الحق يتضمن حرية العمل فللفرد أن يعمل أو لا يعمل كما يتضمن حرية اختيار نوع المهنة .

وقد أسيء فهم هذا الحق في ظروف كثيرة فأدى ذلك إلى أضرار اجتماعية كبيرة . فقد خيل لكثير من الناس انه بمجرد انقضاء عهود الاستعباد وتحرير رقيق الأرض قد أصبح الفرد يتمتع بحق حرية العمل

ahmed

تمتعًا كاملاً . ولكن هذا لا يمثل الواقع .

صحيح أنه من الممكن أن يعتبر العامل من الناحية النظرية مرتبطة بعقد حر يعادل بمقتضاه عمله بالأجر الذي يتلقاه ولكن الواقع أن هذه الحرية كثيراً ما تكون ظاهرية . فالعامل الذي لا يملك قوت يومه يضطر بسبب حاجته وحاجة أسرته إلى قبول شروط مجحفة . ومثل هذا التعاقد لا يمكن أن يوصف بأنه تعاقد حر بكامل معنى الكلمة .

وليس من الممكن أن ندعي أن كل فرد في المجتمع المعاصر يختار مهنته بحرية لأن بعض الأعمال موصدة الأبواب في وجهه بعض الناس . ويجب أن يضم إلى حق حرية العمل حق الإضراب وهو القدرة التي يعترف بها القانون لكل عامل في أية مهنة أن ينقطع عن العمل مؤقتاً .

### الإحسان :

العدل هو احترام الحقوق أما الإحسان فأساسه حب الإنسان ويكون من حب الخير وعمل الخير . وحب الخير هو إرادة الخير للناس والفرح لسعادتهم والحزن لآلامهم أما عمل الخير فيكون من عمل كل ما يستطيعه الإنسان لخير الناس ، لسعادتهم وكمالهم .

ويقابل كل واجب من واجبات العدل واجب من واجبات الإحسان فالعدل يأمر بعدم الاعتداء على الناس في ميادين مختلفة أما الإحسان فيأمر بفعل الخير في تلك الميادين نفسها .

فيقابل واجب احترام حياة الغير الذي هو من واجبات العدل واجب من واجبات الإحسان وهو السهر على حفظ حياة الغير .

وهذا الواجب يأخذ صوراً متعددة ، من العناية بالمرضى إلى أعمال الإنقاذ التي تتجلى فيها البطولة فيخاطر المرء بحياته أو يضحى بها لإنقاذ حياة غيره .

ويقابل واجب احترام صحة الغير الذي هو أحد واجبات العدل واجب العمل على تحسين صحة أمثالنا من البشر .

ويقابل واجب احترام حرية التفكير واجب العمل على تشجيع الحرية الفكرية ويقابل واجب احترام حرية العمل واجب تشجيع هذه الحرية .

### الصلة بين العدل والإحسان :

رأينا أن الإحسان من بعض النواحي يقابل العدل كما يقابل الواجب الإيجابي الواجب السلبي .

ولكن هناك رابطة أوثق وهي أن هناك واجبات كانت تعد قديماً من واجبات الإحسان فصارت الآن من واجبات العدل كواجب تعويض صاحب العمل للعامل الذي أصيب بحادثة في أثناء العمل .

وقد اعتمد بعض الفلاسفة على ما يحدث من تحول الإحسان تدريجياً إلى عدل فرد الإحسان إلى العدل وهم لاء الفلسفه يجعلون من الإحسان عدلاً تعويضياً . ومهمة الإحسان عندهم التعويض عن الأمور الظالمة التي يحدثها المجتمع أو الطبيعة فيصيب النساء من الناس .

ومهما يكن من شيء فقد كانت فكرة الإحسان بمعناه العام أساس الخدمات الاجتماعية المختلفة فبنيت المستشفيات والملاجئ ودور التعليم استجابة لعاطفة الإحسان ولا زالت هذه العاطفة تدفع أصحاب القلوب الكبيرة إلى التفكير في الفقراء وتقديم كل ضرورة المعونة لهم ، ولكن التزعة الحديثة قد أعطت الموقف صورة جديدة فقد ألقى واجب المعونة على المجتمع نفسه وتولت الدولة بدلاً من الأفراد تقديم المعونة والعناية بالصحة وال التربية وأصطنعت الدولة لأداء هذا الواجب الإنساني أحدث الوسائل العلمية .

ولكن يجب أن تدخل هذه الفكرة المدارس على اختلاف طبقاتها

لتعد الأجيال المقبلة لفهم هذا المبدأ والإيمان به والعمل على تحقيقه  
ومعاونة الدولة على النهوض به .

ahmed

## الفصل الثاني

### مشكلة الشخصية وتكاملها

#### مقدمة

السلوك النفسي والسلوك الجسمي - السلوك الفطري والسلوك المكتسب - اختلاف شخصيات الأفراد .

#### السلوك الجسمي والسلوك العقلي :

وقفت فيما سبق على الصلة بين علم النفس والفلسفة ، وعلمت أن علم النفس يدرس سلوك الإنسان كمظهر لحياته النفسية ، وتتجلى هذه الحياة في شعورنا بما يجري حولنا ، وبما يدور في داخلنا من احساسات وحواطر ، وعندما نمضي في القراءة والاطلاع لنروي ظمانا للعلم ، ونشبع فضولنا للمعرفة ، أو عندما نغضب ونشاجر ، أو نخاف ونهرب ، أو نحب ونكره ، كما تتجلى عندما نستعيد من ذهتنا صور المحسوسات بعد زوالها ، أو عندما نستذكر الدروس ونسترجع ما حفظناه منها لنجيب على أسئلة الامتحان ، أو عندما نحلم ونتخيل ، ونخترع ونفك ، ونأتي بمبادرات فنية طريفة ، أو بحلول مختلفة لما يعترضنا في الحياة اليومية من مصاعب ، أو لما يشيره فكرنا في نواحي الوجود من مشاكل .

ذلك وكثير غيره مما سيرد ذكره ضرورة مختلفة للسلوك النفسي ، وهو يختلف في مجموعه كما ترى عن السلوك الجسمي الذي تدرسه علوم الحياة ووظائف الأعضاء والطب ، والذي يبلو في عمليات البناء

ahmed

والهدم ، وفي نشاط الأعضاء والأجهزة المختلفة وما تتعرض له من صحة ومرض .

على أن ذلك لا يعني أن السلوك النفسي يتميز تماماً وينفصل عن السلوك الجسدي ، إذ الواقع أن التفاعل بينهما قوي إلى حد بعيد ، وحسبك أن تعلم أن إدخال السرور والأمل على نفس المريض بالقلب يرفع من «روحه المعنوية» ويرجع المضاعفات ، وربما جعل الشفاء يسيراً ، وأن افعال الغضب الشديد يؤدي أحياناً إلى انفجار شریان بالمخ وحدوث شلل لبعض الأعضاء ، هذا بينما تؤثر حالات الجسم المختلفة على عقل الإنسان ومزاجه ، كما تلاحظ في المرضى الذين يسهل اقناعهم بما نعجز عنه وهم في صحة وعافية ، وفي المعودين وما يغلب عليهم أحياناً من انقباض وتشاؤم .

ولا شك أن ذلك التفاعل القوي بين السلوكيين يلقي كثيراً من الضوء على طبيعتي النفس والجسم ، ويشير في نفس الوقت بعض المشاكل الفلسفية .

### السلوك الفطري والسلوك المكتسب :

ونستطيع أن نميز في السلوك ناحيتين ، ناحية فطرية نرثها ونؤديها باتقان دون تعلم ، كظاهرتي الرضاعة والأمومة وغيرهما من أساليب السلوك البسيطة والمعقدة التي سيأتي الكلام عنها فيما بعد ، وناحية مكتسبة نمتصلها بالتدریج من البيئة ، كالنظافة والنظام والصدق ، وشتي أنواع السلوك الذي تتلقاه في المنزل والمدرسة والمجتمع .

وعسير جداً وضع حد فاصل دقيق بين ناحيتي الفطرة والاكتساب في ahmed

حياة الإنسان ، والغالب أن تكون الفطرة مجرد استعداد يشترك فيه الأفراد مع اختلاف في الدرجة كثير أو قليل ، ثم تأتي البيئة بما فيها من حياة اجتماعية فتقوى من ذلك الاستعداد أو تضعفه ، وتسمح له بالظهور على ذلك النحو أو ذاك ، بل وتضيف إليه استعدادات أخرى وميولاً كثيرة ، فالناس مثلاً مستعدون بالفطرة<sup>(١)</sup> لأن يخافوا ويهربوا من كل ما يجدون فيه خطراً على حياتهم ، ولكن البيئة عدلت من ذلك السلوك وهذبته في الأفراد ونوعت من مثيراته وأساليب إشعاعه ، حتى أصبح أسلوب الخوف والهرب لدى الناس متبايناً حسب ظروفهم ومستوياتهم ، وأصبحت لدى البعض ميول أو عواطف مكتسبة تدور حول الخير والحق والعدل والواجب ، وتحملهم على الخوف والنفور والهرب من كل ما لا يتفق وهذه المعانى التي يحبونها ويغارون عليها . . .

هذا وتساعدنا دراسة الحشرات كالنمل والنحل ، والحيوان الراقي كالقط والكلب والقرد ، ودراسة الطفل والإنسان غير المتمدن وفقدى العقل من المرضى ، على تعرف حدود السلوك الفطري وتبين طبيعته الخالصة ، ذلك أن العقل والحياة الاجتماعية لدى الإنسان يلعبان دوراً كبيراً في (تطوير) سلوكه وتعديلاته وتهذيبه وبذلك ارتقى وما زال يرتفع في سلم الكائنات .

### اختلاف شخصيات الأفراد :

وكما إننا نختلف كأفراد من حيث الصورة الجسمية التي تميز كلانا بسمات مادية خاصة ، كذلك نحن نختلف من حيث الصفات النفسية

---

(١) في رأي ماكدوبل .

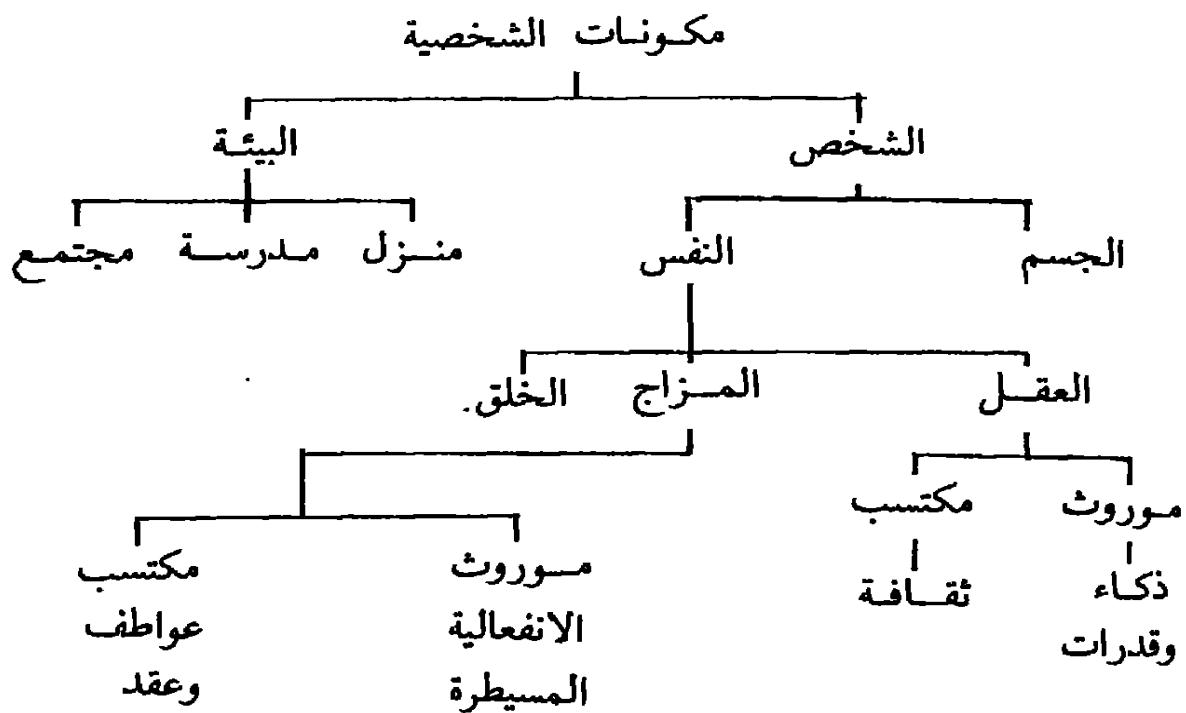
التي تطبع كلامنا بطابع خاص ، وليس « شخصية » الفرد في النهاية إلا ذلك « الكل » المكون من الجسم والنفس بما فيهما من فطرة واكتساب على السواء ، ولذلك يمكن أن نعتبر دراستها بؤرة تلتقي فيها الأضواء الكثيرة التي يلقاها علم النفس على شتى العناصر المكونة لذلك « الكل » بامتزاجها الدقيق وتفاعلها الشامل .

ونخطيء كثيراً إذا حاولنا الحكم على شخصية فرد من الأفراد عن طريق مظهره الخارجي ، أو حظه في الحياة ، أو أثره علينا ، إذ أن ذلك وحده لا يكفي ، ولا بد إلى جانبه من دراسة تحليلية طويلة معقدة تتناول الشكل والحركة ، والسلوك بجميع استعداداته ، والأعمال والتجارب التي مر بها ، وزرائه في نفسه ، ورأي الناس فيه ، وما هو عليه في الواقع ، ثم تركيب هذه العناصر جميعاً في وحدة شاملة يفقد كل عنصر فيها ذاتيته الخاصة ليندمج في ذلك الكل الواحد الثابت الذي هو زيد أو عمرو من الناس .

و سندرس في الفصول القادمة بعض العناصر الفطرية والمكتسبة المكونة للشخصية ، وسنعود في الفصل الأخير لاستكمال الموضوع ، وفي الجدول التالي تخطيط عام مركز لمكونات الشخصية .

#### ملحوظة :

سيرد في الأبواب المختلفة التالية شرح مطول أو مركز عن كل ناحية من نواحي هذا الجدول .



ahmed

## الفصل الثالث

### تمهيد

#### الشعور

الشعور ومظاهره ودرجاته - البؤرة والهامش - اللاشعور :

#### الشعور ومظاهره الثلاثة :

يختلف الإنسان عن الجماد والنبات في نواحي كثيرة منها شعوره بوجوده ، وبالوسط الخارجي حوله ، وبما ينبعث في داخله من خواطر ومشاعر واحساسات ، أما الحيوان فلا يرقى في شعوره إلى مستوى الإنسان<sup>(١)</sup> .

ويناسب الشعور كالتيار المتدفق في حياة الإنسان ويترافق بين القوة والضعف ، ولا يكاد ينقطع إلا بالموت . وإذا أخذنا لحظة من لحظاته لاستطيعنا أن نميز فيها ثلاثة مظاهر مختلفة متالية هي الإدراك والوجودان والتزوع ، وذلك مثلما يحدث حينما يزورنا صديق عزيز فإننا ندركه ، ونفعل مسرورين لقادمه ، ونتزع لمصافحته والترحيب به .

---

(١) نظراً لافتقاره للعقل . ومهما قيل في ذكائه فلا شك أن الفرق بين الإنسان المتواضع وأرقى حيوان كبير للغاية ، بينما يتضاعل هذا الفرق جداً بين الإنسان المتواضع والإنسان المثقف المتحضر ، إذ للإنسان المتواضع حضارة بدائية فيها دين وآداب وتقاليد وفنون ، وهو قابل للتطور والرقي بسرعة ، بينما الحيوان لا حضارة له ، ورقيه محدود للغاية .

وتتوالى هذه المظاهر وتشابك دائمًا في حياتنا ، ويغلب أحدها علينا أحياناً فيضعف شعورنا بالمظاهرين الآخرين ، ويقسم بعض العلماء السلوك على أساس هذه المظاهر الثلاثة ، فنمة سلوك إدراكي كالتفكير ، وسلوك وجداً كالخوف والغضب والحب والبغض ، وسلوك نزوعي كالتقليد ، ولكن ينبغي أن نلاحظ دائماً أن السلوك الواحد وإن بدا إدراكيًّا أو وجداً أو نزوعياً فإن عوامل كثيرة تتعاون في إظهاره وتحديده ، فالطالب الذي يجبر على أسئلة الامتحان مثلًا يعمل عملاً إدراكيًّا في الغالب ، ولكنه قد يكون مدفوعاً إليه بعوامل السيطرة وحب الوالدين والأساتذة والخوف من العقاب وو.. الخ .

#### البؤرة والهامش :

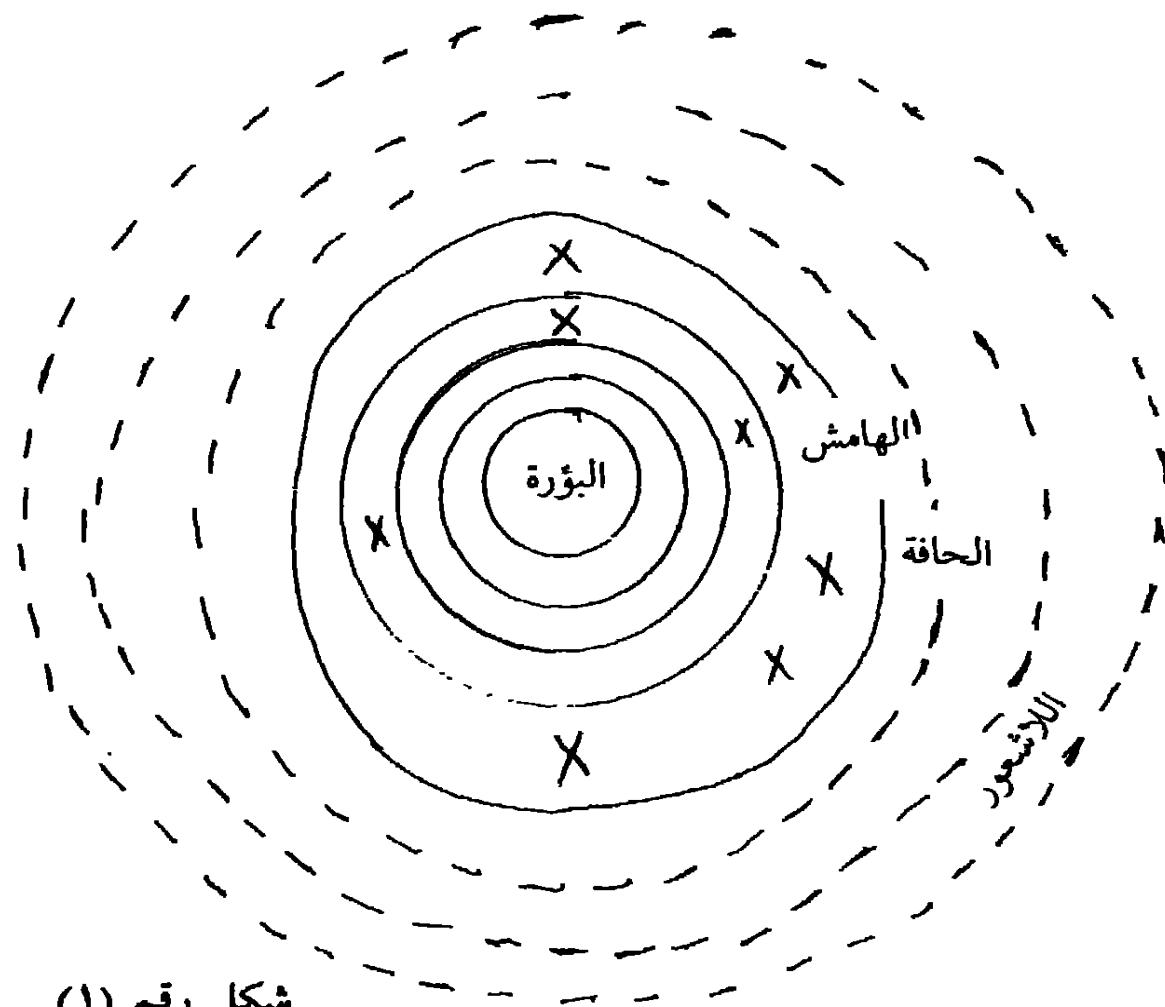
وكلما تركز شعورنا في شيء محسوس أو فكرة كلما كان هذا الشيء أو تلك الفكرة في « البؤرة » ، أما المحسوسات والأفكار الأخرى فإنها تكون من هذه البؤرة على أبعاد مختلفة ، وتكون درجتها من الوضوح متنفسة مع هذه الأبعاد ، ولكنها تعتبر على أية حال في ( هامش الشعور ) ، وتظل قابلة لأن تنتقل من مكانها في الهامش إلى البؤرة .

مثال : يعتبر درس الأستاذ في بؤرة شعورك ما دمت منصرفًا إليه انصرافاً تماماً ، ويعتبر زملاؤك في هامش الشعور ، ولكن إذا وقف أحدهم لسؤال الأستاذ عن شيء فإنه سرعان ما يحل بالبؤرة بدلاً من الدرس ، وإذا خطرت في ذهنك ذكرى هامة أثناء سؤال زميلك فإنها تأخذ مكانها في البؤرة بالمثل وتنحي زميلك عنها ، وهكذا .

#### اللاشعور :

على حافة الهامش يبدأ ( اللاشعور ) بأعمقه المختلفة ، وبما يتربّب أو يكتسب فيه من مواقف وذكريات تضطربنا الحياة إلى تنحيتها عن

( الوعي ) ، لأنها تؤلمنا أو لا تتفق مع آداب المجتمع وتقاليده . وبعض هذه الرواسب سطحية يمكن تذكره بسهولة ، وببعضها الآخر بعيد الغور ولا يكاد يبدو في غير الأحلام ، وفلسات المسان ، والسلوك غير المفهوم ، وهي في أعماق اللاشعور كالتمساح في قاع النهر لا يشعر به أحد ، ولكنه يضرب الماء من آن لآخر بذنبه الضخم ضرباً عنيفاً يبدو أثره في السطح ، وهو التحليل النفسي الذي يكشف عن هذه الناحية وما فيها من ذكريات أو عقد تؤثر في السلوك وتعرضه للإنحراف كما سنرى في الفصل العاشر ( انظر شكل ١ ) .



## **السلوك الفطري**

### **السلوك الفطري - الفعل المنعكس**

**السلوك الفطري :**

سبقت الإشارة إلى السلوك الفطري ، وهو ما نرثه عن النوع ، وما يظهر فينا جميعاً دون تعلم سواء كان ظهوره عقب الولادة مباشرة كالرضاعة ، أم بعدها بزمن قليل أو كثير كالسيطرة والاتجاه نحو الجنس الآخر .

وتوجد بجانب هذا السلوك الفطري العام في أفراد النوع استعدادات وراثية خاصة تصل إلى الأفراد من الوالدين أو بعض الأجداد كارتفاع مستوى الذكاء أو الاستعداد الموسيقي والرياضي .

ويقابل السلوك الفطري السلوك المكتسب ، ويتمثل في الاستعدادات والميول الكثيرة المختلفة التي تكسينا إياها البيئات المتنوعة التي نمر بها كالعادات والعواطف ، ويعطي الكثيرون من علماء النفس لهذا الجانب من السلوك أهمية كبرى ، ويعتبر بعضهم السلوك الفطري - إن وجد - مجرد استعداد غامض تظهره البيئة وتحدده أو تضعفه .

**الفعل المنعكس :**

وأبسط أنواع السلوك الفطري ما يعرف بالفعل المنعكس ، ويتمثل في هذه الحركة الآلية الااضطرارية السريعة التي يتبعها الأصبع إذا ما

لامس جسمًا ملتهبًا ، أو حركة الجفن إذا ما أوشك جسم غريب أن يؤذى العين ، وعماد هذه الحركة الأعصاب الحسية والحركة المتصلة ، بمراكيز النخاع الشوكي ، وغايتها كما ترى حماية الأعضاء أو أجزائها من الخطط .

وبينما تتسع دائرة التعديل في الأفعال الفطرية الأكثر تعقيداً كما سيرد فيما بعد ، إذا بهذا الفعل لا يسمح بغير تعديل طفيف اكتشفه الطبيب الروسي (بافلوف) حينما كان يدرس إفراز الغدد في الحيوان ساعة تقديم الغذاء - وهو فعل منعكس عادي - وخلاصة ذلك التعديل أنه إذا تكرر اصطدام متبر صناعي للمثير الطبيعي عدة مرات فإنه يكتسب صفتة ويصبح كافياً وحده للحصول على الاستجابة المطلوبة : فإذا تكرر مثلاً دق الناقوس وقت تقديم الغذاء للكلاب ، فإن عدد الجهاز الهضمي فيه تصبح مستعدة لإفراز اللعاب والعصارات بمجرد سماع الناقوس وحده .

وهذا الفعل المنعكس الشرطي أساس تدريب الحيوانات في الملاهي على طائفة من الحركات المعينة كرقص الأوز على نغمات الموسيقى ، وبه نستطيع أن نفهم بعض نواحي سلوكنا المرتبطة به<sup>(١)</sup> ، ولكنه لا يصلح لتفسير السلوك الإنساني كله كما تزعم «المدرسة السلوكية»<sup>(٢)</sup> ، وكما سترى في الفصول القادمة من السلوك الفطري المعقد والسلوك المكتسب على السواء .

---

(١) مثل ارتباط الطفل بين العقاب الذي يتلقاه لعبته ببعض الأشياء وبين الأشياء ذاتها لأنه لا يلبي أن يذكر العقاب بمجرد رؤيته لها ويكتف عن العبت بها .

(٢) زعيمها وطنن . وتتمنع بشهرة واسعة في أميركا . وهي ترد السلوك للأفعال المنعكسة وما تقوم عليه من ترابط عصبي . وكان ماكدوبل من أقوى =

معارضيها . ويتمثل الخلاف بينه وبين وطسن في أن حركة الأصبع إذا ما لامس جسمًا ملتهبًا أمر محظوظ في رأي السلوكيين ولكنها ليست كذلك في رأي ماكدوجل الذي يقيم وزناً كبيراً للعامل النفسي الداخلي الذي قد يمنع هذه الحركة أو يقاومها كما نجد لدى فقراء الهند .

## الفصل الرابع

### الغرائز

النظرية الفرضية - تعريف ماكدوجل - عددها - صفاتها - مناقشتها - تعديلها - الإيدال والإعلاء - خاتمة .

#### النظرية الفرضية :

تستند مدرسة ماكدوجل McDougall في قولها بالغرائز كدوافع فطرية معقدة للسلوك الإنساني إلى فلسفة غائية تزعم أن الكائنات مسيرة لتحقيق أغراض مرسومة سواء شعرت بها أم لم تشعر ، ولذلك سلحتها الطبيعة بدوافع أو استعدادات تحقق بها هذه الأغراض وكأنها مسوقة إليها سوياً .

وأظهر ما يتجلّى ذلك في الحشرات ثم في الحيوانات الأرقي ، أما الإنسان فتلعب فيه الاستعدادات المكتسبة دوراً كبيراً يعدل هذه الناحية الفطرية أيما تعديل .

وكمثال بارز للسلوك الغريزي نقول : إن بعض الطلبة يهوى تربية دودة القرز ، فيحضرونها كبيرة ناضجة ، ويطعمونها أوراق التوت بضعة أيام ، ثم لا يلبثوا أن يجدوها تكاف عن الغذاء ، وتنسج حول جسمها شرنقة تختفي فيها أياماً ، ثم تخرج منها فراشات تلتقي ببعضها ، ثم تضع الإناث بويضاتها ، وتموت الفراشات جميعاً ، وبعدئذ تستحيل البويلضات إلى يرقات صغيرة لا تلبث أن تنموا وتصبح ديداناً تعاود سيرة

الديدان السابقة في الغذاء ونسج الشرانق ، والالتقاء ، ووضع البوبيضات ، كأنما تسعى جمِيعاً دون تعليم إلى تحقيق هدف بعيد واحد هو بقاء النوع .

ومثل ذلك السلوك يمكن أن يشاهد في النمل والنحل والأسماك والطيور المهاجرة ، بل وفي الحيوان الرافي مع بعض التعديل الطفيف الذي لا يشوِّه الجوهر في قليل ولا كثير ، ثم في الطفل والإنسان المتوجش والإنسان الرافي مع المرونة ( والقابلية ) الكبيرة للتعديل .

#### تعريف ماكدوغل :

ولهذا يُعرف ماكدوغل « الغريزة » بأنها استعداد فطري جسمي نفسي يدفع الكائن الحي لأن يدرك شيئاً خاصاً ، وينفعل حياله انفعالاً خاصاً ، ثم ينزع أو يشعر على الأقل حياله بالرغبة في النزوع متزاً خاصاً .

مثال ذلك إدراك القط للكلب وخوفه منه ومحاولته الهرب ، أو إدراكه لإهانة موجهة إليك من رئيسك ، وغضبك ، ونزعك للرد عليها بالقول أو بالفعل ، وقد تتمثل العاقبة إذا استجبت لنزعك فتشقق منها وتعدل عن الرد ، ولذلك ليس وقوع النزوع بالفعل أمراً محتملاً .

#### عدد الغرائز :

وقد اختلف العلماء في عدد هذه الغرائز وطبيعتها ، فيبينما نجدها عند وليم جيمس اثنين وثلاثين غريزة بينها الغيرة والخجل والنظام ، إذا بها عند ثورنديك اثنين وأربعين بينها البكاء والسعال والابتلاء .

وبينما نجدها عند « فرويد » تخدم غريزة واحدة مسيطرة هي الغريزة الجنسية ، إذا بها عند أدلر تدور في فلك غريزة أخرى هي غريزة السيطرة .

أما ماكدوغل فقد جعلها أربع عشرة غريزة لكل منها انفعال خاص يميزها ، وهي :

- |                            |                     |
|----------------------------|---------------------|
| وانفعالها الحنو            | ١ - الوالدية        |
| وانفعالها التعجب           | ٢ - الاستطلاع       |
| وانفعالها الخوف            | ٣ - الهرب           |
| وانفعالها الغضب            | ٤ - المقاتلة        |
| وانفعالها الاشمئزاز        | ٥ - الفور           |
| وانفعالها الجوع            | ٦ - البحث عن الطعام |
| وانفعالها الشهوة           | ٧ - الجنس           |
| وانفعالها الشعور بالضعف    | ٨ - الاستغاثة       |
| وانفعالها الزهو            | ٩ - السيطرة         |
| وانفعاله الخضوع والاستكانة | ١٠ - الخضوع         |
| وانفعالها حب الملكية       | ١١ - التملك         |
| وانفعالها حب العمل         | ١٢ - الحل والتركيب  |
| وانفعالها الشعور بالوحدة   | ١٣ - الاجتماعية     |
| وانفعالها التسلية والمرح   | ١٤ - الضحك          |

على انه أضاف في اواخر أيامه لهذه الغرائز أربع أخرى هي : الراحة ، والنوم ، والهجرة ، ومجموعة غرائز تتصل ب الحاجات الجسم كالسعال وغيره .

و تستطيع أن تثبين في هذه الغرائز ما يخدم الفرد كالهرب والسيطرة وغيرها ، وما يخدم النوع كالوالدية والجنس ، وما يخدم الجماعة كالاجتماعية والمقاتلة ، وما يعمل في خدمة الفرد والنوع والجماعة معاً كالخوف وغيره .

صفاتها :

ولهذه الغرائز صفات أهمها :

- ١ - الفطرية : أي أنها غير مكتسبة .
- ٢ - النوعية : أي توجد في جميع أفراد النوع الواحد وتميز الأنواع عن بعضها .
- ٣ - الثبات : يعكس الاستعدادات المكتسبة التي يمكن زوالها أو إيدالها بغيرها .
- ٤ - العماء : كالنحلة التي لا تنقطع عن وضع العسل في خلية مثقوبة ، أو لا تكف عن مطاردة من يقترب منها ولسعه لسعة فيها هلاكها .
- ٥ - الظهور على مراحل : كالرضاعة التي تظهر عند الميلاد . والاجتماعية والجنسية اللتين تظهران فيما بعد .
- ٦ - وجود مظاهر الشعور الثلاثة واضحة في كل منها .
- ٧ - تميز كل غريزة بانفعال خاص كالغضب في المقاتلة والخوف في الهرب .
- ٨ - القابلية للتعديل كلما ارتقى الحيوان ، وفي المظهرين الإدراكي والتزوعي على الخصوص .

#### **مناقشة الغرائز :**

ويشك بعض العلماء في فطرية كل هذا العدد من الغرائز ، ويجد من الشواهد ما يؤيد شكه ، فغريزة الملكية مثلاً تدحضها بعض القبائل التي تحيا حياة مشتركة ، وبالمثل غريزة المقاتلة ينكرها السلام الدائم بين بعض القبائل غير المتحضرة ، ثم هناك اناس لا أثر للسيطرة عندهم ، واناس لا يميلون للإندماج في المجتمع ، ولو كانت هذه الغرائز فطرية وعامة في النوع كله كما يقول ماكدوبل لما أمكن أن نجد لها ظواهر كثيرة تخالفها .

وإذا كانت نظرية ماكدوجل تعتمد على «الغاية» كمذهب فلسفى ، فإن بعض المذاهب الفلسفية الأخرى لا ترضى عن هذا المذهب في كثير ولا قليل<sup>(١)</sup> .

والظاهر إن الناشئ يمتضى بعض سلوكه من البيئة حوله ، ويعتاده ويلتصق به ، حتى ليخيل إلينا ان ذلك السلوك طبع فيه موروث .

وعلى كل فقد القت نظرية التطور وتسلسل الكائنات الكثير من الضوء على هذه الناحية في سلوك الحيوان على الخصوص ، وسواء وجدت الكائنات في المبدأ ومضت تكافح الطبيعة ، وتتكيف مع البيئة ، وتتنازع البقاء بغير هذه الدوافع ، ثم اكتسب الصالح للبقاء منها طائفة من التزعات والحركات ترسبت فيه بمضي الزمن وورثها للأجيال من بعده ، أو وجدت هذه الدوافع مع الكائنات من المبدأ ، لتضمن لها استمرار الحياة وبقاء النوع ، وانتقلت في السلالات من جيل إلى جيل ، سواء صحق هذا الرأى أو ذاك ، فلا شك أن الغريزة فرض لا سبيل إلى الاستغناء عنه في أغلب سلوك الحيوان ، وفي بعض نواحي السلوك<sup>(٢)</sup> الإنساني ، وغاية ما هناك بالنسبة للإنسان ان الغريزة عنده استعداد عام غامض مرن قابل للتعديل إلى حد بعيد ، وان البيئة تحور كثيراً هذا الاستعداد وتحاربه أحياناً وتنتصر بما تمد الإنسان به من عواطف وعادات كما نرى في حياة بعض الرهبان والمتصوفة الذين ينصرفون عن الملكية والجنس ، ويغفون أنفسهم في العبادة وأداء الخير ، ومن أجل هذا كان الخلاف بين سلوك الأفراد والشخصيات واسع الأطراف ، وكانت

---

(١) وذلك شأن المذاهب الفلسفية دائماً إذ قلما تتفق .

(٢) كالرضاعة والأمومة والاتجاه الجنسي .

أساليب هذا السلوك باللغة التباين والتنوع . وذلك على خلاف الحيوان الذي تتضاءل فيه الفروق بين أفراد أنواعه وتقرب أساليب السلوك إلى حد كبير .

### تعديل الغرائز :

ومظاهر التعديل لدى الحيوان الرافي والإنسان كثيرة ، فمن حيث المثير نجد القطار الذي تزعج من ضجيجه مواشي الريف عندما تسمعه لأول مرة ، يصبح شيئاً مألوفاً لا يخيفها أن تسير في الطريق إلى جانبه ، والطيور التي تحيا في جزيرة مهجورة لا يخيفها الإنسان عندما تراه كذلك لأول مرة ، ولكنها لا تلبث أن تخاف وتفرز من رؤيتها إذا ما أخذت في صيدها وقتلها .

ويساعد العقل النامي المتتطور الإنسان على تعديل واسع المدى في هذه الناحية ، ولهذا تختلف المثيرات بين الصغير والكبير ، والجاهل والمتعلم ، ورجل الدنيا الم قبل عليها ، والفيلسوف الزاهد فيها .

ومن حيث الوجود نجد الإنسان قادرًا على تعديل مظهره . الانفعالي الخارجي وفق الظروف والأحوال . فقد يكون حزينًا ويظهر الفرح ، وساخطاً وبيدو راضياً وخائفاً ويتكلف مع ذلك الشجاعة والثبات ، مما لا ينطلي أحياناً على ذوي الفراسة من الناس ، ومما تكشفه بعض الأجهزة الحساسة الدقيقة .

وأما من حيث التوزع فمجال التعديل فيه أوسع من أن يحد ، إذ تسمح مرونة الغرائز لدى الإنسان وبعض الحيوان باتخاذ أساليب متنوعة ومتطرفة في الإشباع إلى حد كبير كما نرى في الحيوانات الأليفة التي يتعديل بعض إدراكاتها ونزعها على السواء ، وكما نلمس في حياتنا المتحضرة التي تعمل فيها غريزة الاستطلاع في خدمة العلم بدلاً من أفقها المحدود لدى الحيوان والطفل ، وغريزة السيطرة في الانتصار على

الطبيعة والنفس بدلًا من مستواها الأناني لدى البعض ، وغريزة القتال في التنافس الشريف والهجاء بدلًا من التماسك المادي ، وغريزة الهرب من النفور من الرذائل الخلقية والخوف من التردي فيها بدلًا من الأفق المادي الضيق الذي لا تتعداه عند الحيوان . . .

### الإبدال والإعلاء :

ويشبه الأستاذ ( طمسن ) Thmson الغرائز بنهر متذبذب ، والقيود والحواجز التي حتمتها الحياة الاجتماعية ووضعتها أمام الغرائز بسد ضخم يعترض مجرى النهر ، فماذا يحدث إذا تعافت هذه القيود ويقى السد أمام المياه المتذبذبة مصممًا لا منافذ فيه ؟؟  
هناك احتمالات ثلاثة :

- ١ - أما أن تندفع المياه بشدة وتحطم السد ، أو تعلو فوقه وتفيض على الجانبين ، كما يحدث لدى الأفراد الذين لا يعبّون بعرف ولا قانون في الجرائم الأخلاقية والقانونية على السواء .
- ٢ - وأما أن ينجلب الصراع بين الماء المتذبذب وال حاجز عن قنوات خفية آسنة يتسرّب منها الماء من تحت السد ، والمجتمع مليء بهذه الأساليب المموهة الخادعة التي يلنجأ إليها بعض الأفراد ليستروا نزوعهم الخفي الجائر الذي لا يقره العرف أو القانون .
- ٣ - وأما أن يكون الحاجز من القوة وعمق الأساس ، والماء من التذبذب والوفر ، بحيث تظل المعركة قائمة ، ويشتد الفوران وتكثر الدوامات ، وليس ذلك بالطبع إلا على حساب الصحة النفسية لأولئك الأفراد الذين يعجزون بحكم الطبيعة والتربيّة عن انتهاك القواعد ، واسكات الغرائز ، فيشتد بهم الصراع ، ويروحون في النهاية ضحية لهذا الموقف الذي يسبب لهم الكثير من الانحرافات النفسية والعقلية .

ويبذل المجتمع الكثير من الجهد ، وينفق المال الطائل والعناء الجم ، لاتقاء شر هذه الطوائف الثلاث الآنفة وحماية نفسه منها ، وما المدارس والمحاكم والسجون ، والعيادات النفسية والعقلية ، إلا بعض وسائله لتحقيق هذا الهدف ، ولا جدال في أن التربية السليمة لو سادت وعمت الجميع في المنزل والمدرسة والمجتمع لوفرت علينا الكثير ، وتقضى هذه التربية بإبقاء الحواجز والقيود مبا دامت الحياة الاجتماعية المتطرفة نحو التعاون والتكميل لا يمكن أن ترجع للوراء ، أي إلى حياة الإنسان المتتوحش والحيوان في الغاب ، ولكن على أن نسمح للغراائز بعض الإشباع لأن اقتلاعها مستحيل ، وكتبتها يتحولها إلى طاقات ضارة في البلاشبور ، وكأننا بذلك نبقي على السد في مجرى النهر ، ونفتح فيه منفذًا وقائيًا للتفليس الذي يمكن أن يأخذ صورتين هما الإبدال والإعلاء .

فبالإبدال نحو الطاقة القوية للغريرة إلى أساليب متنوعة من النشاط الفردي والاجتماعي ، كما تنفس عن الغريرة الجنسية بالقراءة وغيرها من الهوايات والخدمات الاجتماعية ، متى كانت الظروف لا تسمح لنا باشباعها أشباعاً صحيحاً كريماً .

وبالاعلاء نسمو بدافع الغريرة وننلّو به إلى المستوى المشروع معنوياً كان أو مادياً كما نفعل في تسخير غريرة الاستطلاع في خدمة البشرية ، بدلاً من الوقوف على أسرار الناس والاتجار بها ، وفي إشباع الغريرة الجنسية بالزواج وهو نظام مشروع .

وتزخر حياة الشباب بطاقة هائلة من القوى الدافعة فما أجدره بالهيمنة عليها واستخدامها في صالحه وصالح المجتمع .

وتعتبر الهوايات المختلفة كالخدمات الاجتماعية ، القراءة ، والموسيقى ، والرسم ، والألعاب الرياضية ، والأشغال اليدوية ، واقتضاء ahmed

طيور وأسماك الزينة ، من أرقى الوسائل وأنفعها في تمضية الفراغ وتغذية العقل ، وتهذيب الذوق ، وانضاج الشخصية ، واكتساب المهارة ، وتفويت التزعات الضارة ، ولكن ينبغي ألا تتعارض وتطغى على العمل الجدي المنوط بنا أداؤه ، والذي يتوقف عليه مستقبلنا ، ومكانتنا الاجتماعية .

#### خاتمة :

وبعد فهذه هي الغرائز أو الدوافع الأولية التي يشترك في بعضها الحيوان مع الإنسان .

وقد رأينا كيف تعمل لدى الحيوان في نطاق جامد بينما يتسم نشاطها في الإنسان بالمرونة والتعديل والتطور من خدمة الفرد إلى خدمة الجماعة ، ومن الأفق المادي إلى الأفق المعنوي .

وسترى فيما بعد كيف يمكن أن تستنظم هذه الدوافع بانفعالاتها في مجموعات عاطفية تخص الإنسان وتوحد سلوكه ، وترقى بمستواه .

لقد أدت وتؤدي وظيفتها في المحافظة على الفرد والجماعة والنوع .

ولكن طبيعة الإنسان المرنة القابلة للرقي تأبى أن تعيش سجينه في نطاقها .

## الفصل الخامس

### النزعات العامة

بين النزعات العامة والغرائز - الاستهواء - المشاركة الوجданية - التقليد - اللعب .

بين النزعات العامة والغرائز :

إلى جانب هذه الغرائز توجد نزعات فطرية عامة تنمو في ظل الحياة الاجتماعية ، ويعتبر كل منها مظهراً لأحد عناصر الشعور الثلاثة التي مرت بنا .

فالاستهواء ، أي الميل إلى تصديق آراء الغير دون نقد - مظهر للإرباك .

والمشاركة الوجданية - أي الميل إلى التأثر بحالة الغير الإنفعالية - مظهر للوجدان .

والتقليد ، أي الميل إلى نقل المظاهر التنفيذية لسلوك الغير ، مظهر للنزع .

ومن أجل ذلك يمكن اعتبار هذه النزعات كالغرائز من حيث أنها فطرية ، كما يمكن اعتبارها مخالفة لها في ناحيتين ، الأولى أنها دائماً اجتماعية بينما بعض الغرائز كغريزة الاستطلاع ليست كذلك ، والثانية أن عناصر الشعور لا توجد متميزة فيها ومتعددة كما توجد في الغرائز ، بل هو عنصر واحد منها الذي يغلب كما رأينا .

أما اللعب فنوعة عامة بالمثل ، ولكن ليس حتماً أن تكون اجتماعية ، وليس ضرورياً أن يغلب فيه مظهر للشعور دون غيره .

وسبعين فيما يلي أهمية كل من هذه النزعات الأربع وعوامل نجاحها .

### (١) الاستهواه

أهمية - عوامل نجاحه - أنواعه

أهمية :

تعتبر هذه الظاهرة - ظاهرة انتقال الأفكار من شخص لآخر - من أقوى وأهم الظواهر العقلية أثراً في حياة الجماعة والفرد ، وتستغلها التربية والدعائية الفنية والتجارية والسياسية والحربية إلى أبعد حد ، ولها من التطبيقات في التنشئ المخنطسي والعلاج النفسي والاصلاح الاجتماعي قدر لا يستهان به ، ولو أمكن الهيمنة عليها في المنزل والمدرسة ودور العرض ، وفي الإذاعة والصحافة والحياة السياسية ، لجنى المجتمع منها أطيب الثمرات .

عوامل نجاحه :

١ - الجهل ، جهل السامع بالنسبة للمتكلم ، وهو نوعين ، جهل بمعنى الأمية ، يمكن حتى انصاف وأرباع المتعلمين ومن إليهم من فرض آرائهم على السامعين وسوقهم إلى تحقيق مآربهم كما حدث كثيراً في التاريخ ، وجهل السامع للموضوع نظراً لخروجه عن اختصاصه كما يصدق الأديب قوله خاطئاً لعالم مشهور في الطبيعة أو الرياضيات .

٢ - السن ، فكلما كان السامع أصغر من المتكلم كلما كان أميل لتصديقه ، ومن هنا نلمس خطورة دور الآباء والمعلمين .

٣ - الغباء ، ذلك أن من صفات الذكاء البارزة النقد ، وهذه الناحية ضعيفة لدى الأغبياء فيصعب عليهم كشف الخطأ أو المبالغة فيما

يسمعون .

٤ - الجنس ، ذلك أن الناحية الوجданية تغلب على طبيعة المرأة ، ولذلك يتلون تفكيرها بها ويسهل استهواها .

٥ - الجماعة ، ذلك ان الفرد وحده أقدر على الرؤية والقدير منه داخل الجماعة حيث ينحط مستوى التفكير وتتوزع المسؤولية ، ولذلك يحدث أن يرتكب المتظاهرون أفعالاً يستحيل على الأفراد المشتركين فيها أن يرتكبوها وهم منفردين ، وتتلقى الديمقراطية السياسية الكثير من النقد الذي يوجه إليها من ناحية اعتمادها على الجماعات في الانتخابات والمجالس النيابية ، ولكنها تعمل جاهدة على التخلص من هذا النقص بتربية الأفراد تربية سياسية ناضجة ، وبتقسيم المجالس إلى لجان قليلة العدد يهيمن عليها المختصون .

ويضاف إلى هذه العوامل ما يتمتع به المتكلم من ذكاء وسمعة أدبية ، وقوة شخصية وبعد صيت ، وطريقة الالقاء وما فيها من تعبير قوي مخلص ، وأسلوب جميل آخاذ ، وألفاظ طنانة ، واستشهاد بلينغ ، ثم ومناسبة الكلام نفسه لعقل السامع واتفاقه مع ما يعتز به من عقائد وأراء ، ووجود بطانة وجданية تجمع قائله به كأن يكون من أبناء مذهب ديني أو سياسي أو اقتصادي واحد .

والتكرار بعد هذا عامل فعال لا سيما إذا كان منوعاً غير ممل . ثم ومرض السامع ، وضعفه ، ونقصه ، وشدة انفعاله ، فإنها جميعاً عوامل لا سبيل إلى تجاهلها .

ويمكن بعد هذا أن تشتراك عدة عوامل في الاستهواه الواحد كما نرى في أفعال الدجل والشعوذة وغيرها .

أنواعه :

قد تستهوي نفسك فكرة لا تفتأ ترددها حتى تعتقد فيها فيكون ذلك

ahmed

استهواه مباشراً .

وقد تأثيرك الفكرة من الغير جماعة كانت أو فرداً فيكون استهواه غير مباشر .

وقد تصدق الفكرة وتعمل بها فيكون الاستهواه إيجابياً .

وقد تشكك فيها لسبب أو لأنخر فتؤمن بعكسها ، ويكون الاستهواه على هذا النحو سلبياً .

وأخيراً يستهوي الناس بعضهم اما بالقول واما بالفعل ، والثاني أقوى بالطبع وأضمن .

ويقصد البعض أن يستهوي الغير فيوفق أو لا يوفق .

ولا يقصد البعض استهواه فيما يقول أو يفعل ، ولكن قد يتأثر به الغير ، فيكون الاستهواه هنا غير مقصود بينما هو في السابق مقصود .  
بقي بعد هذا أن نتجنب الاسراف فيه بالنسبة للناشئ أو الجماهير ،  
والا تعطلت ملكة النقد ، وتعرضت العقول بهذا التعطل لفقدان  
الاستقلال الفكري والسير وراء كل كاتب أو متكلم ، وفي ذلك من عدم  
تضوج الوعي ما فيه بالنسبة للجماعة والفرد ، ولا يؤخر الأمم ويفيقها  
جامدة لا تتطور ولا تتحرر من تقاليدها البالية إلا افتقار وعيها العام للفهم  
المنطقي وللتحرير الذهني والاستقلال في الوزن والتقدير .

(٢) المشاركة الوجدانية<sup>(١)</sup>

أهميتها - عوامل نجاحها :

أهميتها :

ولهذه الناحية ، (ناحية انتقال الوجودان بين الأفراد) ، أثرها في

(١) نلاحظها في الطير حين تصريح الديكة ، وفي الحيوان حين يفرز جواد لسبب ما فينتقل الفزع إلى الجياد الأخرى .

التماسك والتجانس الاجتماعيين ، وهي مظهر من مظاهر التنااغم بين الصديقين والزوجين ، وتبعد في المناسبات الوطنية كرباط متين يجمع القلوب ويوحد بينها ، جاء في كلمات لقاسم أمين أن تنفيذ الحكم في شهداء نشواى كان له أثره الأليم في أبناء الأمة جمِيعاً ، فوجمت النفوس وانفطرت القلوب ، حتى لكان أرواح الموتى كانت ترفرف في كل مكان .

ولا تستطيع الجماعة أن تقبل بسهولة من لا يتجاوب معها في احساسها ومشاعرها ، وفي ذلك ما فيه من تضييق الخناق على العابثين مثلاً بالأداب ، ولكن فيه أحياناً ضياع فرص يتمنى إليها ويحذر منها بعيداً النظر من السياسيين أو المصلحين غير الشعبين ، حينما تكون الجماهير مشبعة باتجاهات قاصرة خاطئة لا يرضي عنها أولئك المفكرون .

### عوامل نجاحها :

وكما وجدنا في الإيحاء ، وهو مظهر إدراكي ، نجد الأطفال والنساء والجهلاء والأغبياء أكثر استعداداً لانتقال الوجود ، ونجد الأشخاص مختلفين في تأثيرهم بسهولة بالسرور أو الحزن حسب مزاجهم الخاص ، والتجارب التي مرت بهم ، بل وحسب ما يعرض لهم من أحوال مؤقتة تجعلهم أكثر استعداداً للتأثير بهذه الناحية أو تلك ، ولذلك يصعب على بعض « الأفراد » أحياناً الاندماج في الوجود العام للمآتم نظراً لقلة تجاربهم أو إنعدامها في هذه الناحية .

وأخيراً يفيد الشيء كثيراً إذا حرص على أن يندمج في الوجود الأخلاقي الرافي لوالديه وأساتذته ، وكذلك في الوجود الفني ، لأن ذلك يساعد كثيراً على شحذ ضميره وصقل ذوقه وترقية احساسه .

### (٣) التقليد<sup>(١)</sup>

أهميةه وعوامل نجاحه - أنواعه

أهميةه وعوامل نجاحه :

ولا تقل هذه الظاهرة ، ( ظاهرة انتقال المظاهر التنفيذي للنزع ، أهمية في حياة الجماعة والفرد عن الظاهرتين السابقتين ، فهي تساعد على النمو والتعلم والاتقان في المهن الحركية ، وبعض الشؤون الدراسية ، وهي أساس تقليد الأبطال والزعماء والجنود حذوهم ، وإليها يرجع انتشار الكثير من أساليب الحياة المختلفة في الملبس والمأكل والمسكن ، وتأثير بعض الأفراد بما في القصص المقروءة والمشاهدة من أفعال .

ونكرر هنا ما سبق أن قلناه في مظاهر الشعور من أن الحالة الواحدة لا يمكن أن تخلو من المظاهر الثلاثة بالرغم من تغلب أحدها وبروزه . ولكي يتم التقليد ينبغي أن تتوفر له الرغبة والقدرة معاً ، لأن الرغبة وحدها لا تكفي ، والقدرة من غير رغبة لا تعمل .

والإعجاب الشديد من بواعثه ، كما نلاحظ في تأثير النشء ببعض المهيمنين على الشؤون السياسية أو الاجتماعية والفنية ، وتلعب بعض العوامل السابقة المساعدة على نجاح الإيحاء والمشاركة نفس الدور في نجاح التقليد .

أنواعه :

وهو كالإيحاء ينتقل من فرد إلى فرد ، أو من فرد إلى جماعة ، أو من

(١) نلاحظه في الحيوان والطير كالقرد والبيغان .

جماعة إلى فرد ، وهو أما دائم كالتقاليد والطقوس ، وأما مؤقت ، وأما مقصود أو غير مقصور ، ثم هو أما حسي ملموس ، وأما تصوري يقلد فيه المرء صورة يتمثلها .

والعيوب البارز فيه هو أنه يضعف الابتكار ويقضي على الاستقلال . ولذلك يحرص الآباء والمربيون وتحرص المجتمعات الرافقة على الاعتراف بشخصية الفرد وإتاحة فرص كثيرة أمامها للابتكار والإبداع .

#### (٤) اللعب

طبيعته - نظرياته

طبيعته :

ذكرنا أن اللعب نزعة عامل بالمثل ، وقلنا انه يجوز أن يكون فردياً ، والواقع انه يختلف عن العمل الجدي في وجوه كثيرة ، فهو يحمل غايته في نفسه ، بينما العمل الجدي وسيلة لغاية بعيدة أو قريبة ، وهو أميل للحرية والانطلاق من العمل الجدي ، كما أن النفس تعبر عن ذاتها . فيه بنحو تلقائي صريح ، بينما يشوبها أحياناً في العمل الجدي بعض التكلف والغموض .

نظرياته :

وقد اختلف العلماء في تعليل هذه الظاهرة التي يشتراك فيها الإنسان والحيوان<sup>(١)</sup> ، فمنهم من زعم انه غريزة من الغرائز ، ومنهم من اعتبره إعداداً وتدرি�باً على نوع السلوك اللازم للصغير متى كبر<sup>(٢)</sup> ومنهم من

---

(١) كصغار القطط والكلاب والقرود والعنز والخيول والعجول .

(٢) كالقط والطفل .

رأى أنه وسيلة للتخلص من الطاقة الزائدة المتدايقه كما نرى في حركات الأطفال ونشاطهم ، ومنهم من عده تلخيصاً للحياة الإنسانية ، منذ عصر الصيد وما يتميز به من فردية وفوضى ، حتى عصر الزراعة والمدنية وما يتميز به من تعاون وتبادل ونظام<sup>(١)</sup> . ثم ان منهم من يرى فيه تنفيساً عن انفعال مكبوت<sup>(٢)</sup> ، ومهما يكن من شيء فلا ريب أن بعض هذه النظريات أصلح للتفسير في هذه الحالة أو تلك من بعضها الآخر ، ويجوز أن يفسر السلوك الواحد بأكثر من نظرية من هذه النظريات .

وكثيراً ما ترمي المدرسة بوسائلها التعليمية والتهذيبية المختلفة من عرض سينمائي ، وتمثيل ، ورياضة ، ورحلات ، وأشغال يدوية ، وهوايات مختلفة ، وإجراء التجارب ، وإعداد المشروعات ، إلى التنفيس عن الانفعالات المكبوتة ، والاقتراب من الحرية والتلقائية ، وهو ما من خصائص اللعب ، كي يجعل التحصيل العلمي والأخلاقي أكثر يسراً وامتاعاً وثباتاً ، وكي تخفف الكثير من قيود العمل الجدي ، وتتيح للناشئين فرصة واسعة للتعبير عن أنفسهم وانضاج شخصياتهم<sup>(٣)</sup> .

---

(١) كالألعاب الجمعية المنظمة التي لا تظهر في حياة الناشيء إلا أخيراً .

(٢) كالطفل يبعث بدميته معاقباً ردأ على عقاب والده له . وبلاحظ أن قراءة القصص ومشاهدة التمثيليات تخففان أحياناً من ضغط بعض الإنفعالات وتعيدان للنفس اتزانها الوجداني .

(٣) وكلما أحبتنا العمل الجدي بسبب اتفاقه مع ميولنا أو اقتتناعنا بضرورته ادائه كلما أصبح قريباً من طبيعة الهواية ، وكلما اتجنا فيه .. وبحذا لوزع العمل في الدولة على هذا الأساس ، لأن العمل الغير متفق مع ميول صاحبه كثيراً ما يؤدي إلى الركود والانحراف .

## الفصل السادس

### الانفعالات

اللذة والألم - تعريف وشروط - أنواع الانفعالات - أثرها في الجسم - دورها في الحياة .

#### اللذة والألم :

تُخضع الحياة في الإنسان والحيوان لعاملين أساسين هما اللذة والألم . ويتميز الإنسان بلذات وألام معنوية إلى جانب اللذات والألام الجسمية .

وتختلف اللذات والألام باختلاف الأفراد وثقافتهم وأحوالهم الطارئة ومستواهم الخلقي ، فالنغم الموسيقي الذي يسبب ارتياحاً لدى الرجل العادي قد يثير ألمًا وضيقاً لدى الفنان المرهف الحس ، والفقير الهندي يجد لذة في تعريض جسمه لألوان العذاب المادي ، والقاضي النزيه العادل يرضيه أن يحكم بالسجن على صديق عزيز مذنب ، ويؤلمه أن يصدر حكماً ظالماً على عدو بغيض بريء .

وتمثل الإنفعالات ناحيتي اللذة والألم في حياتنا بما فيها من ارتياح وسرور ، أو قلق وحزن .

#### مثال :

يحدث أحياناً وأنت هادئ النفس أن تصلك على غير انتظار برقية فيها نبأ نجاحك الممتاز في الامتحان ، هنالك تخرج من شعورك

الهاديء السابق ، وتعريك حالة انفعالية سارة عنيفة ، تشيع الاضطراب في نفسك وجسمك ، فإذا بك تنهض نشيطاً وتأخذ في القفز والرقص ، وإذا بوجهك يعبر بابتسامته وانفراج أساريره عن السرور والطرب ، وإذا بحديثك عن هذا النجاح يتذوق في قوة وان أعزه الترابط والانسجام . ولو استطعنا الوقوف على ما يحدث في أجهزتك الداخلية من اضطراب في الوظيفة وخروج عن المألوف بسبب هذا الانفعال ، لوجدنا تغيراً في ضربات القلب ، وحركات التنفس ، وأفرازات الغدد . . . الخ .

وسواء حدث الانفعال فجأة ، أو تكون ببطء كما تتكون الغيرة والحسد وسواء كان مثيره من الخارج كما رأيت في هذا المثال ، أو أتى المثير من الداخل كما يحدث عند استعادة ذكرى ماضية أليمة ، وسواء كان متعلقاً بالغراائز والمشاركة الوجدانية وهي جميعاً استعدادات فطرية ، أو تعلق بالعواطف وهي استعدادات مكتسبة ، سواء كان هذا أم ذاك ، فإنه يخضعنا - مع اختلاف في الدرجة - لمثل هذه الطائفة من التغيرات التي أسلفناها .

تعريفه :

فهو إذا وجدان ثائر يشمل النفس والجسم بالتغير والاضطراب ، ويسبب عن إدراك طارئ ملائم أو غير ملائم . ولما كانت طبيعته على هذا النحو من الثورة والاضطراب ، فالالأصلح أن نتعود السيطرة عليه حتى لا يهدد قوانا عيناً ، ويضيّع علينا الكثير من فرص النجاح الاجتماعي .

شروط حدوثه :

ولكي يحدث الإنفعال ينبغي توفر العوامل الآتية :

- ١ - مثير أو منه خارجي أو داخلي ، وهو الإدراك .
- ٢ - كائن حي له من الظروف الفطرية والمكتسبة ما يحدد مدى وطبيعة استجابته للمثير .
- ٣ - ومن ثم تحدث الاستجابة أي - الإنفعال - بنواحيه الثلاثة ، ناحية التعبير الخارجي ، وناحية الشعور الداخلي ، وناحية التغير الفسيولوجي .

و واضح أن الأفراد يختلفون بسبب العامل الثاني في كيفية ودرجة استجابتهم للمثير الواحد، وأن الفراسة تعجز أحياناً عن تبيان طبيعة الإنفعال في وجه صاحبه نظراً للفروق الدقيقة بين الحالات المترابطة كالغيرة والحنق والمقت والسخط ، أو لما يستطيع الإنسان أن يتكلفه من تفطية لحقيقة انفعالاته بالظاهر الكاذب والتضليل (أي التمثيل) المتحقق ، وتساعد الأجهزة الدقيقة المسجلة التي اهتدى إليها العلماء أخيراً ورجال التحقيق الجنائي على كشف حقيقة المتهمين في الجرائم ، لأنها تعطينا تسجيلاً صحيحاً لضغط الدم ، وحركات التنفس ، وضربات القلب ، ومقاومة الجسم للكهربائية ، فندرك بسهولة طبيعة الانفعالات التي يعانيها المجرمون في أعماق أنفسهم - ( كالخوف والفزع ) - ولكنهم يخفونها تحت ستار الثبات وعدم المبالاة .

#### **أنواع الإنفعالات :**

- ١ - أولية : أو بسيطة ، وهي انفعالات الغرائز التي مرت بك كالخوف والغضب وتأكيد الذات .
- ٢ - ثانية أو مركبة : وهي تكون من أكثر من انفعال أولي . . .
  - ولهذا نجد منها ضرورياً كثيرة . . .
    - أ - فالاعجاب مزيج من الاستطلاع والحنون .

ب - والرهبة مزيج من الإعجاب والخوف .

ج - والغيرة مزيج من الغضب والتملك والحنو .

د - والاحتقار مزيج من الغضب والتقرز والسيطرة .

ه - والخشوع مزيج من الخنوع والخوف .

و - والعتاب مزيج من الحنو والغضب .

٣ - مشتقة وهي افعالات تقوم بالنفس نتيجة احساسها بالثقة ، أو الأمل ، أو الشك والقلق واليأس والقنوط ، حين تكون مباشرة لعمل غريزي تناوب فيه عليها بعض هذه الحالات ، كما يحدث لك وأنت تجيب على أسئلة الامتحان .

### أثراها في الجسم :

ويشير عليك بعد هذا أن تبين أثراها في الجسم والنفس ، فهي إذا كانت سارة هادئة ساعدت على صحة الجسم وسرعة شفائه ، وهي إذا كانت شديدة عنيفة عجز الجسم عن احتمالها حتى ولو كانت سارة<sup>(١)</sup> ، وبعض نواحي أمراض السكر وضغط الدم والقلب والفرح المعروفة ، تنشأ من افعالات الغضب والحقن والفيط والحسد والحزن العنيفة المتصلة ، والحضارة الحديثة بما فيها من صناعة ضخمة ، وسرعة وتعقيد ، وتنافس وغرور ، مسؤولة عن ارتفاع نسبة المصابين بهذه الأمراض ، وعن ميل مستوى الصحة العامة للهبوط في بعض الأوساط بالرغم من تقدم وسائل العلاج الطبي ، ذلك أن حياة الناس في الماضي كانت بسيطة فيها رضى وتسليم وسذاجة وإيمان ، وقناعة وهدوء وتحاب .

---

(١) الفرح الشديد المفاجئ لا يتحمله القلب أحياناً وقد يذهب بالعقل .

أما أثراها في العقل فلا يقل خطورة عن أثراها في الجسم . إنها تنشطه إذا كانت معتدلة (كما في العواطف) ، وتفتح أمامه آفاق الخيال والإلهام ، وتمده من اللاشعور ببطاقات مكتوبة تتيح له الابتكار القوي والابداع العظيم كما نجد في انتاج الفنانين .

ولكنها لا تخloo إذا عنت من الاندفاع بالتفكير على نحو مفكك لا يمكن توجيهه ، وقد تشنل العقل نفسه عن كل نشاط ، وتهوي بصاحبها إلى مستوى الغرائز حيث يتحطم كل قيد ، ويرتفع كل حجاب ، ويرتد الإنسان إلى الحيوانية العميانة<sup>(١)</sup> .

ولذلك يقول رجال التحليل النفسي أن قشرة المدنية التي نعيش فوقها قشرة رقيقة سرعان ما تنشق فتهوي إلى حيث تسود شريعة الغاب أو ما هو أفعع منها وأفده ، لأننا تستغل حينئذ امكانيات العلم في الدمار والهلاك .

وعلى كل فما يزال أمل الإنسان معلقاً بالعقل وبما يستطيعه من تنظيم للغرائز كما سنرى في العواطف .

### الانفعالات والحياة :

يتبقى بعد ذلك أن نسأل ما وظيفة الانفعال ، وما قيمته في الحياة ؟ إنه كما رأيت القوة الدافعة في الغرائز ، والغرائز سياج حياة النوع والجماعة والفرد .

وسترى كذلك انه قوة العواطف الدافعة ، والعواطف تنظم الغرائز ،

---

(١) ويرجع رجال التحليل النفسي الانحرافات النفسية والعقلية إلى الصدمات الانفعالية في الكثير من الأحوال . . .

وتقف في وجه طغيانها أحياناً ، وترقى بالإنسان إلى أفق كريم رفيع إذا أحسن المربون تكوينها وتوجيهها ..

ثم هو يعبر عن نفسه بالإشارة والحركة والصوت ومظهر الوجه ، فيأخذ وظيفة اللغة الاجتماعية التي يمكن أن يتفاهم بها الناس ، ويكتسب الوجه بكثرة تكراره سخنة خاصة تميز أصحابها وتتم عن شخصيته<sup>(١)</sup> .

وأخيراً نراه يلون حياتنا ويخرجها فيما بين الآن والأخر من الهدوء الرتيب الخامل إلى العنف والمفاجأة والتجديد ، فيجعلها أكثر حيوية وأشهى طعمًا .

ولا عبرة بعد هذا بما قد يجلب من آلام ، لأن الألم فضلاً عن تطهيره للنفس وسموه بها ، فإنه يشعرنا بقيمة اللذات المادية والمعنوية التي قد تكون غارقين فيها دون أن نحسن تقديرها .

## الدّوافع المكتسبة

تمهيد :

يعتبر الدّوافع السابقة من غرائز ونزعات عامة دوافع أولية - وهي بهذا الوصف عامة في أفراد النوع الإنساني ، ويشاركه في بعضها الحيوان .

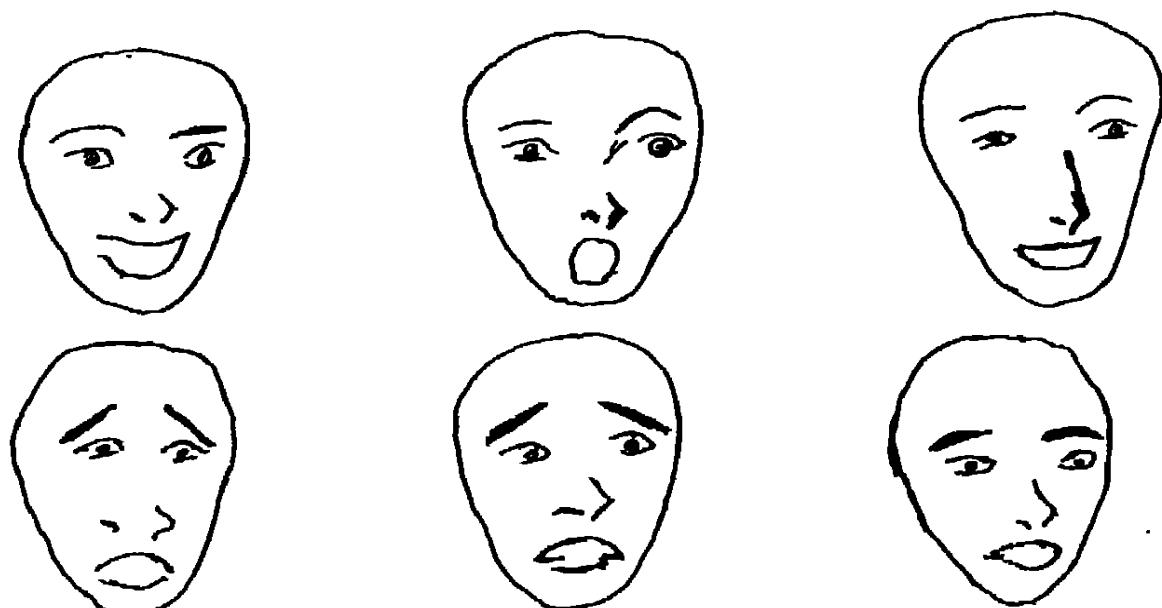
وتوجد بجانب هذه الدّوافع الأولية دوافع ثانوية يكتسبها الأفراد

---

(١) كلما غلبت طائفة خاصة من الانفعالات على حياة المرء والحزن والحنق كلما اكتسب سخنة خاصة يمكن تمييزها بسهولة - كما في الشكل .

ويختلفون فيها تبعاً لاختلاف بيئاتهم كما أشرنا من قبل ، وهي العادات والعواطف والعقد .

وسنرى في الفصول التالية أهمية هذه الدوافع ، وكيفية تكوينها ، وصلتها بالدوافع الفطرية ، وأثرها في حياة الجماعة والفرد .



التعابير الانفعالي لدى الإنسان من كتاب جيوم  
ahmed Guillaume

## الفصل السابع

### العادات

تعريفها - أهميتها - كيف تكون - أنواعها - أثراها - العادة والشخصية -  
كيف نكتسبها وكيف نبطلها .

تعريفها :

في حياتك اليومية أساليب من السلوك تكرر على نحو آلي واحد لا تكاد تتعداه ، كطريقة ارتداء الملابس ، أو تناول الطعام ، أو الإنصات للدرس ، وزملاؤك لا يحذون حذوك تماماً في هذه الأساليب ، وإنما لكل منهم أسلوبه الخاص : فيهم من هو أكثر سرعة وتألقاً في الارتداء ، ومن هو أكثر عنابة بمضغ الطعام ، ومن هو أكثر اهتماماً بتدوين الملاحظات خلال الشرح ، ولو سئلت عن أحد هذه الأساليب من السلوك الخاص بك لقلت في بساطة انه عادتك .  
فالعادة إذا ميل ثانوي مكتسب لاداء السلوك على نحو آلي .

أهميةها :

وتكثر العادات في حياة الأفراد والجماعات حتى لتكاد تحجب ما عداه من أنواع السلوك الأخرى ، ذلك أن لكل منا عاداته الإدراكية ، وإتجاهاته الوجودانية ، وأساليبه النزوعية التي يؤديها على نحو خاص يميزه عن غيره ، والتي ليست في الواقع إلا عادات . . . وكلما انتشرت العادة في المجتمع ورسخت على مر الأيام كلما اكتسبت صفة التقاليد ،

ومن هنا تأتي خطورة العادة في السلوك ، لأنه في رقي العادات أو انحطاطها رقي للجماعة والفرد ، أو انحطاط لهما .

### كيف تكون :

يحدث أن نشبع إحدى الغرائز بنحو من أنحاء السلوك توجه إليه بالاستهواء أو بالتقليد ، أو بالصدفة البحتة ، ثم يتكرر هذا النحو برغبتنا مرة ومرة لما نجد فيه من لذة ، فلا ثبات أن نشعر باكتساب ميل إلى مزاولته .

وبعد أن كان الأداء غير يسير في المبدأ ، وفيه انتباه وجهد ، ومحاولة وخطأ وقدر كبير أو قليل من الوجودان ، فإنه لا يليث أن يصبح أقرب للسلوك الآلي الذي يؤدي بسرعة ومهارة وإتقان ، وبغير كبير انتباه أو جهد ، وبغير وجودان ، كقيادة السيارة ، أو الكتابة على الآلة الكاتبة .  
ولا شك أن الطبيعة تساعدننا على مثل هذا الاكتساب بفضل مرونة الجهاز العصبي ، وإلا لما أمكن أن يتحقق كل هذا التكيف مع الطبيعة والتأقلم الملحوظ في حياتنا وحياة الحيوان ، وللذاكرة أثرها بالطبع في اختزان التجارب التي يمكن استغلالها في تنمية الأخطاء ونحن في دور الاكتساب .

### أنواعها :

أولها العادة الحركية ، وهي التي يعنيها العلماء باصطلاح العادة مثل الصناعات اليدوية .

وثانيها العادة العقلية ، وهي كالنحو الذي يعمل به التفكير ، فهو منطقي فيه تؤدة ، واستقامة في الاستنتاج ، واستقلال في إبداء الرأي ، أو هو متسرع مفكك ، فيه تقييد عن غير اقتناع بآراء الغير ؛ ومثل اعتقاد العقل على نوع من الثقافة له طابعه الخاص كالثقافة الأدبية .

وثلاثها العادة الوجданية ، وهي المعروفة بالعاطفة ، كالصداقة وحب العدل . وسترد في الفصل التالي .

أثراها :

ذكرنا أنها تمكنتا من أداء العمل بسرعة واتقان ، وعلى نحو آلي ، وبغير كبير جهد .

ولا يخفى ما في ذلك كله من خير .. فالصانع الذي يرتفع مستوى انتاجه في الكم والنوع بغير كبير عناء يفيد فوائد كثيرة ، والطالب الذي يستطيع أن يؤدي واجباته الحركية اليومية المتعلقة بالماكل والملابس وغيرها في سرعة واتقان ، يستطيع أن يوفر جهده لعمليات أرقى هي المذاكرة وتحصيل العلم وصقل الذوق ، ومن ثم تتيح له العادة فرصة أفضل للنمو والنضوج والارتقاء .

وفضلاً عن هذه المزايا ، فإنها تمكنتا من القيام بأكثر من عمل في وقت واحد ، كالقراءة خلال اشغال اليدين بعمل معتاد .

أما إضعاف الوجدان فيساعد الأطباء مثلاً على عمليات التسريح دون تفزع وامتعاض ، كما يساعد غيرهم من ذوي المهن المنفرة أو الأعمال الخطيرة المضنية ، أو من اصابتهم كوارث أليمة ، على الرضى والاحتمال ..

ولكن هذه الناحية ، ناحية إضعاف الوجدان ، تقلل بمضي الأيام من تأثيرنا ببروعة الأشياء ، وتشيع في نفوسنا الملل ، وتدفعنا - إذا استطعنا - للتغيير .

هذا وتمر العادة في دورين ، دور التكوين ، ودور الثبات ، ومن هنا تأتي خطورتها ، لأنها حين تثبت يصعب الإفلاع عنها ، فإذا كانت سيئة وضارة بالفرد والمجتمع ، كان الغرم كبيراً .

ومن ناحية أخرى ، تتطلب الحياة في كثير من الأحيان التطور والتجدد ، ولكن هذا الثبات في العادة يحيطها بسياج من الجمود يجعلها عقبة كأداء في سبيل رقي الفرد والمجتمع ، لا سيما إذا كانت تربية الأفراد لم تطبعهم بالمرونة والقابلية للتتحرر ، ولذلك جزع جان جاك روسو أحد فلاسفة الثورة الفرنسية ، وقال : ( خير عادة ألا يكون للمرء عادة ما ) - كما ثار الفيلسوف جون ستيوارث مل وقال « ويل للزمن الذي لا يجرؤ على الشذوذ فيه إلا الأقلون » .. وكأنما يريد هذان الفيلسوفان ألا يقف جمود العادة في طريق التطور ، لأن التقاليد البالية التي تعوق التقدم ليست في الواقع إلا عادات جامدة يصعب على الأفراد التخلص منها لسهولتها ، ولاكتسابها على مر الأيام لوناً من التمجيل والتقديس ، ومن هنا صحة قول القائل بأن الموتى يحكمون - أحياناً - الأحياء .

#### العادة والشخصية :

ومتى تكونت عادات المرء العقلية والعاطفية الحركية ، فإن شخصيته تأخذ طابعاً خاصاً يميزه عن غيره ، ويسمح بالتبؤ بسلوكه ، ألا تقول أحياناً أن هذا الفعل أو ذاك لا يمكن أن يصدر من صديقك لأنك تعرفه ؟ فماذا تعرف فيه ؟ إنك تعرف لون تفكيره ، وإتجاه وجدانه ، وأسلوب حركاته ، وكل ذلك « عادات » فيه .

ومن أجل هذا يسهل على رجال التحقيق الجنائي التعرف على شخصيات المجرمين ، لأن كلا منهم له في جرائمها أسلوبه الخاص الذي لا يكاد يتغير .

#### كيف تكتسب العادات وكيف نتخلص منها :

والمقصود اكتساب العادات الحسنة بالطبع والتخلص من العادات

السيئة ، وتهם هذه الناحية الشء بنوع خاص لأن في صباه وشبابه من المرونة ما يجعله أكثر قبولاً للنجاح في هذه الناحية من غيره .

١ - وينبغي في المبدأ لتسهيل النجاح أن يكون لنا مثل أعلى نحبه ونحترمه ونرضي عن ذواتنا بقدر ما نقترب من أفقه . وليس ضرورياً أن يكون هذا المثل شخصاً بالذات ، بل يكفي أن يكون مجرد فكرة فيها ضروب الكمال الممكن ، والمتفق مع ميولنا واستعداداتنا بقدر الإمكان<sup>(١)</sup> .

وبهذا المثل الأعلى يمكن أن نحكم على ما ينبغي أن نترك وما ينبغي أن نأخذ من العادات ، لأننا سنربطها به ، لنرى أن كانت ستساعدنا على تحقيقه .

٢ - ويلي ذلك الاقتضاء القوي التام بما ينبغي أن تفعل .

٣ - ثم التنفيذ فوراً وبغير إمهال حتى لا تخمد جذوة الحماس .

٤ - وينبغي الثبات في المبدأ وعدم التكوص ، والاحتفاظ بالحماس أثناء التنفيذ حتى يرسخ الاتجاه الجديد .

٥ - ويمكن الاستعانة على صعوبة الموقف بعهد نرتبط به أمام أنفسنا أو أمام من يخجلنا عدم الوفاء أمامه بما نقول .

٦ - والأفضل دائمًا بعد عن المغريات المتعلقة بالعادة التي نريد التخلص منها ، وإحاطة أنفسنا بكل ما يشجعنا على النجاح في الاتجاه الجديد .

٧ - ويمكن الاستعاضة أثناء التخلص بسلوك آخر فيه نفع وتعويض .

٨ - ويجب الإبقاء على حيوية الإرادة فيما كي نستطيع مواجهة الموقف

---

(١) ويساعدنا علم النفس في التعرف على هذه الميول وتلك الاستعدادات .

العسير بنجاح ، وذلك بتعمد مخالفة أهوائنا كل يوم ولو في أمور بسيطة .

وبهذه الخطوات استطاع كثيرون التخلص من ( التدخين ) مثلاً وهو من العادات ( أو الكيف ) البيولوجية ذات الأثر الكيميائي في الدم ( مما يجعل التخلص منها أشق وأعسر ) .

وبها يمكن أن يخلق النشء لنفسه شخصيات مبرأة بقدر الإكمان من العيوب الخلقية والاجتماعية .

## الفصل الثامن

### العواطف

تعريفها - أهميتها - كيف تكون - أنواعها - أثراها في العقل .

تعريفها :

ذكرنا ان العاطفة استعداد مكتسب ، وانها عادة وجذانية ، و تستطيع أن تلاحظها في شعورك نحو صديقك بإحساس خاص لا يشاركه فيه غيره ، إنه يدرك أن تراه ، وأن تسمع عن فوزه ، ويحزنك أن يرسب أو يمرض ، وتخاف عليه من التعرض للخطر إذا ارتحل ، وتغضب له إذا أهين ، وتعاتبه إذا قصر في حقك ، وترتاح للتنازل عن بعض حقوقك من أجله ..

فما هو محور هذا الاتجاه النفسي كله ؟ إنه عاطفة الحب بمعناها الواسع ، ويدخل تحتها الصدقة والشفقة والحنان والإعجاب والشوق . وتقابليها عاطفة الكراهة ، التي يدخل تحتها الحسد والمقت والغيرة والاحتقار . والانفعال السائد في الأولى هو الحنون ، وفي الثانية هو البغض .

ويسهل عليك بالطبع أن تمثل إحساسك ومشاعرك نحو عدو تكرهه . فالعواطف إذن استعدادات ثانوية وجذانية مكتسبة تتعقد حول محور خاص .

### **أهميتها :**

أشرنا من قبل إلى تنظيمها للغرائز وللواقع ، إنها أفق راق من السلوك يتلو أفق الغرائز ويفتقر على الإنسان الناضج ، ويهيمن على النشاط الإنساني هيمنة كبيرة . وإليها يرجع الكثير من الفضل في تلك الأعمال الخالدة التي تركها العظماء للإنسانية ، لأنهم كانوا يصدرون فيما يفعلون عن عواطف راقية أججت نشاطهم وألهمت خيالهم .

### **كيف تكون :**

تسمح العلاقات بين الأفراد بتكرار تجارب انجعالية سارة أو مؤلمة ، فتتهي هذا التكرار بعاطفة حب أو كراهة ، وتتصبح هذه العاطفة حالة وجودانية هادئة مستمرة تخالف الانفعال من حيث شدته وعنفه وزواله السريع ، وتساعد على تكوينها المشاركة الوجودانية إلى جانب الإيحاء والتقليل<sup>(١)</sup> .

### **أنواعها :**

وقد يكون الإنفعال الذي كونها واحداً فتصبح أولية ، كما نجد في عواطف الأطفال ذوي الخبرات المحدودة .

وقد يكون أكثر من واحد كما نرى في عواطف الكبار التي تستند إلى غرائز كثيرة .

١ - ثم هي قد تتجه إلى الجماد والحيوان كما نرى في مشاعرنا نحو الأماكن التي تربطنا بها ذكريات عزيزة ، أو نحو الكلب والجود وطائر الزينة .

(١) فكأن العاطفة يمكن أن تكون مجموعة منتظمة من الغرائز تدور حول محور خاص .

٢ - وقد تتجه نحو شخص من نفس الجنس ف تكون صداقتاً ، أو من جنس آخر ف تكون عشقًا .

٣ - وأخيراً قد تتجه نحو فكرة مجردة كاتجاه الفلسفه والعلماء نحو الحق ، والأخلاقين نحو الخير ، والفنانين نحو الجمال ، وكاتجاه الزعيم الوطني نحو التحرر والاستقلال وكل ما يحقق مجد الوطن .

#### **العاطفة السائدة :**

وكما يحدث في الغرائز عندما تسيطر أحدها وتبرز ، وتسخر ما عدتها في خدمتها ، كذلك يحدث في العواطف ، إذ قد يتوجه المرء لناحية بالذات ، ويغمرها بكل وجده ، فتصبح هذه الناحية محوراً تدور في فلكه العاطف الأخرى ، كما نرى في سيرة الخليفة عمر بن الخطاب حيث سادت عنده (عاطفة العدل ) ، فسهل عليه الانتصار لصعلوك من ملك ، ومن ابنه للشريعة .

ويعاطف سقراط نحو الحق وكراهة العقل تجرع السم وأبي أن يخنث للغريرة ويحيا حياة حقيرة ، وضرب بذلك مثلاً فذاً ما فتن احرار الفكر في تاريخ الإنسانية يحتذونه .

#### **عاطفة اعتبار الذات :**

ويمتضى الناشيء فكرته عن نفسه من المنزل والمدرسة والمجتمع ، فإذا كانت البيئة الاجتماعية والثقافية في هذه الأوساط الثلاثة مهذبة سما فكرته عن نفسه ، وارتفع بها عن مستوى اللذة والألم الماديin ، وأصبحت نفسه عنده موضع حب وتقدير في نطاق المثل العليا ، وبذلك تندمج العاطفة السائدة والعاطف الأخرى في عاطفة اعتباره للذاته ، وتصبح هذه العاطفة الأخيرة مسيطرة على دوافعه جمِيعاً ، وبقدر ما تخضع لها هذه الدوافع ، بقدر ما يكون راضياً عن نفسه ومحترماً لها ، وبقدر ما ينعدم فيه الصراع النفسي .

وتتجلى هنا الإرادة الإنسانية كحركة حرة لا تخضع للنزاعات والأهواء ، فهو قد اختار الإطار الخلقي الكامل لنفسه بعد اقتناع ، وهو يأبى أن يخضع للنزاعات التي تخالف مبادئ ذلك الإطار ، ويمضي في الحياة محققاً لذاته العليا في تناغم داخلي وانسجام خارجي .

أثرها في العقل :

وكما ذكرنا في الانفعالات : يمكن أن تساعد العاطفة المعتدلة العقل على الإنشاء والإبداع والتفنن في التماس أساليب النجاح كما نرى في حياة الكثيرين من العظماء .

ولكنها يجوز أن تتحيز لموضوعها ، وتضغط على العقل ، وتحول بينه وبين الحق والعدل ، وتموه عليه بمبرر مصطنع فيه من التماسك الظاهري ما فيه .

وكما يخضع كثير من الناس لانفعالهم الجامح ، كذلك يصعب على الكثرين التحرر من العاطفة وتبيرها ، ولذلك كانت مصدراً للتعصب البغيض عند الأنانيين المحبين لأنفسهم ، أو لعائالتهم ، أو لمذاهبهم السياسية والدينية والاقتصادية ، وكم لقيت الإنسانية وتلقى من آثار هذا التعصب في سائر العصور ، وكم انحرف ميزان الحق لدى بعض المؤرخين ، وكم ارتكبت جرائم وأثام بسبب العواطف الجامحة .

ولذلك ينبغي أن نحذر دائمًا تدخل عواطفنا في أحكامنا وأفعالنا، وأن نشكك فيما تسوقه لنا من (تبرير) يصطنع الحق والعدل وهو منها .  
برىء .

ولنذكر دائماً أن العاطفة غير المستترة بالعقل مجازفة غير مأمونة العاقد ، وان الرقي في التطور النفسي يتطلب السلوك العقلي الذي هو فوق مستوى الغرائز والعواطف جمياً .

## الفصل التاسع

### الكبت والصراع النفسي

الفرد والمجتمع - الصراع والكبت والعقد - الشذوذ والإجرام .

#### الفرد والمجتمع :

يُبَيَّنُ فِي الفَصْوَلِ السَّابِقَةِ تَأْثِيرُ الدَّوافِعِ الْفَطَرِيَّةِ الْأُولَى ، وَالثَّانِيَّةِ الْمَكْتَسَبَةِ ، بِالتَّوجِيهِ الاجْتِمَاعِيِّ ، وَلَا حَظَنَا - كَمَا ذَكَرْنَا فِي الْغَرَائِزِ وَتَعْدِيلِهَا مَا لِلْمَجَمُوعِ مِنِ القيودِ الَّتِي تَعَارَضُ نَزُوعِ الْفَرَدِ<sup>(١)</sup> ، وَتَحْتَمُ أَسْلُوبيًّا خَاصًّا مِنِ التَّكْيِيفِ إِذَاً مَا فِيهِ مِنْ التَّوْفِيقِ بَيْنِ رَغْبَاتِ الْفَرَدِ وَالْمَجَمُوعِ مَا عَبَرْنَا عَنْهُ بِالإعلاءِ وَالإِبَدَالِ ، وَفِي إِشَارَةٍ عَابِرَةٍ لِلأشْعُورِ ذَكَرْنَا مَا يَحْدُثُ مِنْ كَبَتٍ لِلْمَوَاقِفِ وَالتجَارِبِ ، وَأَثَرَ هَذَا الْكَبَتُ فِي تَكْوِينِ عَقْدٍ تَبْقَى مِنْسِيَّةً وَمُسْتَقْرَةً فِي الْأَعْمَالِ لِتَؤْثِرُ فِي السُّلُوكِ مِنْ وَرَاءِ سَتَارٍ وَتَحْدُثُ اضْطِرَابًا وَالإنحرافَ .

#### الصراع والكبت والعقد :

وَالوَاقِعُ أَنَّ الْحَيَاةَ لَوْ كَانَتْ تُسْمِحُ لِلْأَفْرَادِ بِاشْبَاعِ كُلِّ مَا يَنْتَزِعُونَ إِلَيْهِ مِنْ دَوَافِعِ الْفَطَرَةِ أَوِ الْاِكتِسَابِ لِمَا تَعْرَضُوا لِلصَّرَاعِ النَّفْسِيِّ وَالْكَبَتِ ، وَلِجَرَتْ حَيَاتِهِمْ بِغَيْرِ تَعْقِيدٍ كَمَا تَجْرِي حَيَاةُ الْحَيَوانِ وَالْإِنْسَانِ

---

(١) كالدين والعرف والقانون .

المتوحش . ولكن القيود جعلت عقل الإنسان ينقسم إلى قسمين ، قسم تدفعه النزعات الطبيعية ، وقسم يحسب حساباً للبيئة واعتباراتها المكتسبة ، فإذا استحال التوفيق بينهما حدث الصراع بين الغرائز أو بينها وبين العواطف ، أو بين العواطف وعاطفة اعتبار الذات ، مما يؤدي إذا استفحلاً الأمر إلى شتى أنواع الانحرافات والأمراض النفسية والعقلية المعروفة . وسواء ظل الصراع شعورياً ، أو انقلب وأصبح لشعوريأً بالكبت الذي تستحيل فيه التجربة إلى<sup>(١)</sup> عقدة ، فإنه - أي الصراع - يشيع الاضطراب والتوتر والقلق في النفس ، ويمزق الطاقة ويبدها ، ويشتت الانتباه ، ويضعف التركيز ، ويسقط الانتاج أو يعرقله .

والنزعات المكمبة تحايل في الظهور بالرغم من الرقابة التي يفرضها العقل الواعي عليها ، فتبعد في فلتات اللسان والقلم ، وفي النسيان ، وفي أحلام اليقظة والنوم على نحو مقنع أو صريح . والعقد كالعواطف من حيث هي طاقة اندفعالية بسيطة أو مركبة ، ولكن بينما تظل العواطف قائمة في الشعور لتقوى وتستمر ، أو تضعف وتضمحل ويحل غيرها محلها ، فإن العقد تظل منسية في اللاشعور ولا تتوصل إليها إلا بالتنويم أو التخدير أو التحليل .

وفي هذا الأخير ندرس السلوك وتاريخه ، والأحلام عن طريق التداعي الذهني المقيد والمطلق ، حتى تتوصل إلى العقدة وتطفو بها على سطح الشعور فيزول الانحراف ويتم الشفاء .

---

(١) تلباً الطبيعة للكبت تخفيقاً من ضغط الصدمات المؤلمة على الذهن الواعي أو من ضغط الغرائز التي لا تسمح الظروف باشباعها . غالباً ما تكون العقد في الطفولة لعدم نضوج العقل .

## **الشذوذ والإجرام :**

وفي ضوء ما تقدم نستطيع أن نعرف بعض أسباب الشذوذ والإجرام بما فيهما من خروج على أوضاع المجتمع .

وإذا كان الضعف العقلي من أهم أسباب الجريمة لأن الغرائز تستطيع أن تعيث بأصحابه في يسر ، فإن سوء التربية في المنزل والمدرسة والمجتمع أكثر أهمية في هذه الناحية من العوامل الأخرى .

إن عدم تعديل الغرائز كما ينبغي ، وعدم استغلال الاستهواء والمشاركة والتقليد والعادات في تكوين المواطن الصالح ، أو استغلالها استغلالاً منحرفاً سيئاً ، ثم عدم تنظيم الغرائز في عواطف تعمل من أجل عاطفة اعتبار الذات وما يمكن أن يكون فيها من مثل عليا ، كل ذلك يساعد على الشذوذ والإجرام ، لا سيما إذا كانت ظروف المجتمع من بطالة وفقر وجهل وإنحلال وسوء توزيع للثروة وإنعدام للرقابة ، يشجع عليه ويغيري به .

إن الخلق القوي بناء متين متماسك يصمد للتغيرات والأعاصير الكثيرة المغربية المختلفة التي يمكن أن تمر بنا ، وما لم يحرص المنزل إلى جانب المدرسة والمجتمع على إقامة ذلك البناء في كل فرد على أساس تربوي سليم ، ظلت الجريمة محتملة بمعناها الأخلاقي والقانوني ، وظل المجتمع يعاني منها ، ولما كان الأفضل دائماً هو انتقاء الشر قبل وقوعه ، فإن الدول الراقية تعمل على توفير التوجيه الصحيح للناشيء في بيئات المنزل والمدرسة والمجتمع ، كما تعالج المشاكل الاجتماعية والصحية التي تغذى الجرائم وتساعد على الشذوذ والإلحاد كمشاكل الجهل والفقر والبطالة ، وسوء التربية ، والأمراض الوراثية ، وغيرها ، ahmed

وذلك إلى جانب العناية الصحية والاجتماعية لضعف العقول<sup>(١)</sup>.  
ويتبقى بعد ذلك التشريع المستند إلى أسس نفسية. فال مجرم في  
الكثير من الأحيان ضحية للوراثة وإهمال المجتمع ، والسجون ينبغي أن  
تكون دور إصلاح وتهذيب واسعار بالكرامة وتنمية للضمير ، والعمل  
الشريف والكسب الحلال ينبغي أن توفرهما الدولة والمجتمع للأفراد ،  
وإذا حلت أزمات البطالة فيجب أن تدبر الدولة لها مختلف الحلول  
السريعة الناجعة .

---

(١) في مصر حوالي ٢٠٠,٠٠٠ منهم . ويدل الأحصاء على اضطراد النسبة بين  
ضعف العقل والإجرام .

## الفصل العاشر

### بقية مكونات الشخصية

مقدمة - الجسم - الذكاء والقدرات - المزاج - البيئة - الخلق .

مقدمة :

يعرف ( بيرت ) Burt الشخصية بأنها نظام كامل وثابت نسبياً من التزاعات الجسمية والنفسية الفطرية والمكتسبة ، يميز فرداً بعينه ، ويحدد الأساليب التي يتکيف بها مع البيئة المادية والاجتماعية .

وبالرجوع إلى الجدول الذي أوردناه في نهاية الفصل الأول نجد أننا درسنا بالفعل الغرائز والتزاعات العامة ، والعادات والعواطف والعقد ، ورأينا كيف تتصل الانفعالات بالغرائز والعواطف ، وكيف تسيطر في الفرد الواحد غريزة بالذات ، وكيف تنتظم الغرائز حول موضوعات مختلفة وتتحلّل إلى عواطف تهيمن عليها أحياناً عاطفة بارزة أو عاطفة اعتبار الذات ، ثم كيف تعمل العادات والعواطف معاً في تكوين الشخصية وتحديد معالمها ، وأثر توجيه المنزل والمدرسة والمجتمع في اكتساب العادات وتقويم العواطف ، وعلينا الآن أن نعرض لبقية العناصر الأخرى عرضاً سريعاً مركزاً .

١ - الجسم :

وهو يؤلف مع النفس ( كلا ) واحداً كما ذكرنا ، وله دوره العام كعنصر من عناصر الشخصية .

إننا نرث شكله ولونه ، وقد نرث قوته وضعفه<sup>(١)</sup> ، ولهذا جمِيعاً كما لأجهزته وأعضائه المختلفة من حيث الصحة والمرض ، واحتلال الوظيفة أو حسن أدائها ، من الأثر في مزاج الفرد وعقله وأسلوب تفاعله مع البيئة ما لا سبيل إلى إنكاره .  
والشواهد على ذلك كثيرة .

فصحة الجسم ، وقوه بنيانه ، واتساق تكوينه ، جديرة جمِيعاً في الظروف العادلة أن تمنع صاحبها من الثقة والإقدام ما لا يمنحه الضعف والمرض وعدم الاتساق ، وللعاهات على الخصوص من الأثر في نفس صاحبها ما يتفق وصادها في نفسه<sup>(٢)</sup> ، فاما انسحاب وانطواء وفشل وتخاذل ، واما عناد وعدوان ، واما جد واجتهد وتبريز يلفت النظر ويغطي النقص ، كما نجد في الكثيرين من عظماء التاريخ مثل تيمورلنك ونابليون وغيرهما .

وهذا كثيراً ما يتصل اعتدال الطبع وهدوئه ، وصحة وانسجام بعض الوظائف العقلية كالذكرا والتفكير ، بسلامة الجهاز العصبي وقوته ، وبإتزان افرازات الغدد المختلفة كالغدة النخامية والخدمة الدرقية وغيرها مما من غلد النمو والنضوج الجنسي والهضم ، ولهذا كثيراً ما ينبع الطب الجسمي حين يتعاون بعقاره مع الطب النفسي ، وكثيراً ما تهتم المدارس في الأمم المتحضرات بتكوين أجسام صحيحة قوية متسقة لتكون عقول أصحابها سليمة متزنة .

## ٢ - الذكاء والقدرات :

وأثره بالمثل في الشخصية كبير ، إذ لا شك أن الذكي يتفاعل

- (١) تشتهر سلالة بعض الأسر مثلاً بقوه البنية ويشكل خاص بطول العمر .  
(٢) قد تجد مقطوع الساق يضحك من نقصه ، بينما ذي الحول البسيط في العين غاية في الألم والسخط والخجل .

ويتكيف مع البيئة على نحو يخالف تفاعل الغبي وتكيفه معها<sup>(١)</sup> . . . ، والعلماء مختلفون في تعريف الذكاء ، ولعله يجمع بين التفطن وسرعة التعلم والفهم لجوهر المسائل ، وبين القدرة على التجريد ، وحسن التكيف ، والاستفادة من التجارب السابقة ، مع الابتكار والنقد والتوجيه الصحيح .

ويتبادر الأفراد في درجة الذكاء ، ويقف أغلبهم في المستوى المتوسط ، بينما يقع أقلهم فوق هذا المستوى أو تحته على درجات تصل إلى الامتياز والعبرية ، أو البلة والعته . ويقاس الذكاء باختبارات مقننة<sup>(٢)</sup> تجري على فئات من الطلبة متقاربة في السن والبيئة . . . وكلما ارتفعت الدرجات في الإجابة على هذه الاختبارات وانخفضت السن كلما كان ذلك دليلاً على أن العمر العقلي يسبق العمر الزمني ، أو بالأحرى على ارتفاع مستوى الذكاء .

ويرى (سبيرمان) Spearman أن الذكاء ينقسم إلى عامل عام يشترك في كل العمليات العقلية مع اختلاف في الدرجة<sup>(٣)</sup> ، ويقاد يتوقف نموه بعد الثامنة عشر ، وتأثره بالبيئة قليل ، وعامل نوعي خاص بعملية واحدة ، وتأثره بالبيئة كبير ، كالقدرة على التفكير الحسابي أو الرسم أو الخطابة ، ويتوقف النجاح في العملية الواحدة عليه وعلى العامل

---

(١) الذي مثلاً أميل للسيطرة . والغبي يسيء معاملة الناس فيكرهونه . ولكلة فشله يلتجأ لما ينسنه هذا الفشل كالمخدرات وغيرها .

(٢) أي صالحة علمياً لمستوى خاص .

(٣) يظهر في دراسة الرياضة والأداب القديمة أكثر مما يظهر في التعليم الحركي والتذكر والعمليات الحسية ، ويلوح في عمليات إدراك العلاقات وأطرافها أكثر مما يلوح في غيرها .

العام<sup>(١)</sup>.

ويوجد بجانب هذين العاملين عامل طاغي يؤثر في العمليات المتقاربة ، ويعتبر أساساً للمواهب الفردية المبدعة كالموهبة الموسيقية والموهبة اللغوية والمواهب الميكانيكية والفنية والاجتماعية والنفسية .

هذا وتدل الاحصائيات على ارتفاع نسبة الذكاء في الكثيرين من عظماء العالم وعياصرته ، وعلى اطراد دقيق بين الذكاء والتلتفو في الدراسة الجامعية ، بينما تدل من ناحية أخرى على تناسب طردي بين الغباء والانحراف الإجرامي .

ذلك أن الذكي يستطيع أن يتبع في سهولة ويسر التائج القريبة والبعيدة لعمله ، وان يقدر خطورة المسؤلية الملقة على عاته مما يدفعه للعمل على الارتفاع بنفسه وتجنيبها الأخطاء ، ولكن ليس معنى ذلك أن الذكاء يكفي وحده للنجاح ، إذ لا بد أن تتوافر إلى جانبه الظروف المشجعة ، والصبر ، والثقة بالنفس ، والعزم القوي ، والإرادة القاهرة ، والتوجيه الصحيح ، بل لقد تنتج هذه العوامل مع الذكاء المتوسط ما لا يتوجه الذكاء الخارق وحده . ومع كل فمن بين الذين اشتهروا في التاريخ اناس ترجع شهرتهم إلى عوامل انفعالية قوية ، وإلى انحرافات وعقد ووساوس ، ومن ثم أتيحت لهم فرصة القيادة ، فسيطر了وا على الجماهير بالإيحاء والمشاركة والتقليل ، وأحدثوا في التاريخ دوياً كبيراً كالحاكم بأمر الله وجان دارك وهتلر .

هذا وتوجد بجانب الذكاء والمواهب الأنفة قدرات أخرى عامة تقوم عليها نواحي النشاط الإدراكي ، وهي التصور والتخيل والتذكر

---

(١) كلما كانت العملية مشبعة بالعامل العام كلما كان توقف النجاح فيها عليه أكثر من توقفه على العامل النوعي .

والتفكير . فبالتصور نستعيد صور المحسوسات<sup>(١)</sup> التي أثرت في الحس ثم انقطع تأثيرها عنه . ويغلب علينا التصور البصري ، كما يغلب بنسبة أكثر في المصورين وعلماء الرياضة ، ويغلب في الموسيقيين التصور السمعي .

. وبالتخيل نحلم بما يرفعنا فوق الواقع ويخفف عنا ضغطه ، وبه تؤلف من المحسوسات والحوادث والأراء والنظريات والاحتراكات تركيبات جديدة يظهر فيها حظنا من الخلق والابتكار والإبداع ، كما نرى في المصور والمثال والأديب والعالم والفيلسوف ، وعلى قدر حظنا من التصور والتخيل يكون حظنا من التذوق والانتاج الفني والعلمي ، وتكون نظرتنا للحياة .

- أما التذكر فنستعيد به ما سبق أن حصلناه ووعيناه من معرفة وتجارب تجعل لحياتنا تاريخاً متصلةً ووحدة متراقبة . وهو قدرة وعمليتان : قدرة تختلف في الأفراد من حيث النوع<sup>(٢)</sup> والقوة والضعف ، وعملية تستقبل بها المعلومات وتحفظها ونعيها ، وأخرى تسترجعها بها وتنعرفها ونربطها بالزمان والمكان . ولا مندوحة لنا إذا أردنا حفظاً جيداً واسترجاعاً سريعاً مضبوطاً من اتباع قواعد خاصة في الاستقبال والاسترجاع<sup>(٣)</sup> .

وللذاكرة وما تحويه من معارف وتجارب مكتسبة أثرها في قدرتنا على التعلم ، وفي تحديد تفاعلنا وتلوين الجانب الثقافي من شخصيتنا الحاضرة بما يتفق وماضينا .

---

(١) كل ما ندركه عن طريق الحواس الخمس يسمى محسوساً .

(٢) للبعض ذاكرة سمعية أقوى من الذاكرة البصرية مثلاً .

(٣) أرجع لباب الذاكرة في الكتب النفسية فهو خير ما يعينك على أفضل حفظ بأقل مجهد .

وللذاكرة وما تحويه من معارف وتجارب مكتسبة أثرها في قدرتنا على التعلم ، وفي تحديد تفاعلنا وتلوين الجانب الثقافي من شخصيتنا الحاضرة بما يتفق وماضينا .

أما التجارب التي تقضي الظروف بتناسيها ، و تستقر في أعماق اللاشعور في صورة عقد نفسية ، فلها هي الأخرى أثرها في سلوكنا و تكيفنا ، و تعمل كعنصر فعال في بناء شخصيتنا .

و أما التفكير فيساعدنا على مواجهة ما يعترضنا من مشكلات لا تسمح معلوماتنا السابقة بحلها ، فنمضي إلى تحديدها و افتراض الفرض و تجربة الحلول ، ثم تعميم ما ثبتت التجربة صحته من الفرض كي يصبح قاعدة نطبقها على ما يستجد من حالات جزئية<sup>(١)</sup> .

وهذه القدرة على التفكير تستغل الذكاء - (أي العامل العام) - والعوامل النوعية والطائفية جمياً ، و تتأثر بال نحو الذي تنشأ عليه في المنزل والمدرسة والمجتمع<sup>(٢)</sup> ، و تعمل و تدرك الأشياء و تحكم عليها في إطار من التجارب والثقافات العامة والخاصة التي تكتسبها ، ولذلك يختلف الجانب الثقافي في شخصيات الأفراد بعما لاختلاف « عقلياتهم » ، فثمة عقليات علمية وأخرى أممية<sup>(٣)</sup> ، وثمة عقليات نظرية

---

(١) كلما يفعل العلماء في دراستهم لمظاهر الطبيعة حيث يلاحظون و يجريون و يتهدون إلى نظريات تسمح بالتبؤ بالمستقبل .

(٢) كالسطحية أو العمق ، وكالسرعة في الحكم أو الروية ، وكالاستقلال والتحرر أو الاممية والرجعية ، وكالترابط أو التفكك ، وكالالامام بأطراف الموضوع أو التفكير في مجال ضعيف .

(٣) أي يشوبها الجهل والبعد عن قواعد العلم كالأخذ بالخرافات والتعميمات غير المضبوطة .

وأخرى عملية ، ورجال الشؤون التجارية غير رجال الشؤون الفنية ، وأولئك وهؤلاء غير رجال السياسة أو الدين ، وذوي الثقافة المرة العميقه الواسعة المتتجدد ، غير ذوي الثقافة السطحية الفجة الضيقه الأفق المتعصبه ، ولكل فرد من الناس مذهب في الحياة ، ونظرته في الكون ، وفلسفته وقيمه الخاصة التي يحيا ويتفاعل مع البيئة المادية والاجتماعية على أساسها ، والتي يحصل بها ما يستطيع من نجاح ، ويحتل بها ما يقوى على احتلاله من مكانة في نفوس الغير .

### ٣ - المزاج :

وله بالمثل دور كبير كعنصر أساسي من عناصر الشخصية ، وهو في رأي البعض مجموعة الخصائص الفسيولوجية التي تؤثر في الخلق ، أي انه نتيجة للكيفية التي يمتزج بها ما في جسم الإنسان من عناصر كيماوية - وكان هذه العناصر أوتار مشدودة في صندوق موسيقي ، وتختلف أنغامها باختلاف ظبيعتها وطولها وطريقة العزف عليها .

وعلى هذا الأساس قامت النظرية القديمة في الأمزجة الأربع ، وهي الدموي والصفراوي والسوداوي والبلغمي ، والأول يستجيب بسرعة للاستشارة ، ويميل للمرح والنشاط والتغاؤل والتقلب ، أما الثاني ف سريع الغضب في ثبات وعمق وعنه ، وبينما نرى الثالث ينفعل في قوة وثبات ، ويتأمل في بطء ، ويكتتب ويتشارم ، إذا بنا نرى الرابع يميل للسطحية والخمول والبلادة والشره<sup>(١)</sup> .

ولشن قيل ان الأساس العلمي لهذه النظرية ضعيف<sup>(٢)</sup> ، فلا شك أننا

(١) ما زلنا نجد صدى لهذه النظرية عند من يربطون بين المزاج وإفرازات الغدد ، والثابت ان زيادة إفراز الأدرينالين تنتج زيادة في قابلية التهيج والانفعال . وإن زيادة إفراز الغدة الدرقية يسبب النشاط والاحتمال والقوة والشجاعة .

(٢) لأنها تقوم على أساس العناصر الأربع التي زعم الفيلسوف أميدوكيل أن كل =

نلاحظ شائع بعض صفات هذه الأمزجة بالفعل في هذا الفرد أو ذاك .  
ومهما يكن فلا ريب أن هناك «إنفعالية عامة» في الأفراد تعمل كطاقة  
تعمل كطاقة وراء السلوك وتقوم كأساس للذكاء العام وكمنع للغرائز ،  
ويختلف الأفراد في حظهم من هذه الطاقة، فناس تشتد فيهم فتعنف  
انفعالاتهم ، ويفلت زمام أنفسهم من أيديهم ، ويشيع القلق وعدم  
الاستقرار في نفوسهم ، وناس تضعف فيهم فيكونون أميل للبلادة  
والخمول ، وناس يقفون بين بين ، فيكونون أميل للاعتدال والهدوء  
والثبات والنجاح في التكيف مع البيئة .

وقد تغلب في هذه الطاقة العامة انفعالية هذه الغريزة أو تلك في الفرد  
الواحد<sup>(١)</sup> ، فنكون إزاء نماذج أو أمزجة مختلفة من الشخصيات بحسب  
انفعال الغريزة المسيطرة .

ومن التصنيفات الحديثة للشخصية تصنيف (يونج) ، الذي يفترض  
وجود طرائزين أساسين من الناس ، أحدهما المنطوي ، وهو إنسان  
هادئ واسع الخيال ، ينفر من الناس ، ويحلق بخياله بعيداً عن  
الواقع ، وتشوب نظرته النزعة الذاتية ، والثاني المنبسط ، وهو على  
النقيض يندمج في الجماعة ، وبهتم بالحقائق الموضوعية ، ويتكيف  
بسهولة مع البيئة ، ويؤثر أن يمثل دوراً جريئاً على مسرح الحياة ولا يحيا  
متراجعاً فحسب .

---

= شيء في العالم يتكون منها ، وهي الماء والهواء والنار والتراب . وهو أساس لا يقره العلم .

(١) يقول فرويد إن الصفة الغالبة في الطاقة العامة هي الصفة الجنسية . ويرى أدлер إنها صفة السيطرة والقوة . ويختلف الأفراد على كل حال في قوة غرائزهم سواء عملت هذه الغرائز في صالح غريزة واحدة مسيطرة أو في صالح نفسها .

ويضع يونج إزاء هذين الطرازين أربعة وظائف أساسية للحياة ، هي الإحساس ، والتفكير ، والوجدان والإلهام<sup>(١)</sup> ، ثم هو يقلب كلا من هذين الطرازين على هذه الوظائف الأربع ، وعلى وسط بين كل اثنين



– الصفراوي – عنيف صلب  
المتفائل المنبسط – دموي –



نقلً عن الأستاذ البورت Alport

---

(١) في الإحساس تقييد بالمحسوسات ، وفي التفكير تجريد وإدراك للعلاقات ، وفي الوجدان تغلب للانفعال على حياة الفكر ، وفي الإلهام صوفية تدرك بها الأشياء على أسس غير عقلية وكأنما ندركها بحسنة فوق العقل .

منهما ، ليخرج لنا بستة عشر ضرب من الشخصيات ، . . . وبهذا يكون لدينا المنطوي الحسي أو الفكري أو الوجداني أو الإلهامي ، والمنطوي الذي هو بين الحس والفكر ، أو الفكر والوجودان ، أو الوجودان والإلهام ، أو الإلهام والإحساس . . . وقل مثل ذلك تماماً في المنبسط <sup>(١)</sup> .

وللبيئة من غير شك أثراها الكبير في تعديل هذه الاستعدادات الوراثية المزاجية ، ثم هي تكسبنا استعدادات أو أمزجة أخرى لها أثراها في تمييز شخصيتها وتحديد سلوكنا وأعني بها ما من عواطف وعقد . ولعلك تذكر هنا أن العواطف تساعد على انتظام الغرائز واستقرار السلوك مما يؤدي للصحة النفسية ، وسنرى فيما بعد أن صراع العواطف يفكك الشخصية ويضعفها ويقضي على التكامل فيها .

#### ٤ - عوامل البيئة : -

وهي المنزل ، والمدرسة ، والمجتمع ، وأثراها في الفرد أوضح من أن يذكر ، وبها تتعقد آمال المربين والمصلحين في تكوين الشخصيات القوية المنشودة .

وفي المنزل توضع اللبنات الأولى في بناء الشخصية ، ولذلك كان عباء الوالدين من هذه الناحية كبيراً وخطيراً ، وكلما فاض جو المنزل بالهدوء والصفاء والعطف ، والحزن والثقة والاحترام ، والتعاون والعدل ، كلما تغذت شخصيات النساء بالغذاء النفسي الذي يوفر له

---

(١) يلاحظ أن أغلب الناس أوساط بين الأطراف المزاجية شأنهم في ذلك شأن متوسطي القامة بين الطوال والقصر وهم أقلية . انظر شكل (٤) .

الصحة ويبعد عنه الانحراف ، ولا شك أن المستوى العلمي للوالدين<sup>(١)</sup> يلعب دوره في هذه الناحية إلى جانب المستوى الاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي . ومن أهم المظاهر التي تؤثر في شخصية الناشئ التدليل الذي يصادفه الطفل الأول والطفل الأخير على الخصوص ، نظراً لما يشيشه في خلق الطفل من رخاوة ولين ، ولما يغرسه بين الأخوة من غيرة وكراهية وتحاسد<sup>(٢)</sup> .

أما المدرسة فمجتمع صغير ينفذ خطة مرسومة من شأنها إعداد الناشئ للحياة السوية في المجتمع الكبير . وما الناظر وأساتذة إلا آباء روحيون لهم من المعرفة والخبرة والإنصاف ما لا يتاح في الكثير من الأحيان للأباء الحقيقيين .

هنا يستثير العقل وينمو على أساس منطقي مستقل ، ويصلق الذوق بشتى الفنون والهوايات ، ويكون الخلق السليم . وتنضج الشخصية بالاستهواء والمشاركة والتقليد ، إلى جانب العلاج الحازم ، والنشاط الاجتماعي السديد .

وهنا تفتح آفاق جديدة أمام الطالب في النظر والعمل ، ويناقش ما عسى أن يكون في ذهنه من مبادئ وتقالييد لا تتفق ومنطق التطور ، كي تخطو الأجيال دائمًا إلى الأمام ، ولا يتوقف تيار الأمة ، ويركز في مجرى الزمن .

(١) حبذا لو وقف الوالدان على بعض المبادئ النفسية والتربيوية الالزمة .

(٢) ويقابل التدليل القسوة التي تباعد ما بين الطفل والديه وتجعله يتعرف انحرافات مختلفة والحق إن سلطة الوالدين ينبغي ألا تحول بين خلق الصداقة بينهما وبين الطفل . ويرى البعض أن أثر الأم ، وهي الصق بالطفل من والده - يقدر بـ ٦٠٪ ، وأثر الوالد ٤٠٪ ، وأثر أستاذ كمدرس الكشافة ٢٠٪ بينما أثر المدرس العادي لا يتجاوز ٨٪ ، والأمر يتوقف - على أية حال - على نوع الاحتكاك بين الطالب والديه وأساتذته .

وكم من أستاذ استطاع أن يخرج بشخصية طلبه من العجز والقصور والتخاذل إلى القوة والطموح والكرامة ، بما ضرب لهم من مثل وبيث من مبادئ<sup>(١)</sup> . . .

وأخيراً يأتي المجتمع بما له من أثر في الشخصية . وتنشأ المجتمعات من بيئات جغرافية مختلفة تطبع أفرادها بطابعها ، وكثيراً ما تساعد هذه البيئات على سيادة نوع خاص من الحكم ، وعلى خلق طراز خاص من النظام الاجتماعي ، ومن ثم يوجد الفرد في وسط له من العادات والتقاليد ، والنظم السياسية والاجتماعية ، والقيم الروحية والمادية ، ما يكون له أثر بعيد في ثقافته الاجتماعية ، وما يعمل بالتالي على تلوين شخصيته بلون خاص ، وحسبنا أن نشير إلى الفروق الواضحة بين حياة الرجل الريفي ، ورجل المدنية ، وبين الزارع والصانع وبين سكان الجبال وما فيهم من شدة وصرامة ، وسكان السهول وما فيهم من دعة ولين ، وبين شعوب البحر الأبيض وما يشيع فيهم من انفعالية حادة ومرح ، وسكان الشمال وما يمتازون به من هدوء وسيطرة على النفس ، بل حسبنا أن نشير إلى أفراد الأمم التي تتمتع بنظام ديموقراطي سليم ، وما يشعرون به من عزة وحرية وكرامة ، وأفراد الأمم التي أفت الإستبداد وما يشيع فيهم من خنوع وتخاذل.

ولكن ينبغي أن نلاحظ على أية حال أن البيئة الجغرافية ليست كل شيء ، وأن اتصال الأمم ببعضها ، وامتزاج الثقافات ، وانتشار التعليم وازدياد السكان ، كل ذلك وغيره يعمل على تطوير المجتمعات ، وتعديل أساليب الحكم فيها ، وتغيير قيمها بما يدخل الكثير من التبدل

---

(١) وبذلك تختلف الشخصيات باختلاف المدارس ونظمها وبرامجها وطرقها التربوية .

بل الانقلاب على حياة الأفراد وشخصياتهم<sup>(١)</sup> .

#### ٥ - الخلق :

وتعتبر هذه الناحية أهم عوامل الشخصية ، وهي تتصل اتصالاً أكثر بالنزوع ، وتطلق سمتها البارزة أحياناً على الشخصية كما نفعل حين نتكلم عن زيد بأنه عطوف أو شهم أو أناني أو إيثاري .

والواقع أن سلوكنا يتأثر بكل هذه المكونات السابقة التي مررتنا على بعضها في إسهام ، وعلى بعضها الآخر في إيجاز ، وهو يمر في الظروف العادية بثلاث مراحل متالية هي مرحلة الغرائز ، ثم مرحلة العواطف ، ثم مرحلة العقل ، ولكنه على كل حال الصدى المحظوم لتفاعل الغرائز والعواطف والعقد ( أي المزاج بالمعنى العام ) والعقل ، مع البيئة الاجتماعية بمؤثراتها المختلفة في المنزل والمدرسة والمجتمع ، وليس الإرادة القوية هنا إلا الشخصية المتكاملة التي تعمل في تماسك وحزم وصلابة وسيطرة على الذات .

ومن بين الصفات الهامة المميزة لخلق الشخصية بخيرها وشرها الصدق والتعاون والإيثار والاندماج في الجماعة ، والسيطرة والخسوع والثبات ، والصداقة والخداع والكذب .

---

(١) كالآم التي تحررت أخيراً من الاحتلال الملكي الفاسد ، والاقطاع ، وأزيلت من طريقها العوائق ، وإذا كان حقاً ما يقال من أننا نريد الجسم السليم ، فحق كذلك أننا نريد العقل السليم في مجتمع سليم .

(٢) ارجع لعاطفة اعتبار الذات في فصل العواطف .

## الفصل الحادي عشر

### تكامل الشخصية

امتزاج مكونات الشخصية - دراسة الشخصية - تكامل الشخصية -  
التكامل عند ماكدوجل وفرويد .

### امتزاج مكونات الشخصية :

يقول مورتن برني Mortin PrInoe أن الشخصية هي حاصل جمع كل الاستعدادات والغرائز والميول والقوى البيولوجية الفطرية والموروثة<sup>(١)</sup> مضافاً إليها ما نكتسبه من صفات . واستعدادات وميول وقد مرت بك في الفصول التسعة السابقة عناصر مختلفة بعضها فطري وبعضها مكتسب ، وهذه العناصر تمتزج امتزاجاً ويفقد كل منها سماته الخاصة ليخرج لنا منها جمياً (كل) واحد يعبر عن نفسه بهذا السلوك أو ذاك ، ويحافظ بوحدته التي تميزه عن غيره بفضل الذاكرة وما يخزن فيها من ثقافة وتجارب والحق أن ذلك الامتزاج دقيق<sup>(٢)</sup> بحيث يصعب التمييز في الظاهرة النفسية الواحدة بين ما هو حسي وما هو عقلي وما هو مزاجي وكأنما الظاهرة (زمناً) يدل عليه عقرب الساعة ولكن العقربان

---

(١) الفطري أبعد غوراً من الموروث لأنه يأتي من النوع ، أما الموروث فمن ،  
الوالدين أو الأجداد .

(٢) ولذلك كان تحليل الشخصية إلى عناصر منفصلة يفقدها وحدتها .

لا يعلمان إلا بجهاز دقيق معقد تتشابك فيه التروس وتعاون مندفعة بقوة الزنبرك .

ويمكّنا على ذلك أن نتبين في شخصية الفرد صفات عامة هي صفات النوع الإنساني ، وصفات خاصة هي صفات الشعب الواحد<sup>(١)</sup> وصفات أخص هي صفات الوراثة القرية والبيئة المحدودة التي نشأ فيها ، وهذه الصفات الأخيرة هي التي تميز الفرد عن غيره ، وهي تمتزج بعضها وبالصفات الأخرى في كل فرد على نحو يخالف امتراجها في غيره .

#### دراسة الشخصية : -

ولكي ندرس شخصية زيد من الناس يجب أن ندخل في حسابنا كما ذكرنا شكله وحركته وتعبيره ، سلوكه في الماضي والحاضر ، وخبراته السابقة ، وأماله ومتاعبه ، ورأي الناس فيه ، ورأيه في نفسه ، وما عليه في الواقع .

وهناك اختبارات ومقاييس متنوعة لبعض مكونات الشخصية كالذكاء والقدرات<sup>(٢)</sup> والانفعالية أو المزاج ، وبها نستطيع أن نحدد قوة هذه المكونات ونوعها بالتقريب ، وبالتحليل النفسي نستطيع الوقوف على ما في اللاشعور من عقد<sup>(٣)</sup> ، وبذلك تتكتشف لنا جوانب الشخصية وما

(١) للمصري طابع الأميركي أو الفرنسي .

(٢) كالقدرة الموسيقية أو الرياضية أو اللغوية . وكالذاكرة والتصور والخيال والتفكير .

(٣) يستعين التحليل بالتداعي المطلق والمقييد ، ويدرس الأحلام والحركات وفلنات القلم واللسان . ومن التداعي المطلق يجعل الشخص يذكر كل ما يرد على ذهنه حول موضوع خاص يتراهى لنا إن نسأله عنه عند احتكاكنا به على إلا يقاوم المعاني التي ترد فقط ، وفي التداعي المقييد نضع له قوائم بالفاظ بينها ما يشير إلى موضوعات مقصودة ونطلب منه ذكر أول لفظ يرد على ذهنه بمجرد =

فيها من قوة وضعف ، ويتسير لنا أن نفهم الجزء الواحد من السلوك في ضوء الكل .

ويعنى نفر من علماء النفس في العصر الحاضر بدراسة بعض شخصيات التاريخ الفلسفى والأدبى والعلمى والاجتماعى والحزبى والفنى على ضوء آثار هذه الشخصيات وتاريخها ، ويلقى بالفعل أضواء كثيرة على الجوانب الغامضة من حياة هذه الشخصيات .

ومن الممتع في الدراسات الأدبية والفنية دراسة التاريخ النفسي للأديب أو الفنان ، والربط بين هذا التاريخ ونتاجه ، بل وتتبع شخصيات أبطال القصص الممتازة بالتحليل ، ورد سلوكها إلى مختلف العوامل المؤثرة في شخصياتها .

#### تكامل الشخصية :

وتتطور شخصية الطفل من المستوى البيولوجي الذي يسود حياته في الشهور الأولى ، إلى المستوى النفسي الذي تهيمن عليه الدوافع الأولية ، إلى المستوى الاجتماعي الذي يتم فيه الاندماج في الجماعة وقيمها .

وليس تكامل الشخصية بعد هذا إلا نمو مكوناتها ونضوجها على نحو

---

= وقوع نظره على كل لفظ دون مقاومة أيضاً . وهناك جهاز يكتشف المقاومة ، أما الأحلام فتتوان . أحالم اليقظة وهي ما يتردد في الذهن أحياناً . وأحلام النوع ، وهي كثيراً ما تكون ترجمة صريحة أو مقنعة للأشعور . ودراسة هذين النوعين من الأحلام تكشف عن الآمال والعقد والمتاعب ، وتشير ذلك الجانب الخفي من الشخصية . ومعروف أن الشخص يخجل أو يتاذى من ذكر أشياء كثيرة في أحلامه وتداعياته . ولكن لهذه الأشياء دلالتها الكبيرة عند التحليلين ومدى عرفت العقدة المسببة للإنحراف وطفت على سطح الشعور أمكن تفكيرها بالشرح والإيحاء فلا يلبث الإنحراف أن يتلاشى تدريجياً .

من التوافق والانسجام بين العناصر ، بحيث تلتقي جمِيعاً في وحدة عامة متناقضة ، شاعرة بذاتها وبقدرتها على الانتاج الحر في مجتمع يعترف لها بالعضوية .

وفي ذلك التكامل إنسجام بين دافع الفطرة وعوامل البيئة ، وتحرر من الصراع والاضطرابات العقلية والنفسية ، مما يتيسَّر الانتاج والاحساس بالرضا والسعادة .

- والشخصية السوية المتكاملة تحسن التكيف مع نفسها ، ومع أفراد عائلتها ، ومنع زملاء المهنة وأفراد المجتمع ، وهي تتفاعل في اتزان واعتدال واثقة بنفسها ، مؤكدة لذاتها في غير تطرف ، موقفة دائماً وبسرعة من غير ضعف - بين دافع الفطرة ، وإرادة المجتمع . وبذلك تكون صلاتها طيبة مع الجميع . وقوَّة احتمالها للشدائد كبيرة ، واتجاهها متصل في حدود طاقتها ، وسعادتها الداخلية عميقه وبعيدة عن التوتر والقلق ، وانفعالها ثابت وخاصٌّ للعقل ..

ولا يتسمى هذا التكامل للشخصية إلا بالتربية الشاقة في المنزل والمدرسة والمجتمع ، تلك التربية التي يجعل منها (وحدة) تهيمن على (كثرة) متنوعة<sup>(1)</sup> .

وإذا لم يتم التكامل للشخصية بقيت نهباً للاضطراب والصراع ، وأكثر تعرضاً للانحلال والتفكك والانقسام<sup>(1)</sup> وغير ذلك من أنواع الانحرافات والأمراض ، لا سيما إذا من صاحبها بتجارب أليمة وصدمات

---

(1) أن يكون الشخص واحداً بالرغم من كثرة استعداداته المتعارضة .

(2) يمزق الصراع الطاقة كما قلنا ويعرقل الانتاج ويجعل السلوك متناقضاً أحياناً . وقد يتعرض الشخص للانقسام فيحيا حيائين مختلفتين غير متعارضتين وقد ينسى ماضيه إطلاق ويحيا حياة جديدة .

عنيفة ، وبذلك يتعرض المجتمع لأساليب متنوعة من مشاكل الشذوذ العقلي والمزاجي والخلقي والاجتماعي ، فضلاً عن ضالة الاتساع بالنسبة لعدد كبير من أفراده .

### كيف يحدث التكامل عند ماكدوجل وفرويد Freud :

ولقد مرت بك عاطفة اعتبار الذات ورأيت كيف تكون في الناشيء بامتصاص آراء الغير عن شخصيته ، وبدمج هذه الآراء في المثل التي يستقيها من تجاربه وثقافته ويعقدها حول ذاته ومن ثم تسيطر هذه العاطفة على سائر العواطف الأخرى ، وتتوحد الشخصية ، وينحسم الصراع . والحق أن ماكدوجل يعطي لهذه العاطفة كل الأهمية في تكامل الشخصية وتوحيدها . وهي إذا اتزنت نأت بصاحبها عن صلف الغرور والزهو والعناد من ناحية ، وعن استكانة الأمعية والضعف والشعور بالدونية من ناحية أخرى .

وإذا حللت الجانب الخلقي في شخصية ممتازة السلوك لوجدنا ذلك الجانب يقوم على عواطف قوية تدور حول الواجب وإنكار الذات ، ولا تعبأ بالغرائز أو بعض العواطف الأخرى ( كعواطف الصدقة والحب الجنسي ) ، ولوجدنا هذه العواطف القوية مندمجة في عاطفة اعتبار الذات ومسجمة معها ، وكأننا أمام عصبة قوية متماسكة تدين بالطاعة لزعيمها ، وتتفاني في خدمته وتنفيذ أوامره .

أما إذا لم تكن عاطفة اعتبار الذات من القوة بحيث تهيمن على العواطف الأخرى فإن باب الصراع يظل مفتوحاً ، ويصبح الفرد كالريشة تتقاتل فيه الغرائز والعواطف جمياً .

و واضح بعد هذا ان الضمير الخلقي الذي يرضى عن سلوكنا أو يعود علينا باللوم والتأنيب ليس إلا مظهراً لعاطفة اعتبار الذات وما في إطارها من مثل ومبادئ .

على أننا ينبغي أن نلاحظ أن تكامل الشخصية لا يعني دائمًا كمالها الأخلاقي . وذلك أن هذا الأخير يتوقف على نوع المبادئ التي تعمل بها عاطفة اعتبار الذات ، وصلتها بالكمال الإنساني من ناحية ، وبالمستوى الخلقي للمجتمع من ناحية أخرى<sup>(١)</sup> .

ذلك هو التكامل في رأي ماكدوجل . أما التكامل في رأي التحليليين وعلى رأسهم (فرويد) فيأخذ صورة أخرى لعلها لا تختلف في الجوهر عن الصورة الآنفة .

النفس عند ماكدوجل ثلاث طبقات ، طبقة دنيا هي «الهو» وطبقة وسطى هي «الأنا» ، وطبقة عليا هي «الأنـا الأعلى» أو الذات العليا . ويتمثل في «الهو» تراث الجنس البشري كله من حيوانية وأنانية وعدوان . وراثته دائمـا اللذة التي تشـيع حـدة الدوافع الفطرية ، وزراعـته لا تعرف الضمير والأخلاق ، وهو مصدر الطاقة البيولوجية .

أما «الـأـنا» فـقـسم اـنـسـلـخـ منـ الـهـوـ نـتـيـجـةـ لـلـاحـتكـاكـ بـالـعـالـمـ الـخـارـجـيـ ، وـيـقـومـ مـنـ مـقـامـ القـشـرةـ مـنـ الشـجـرـةـ تـحـميـلـهاـ وـتـصـونـهاـ مـنـ الـخـطـرـ ، وـهـوـ يـكـبـحـ مـنـ جـمـاحـ «ـالـهـوـ»ـ عـلـىـ أـسـاسـ نـفـعـيـ ، وـيـسـاعـدـهـ أـحـيـانـاـ عـلـىـ اـشـبـاعـ رـغـباتـهـ فـيـ الـخـفـاءـ إـذـاـ كـانـ أـشـبـاعـهـ عـلـنـاـ يـعـرـضـهـ لـلـمـتـاعـبـ وـالـآـلـامـ ، ثـمـ هـوـ يـسـكـتـهـ عـنـ الـضـرـورـةـ بـالـكـبـتـ أـوـ الإـرـجـاءـ أـوـ الإـعـلـاءـ أـوـ الإـبـدـالـ . وـأـمـاـ «ـالـأـنـاـ الـأـعـلـىـ»ـ فـيـتـكـونـ بـاـمـتـصـاصـ الـأـوـامـرـ وـالـنـوـاهـيـ ، وـيـصـبـحـ بـمـرـورـ الـأـيـامـ سـلـطـةـ دـاخـلـيـةـ تـحـكـمـ وـتـنـفـذـ وـتـرـاقـبـ «ـالـأـناـ»ـ وـتـصـطـرـعـ مـعـهـ ،

---

(١) دفعت عاطفة اعتبار الذات سقراط وغيره من المصلحين إلى ما اعتبرته الجماهير أجراماً وشراً فكان الموت أو السجن أو النفي والاضطهاد مآل الكثيرين من ذوي الرسائل الإنسانية الرفيعة ، وقد قبلوه - أي العقاب - راضين لأنـهـ يـتفـقـ وـمـبـادـيـهـ عـاطـفـةـ اـعـتـبارـهـمـ وـاحـترـامـهـمـ لـذـاتـهـمـ ، وـتـقـومـ السـعـادـةـ الـحـقـةـ فـيـ الـعـمـلـ دـاخـلـ نـطـاقـ الـمـبـادـيـهـ السـامـيـةـ لـعـاطـفـةـ اـعـتـبارـ الذـاتـ ، وـتـحـقـيقـ الـخـيرـ لـبـنـيـ الـإـنـسـانـ .

وتحمّنه حتى من مجرد التفكير في الشر . ويشمل هذا الأنماط الأعلى تعليمات الآباء ، إلى جانب آداب الجماعة والدين وما يستطيع أن يحصله المرء في ثقافته من مبادئ ومتطلبات .

وإذا جاز لنا أن نستعير تشبيه أفلاطون الذي يجعل الفرد كالعربة يجرها جوادان ، أحدهما بري نافر ، والأخر مستأنس كريم ، قلنا إن «الهو» يمثل الجواد البري يعرض العربية بجموحه للتلف ، وإن «الأنماط» يمثل الجواد المستأنس الذي يستعين به الحودي في كبح جماح زميله ، وإن تعليمات القيادة في رأس الحودي تمثل «الذات العليا» لأن العربية لا تتجه إلا وفق هذه التعليمات<sup>(١)</sup> .

وليس هناك خطوط فاصلة بين هذه المستويات الثلاثة في النفس الإنسانية . ويقوم التكامل في قدرة «الأنماط» على التوفيق بين شهوات «الهو» ، ومبادئ «الذات العليا» .

وكلما عجز «الأنماط» عن التوفيق كلما اضطررت الشخصية ، وكلما ضعف «الأنماط» أو «الذات العليا» أمام جموح «الهو» كلما اندفعت سيارة الحياة بغير قائد أو عجلة قيادة<sup>(٢)</sup> . . . ذلك أن المبادئ السامة لا تكفي إذا كان الفرد لا يثق في قدرة نفسه على تنفيذها ، والثقة بقدرة النفس على التنفيذ لا تغنى إذا كانت المبادئ السامة معدومة .

---

(١) وليس الشيطان في الإنسان إلا هو . وليس الملائكة إلا الذات العليا . . والضمير الخلقي هنا مظهر - كذلك للذات العليا .

(٢) ولذلك يجب تقوية «الأنماط» منذ الصغر بعدم الإسراف في التدليل أو التخويف مع تنمية الثقة بالنفس والاعتماد عليها وعدم تضخيم الذنب . كما يجب ترفيه «الذات العليا» ببيت المبادئ السليمة فيها .

## الفصل الثاني عشر

# طرق البحث في علم النفس

### أولاً : التأمل الباطني :

الظاهرة النفسية حالة يحس بها الشخص ويستطيع أن يعلمها على وجه التحقيق ، ولكن غيره لا يستطيع إدراكتها إلا إذا سجلها صاحبها . فإذا كنت حزيناً ، فلا أستطيع أن أدرك حزنك وما يعتمل في نفسك . حقاً قد أحكم من سلوكك أنك حزين ، ولكن ما مقدار هذا الحزن ؟ وما أسبابه ؟ ما صلت به موقفك الراهن ؟ كل هذا تعلمه أنت ، ولكنني لا أعلمك . فلكي تدرس هذه الظاهرة لا يمكن لأحد دراستها غيرك ، وذلك لأن تتأمل نفسك وتلاحظها ، لترقب ما يجري فيها من الحالات والظواهر ، هذه الملاحظة يطلق عليها التأمل الباطني أو الاستبطان أو الملاحظة الداخلية .

وقد وجه إلى هذه الطريقة عدة اعتراضات منها :

- ١ - لا يستطيع الإنسان أن يدرس بها نفسية الحيوان أو الطفل أو الإنسان الشاذ .
- ٢ - دراسة الإنسان لنفسه ليست دراسة دقيقة ، بل هي دراسة متأثرة بميله وعواطفه ومعلوماته السابقة واتجاهاته الفكرية .
- ٣ - الإنسان في حالة التأمل الباطني يقوم بعمليتين عقليتين في وقت واحد فإذا كنت تقوم بحل تمرين هندسي وتريد أن تتبع الطريقة التي

يتبعها عقلك في الحل فلا بد أن تحل التمرين وأن تتأمل العملية العقلية التي يقوم بها العقل أثناء التمرين في وقت واحد . وقد يبدو هذا صعباً .

### ثانياً : طريقة الملاحظة الظاهرة :

إذا أبصرت طفلاً يجري في الطريق ، مضطربة أنفاسه ، وجهه أصفر ، ينضح عرقاً ، فإنك تدرك أن الطفل خائف . فإذا رأيت كلباً ينبح في نفس الطريق ، عرفت أن الطفل رأى الكلب فشعر بالخوف ، فحاول الهرب ، فأطلق لساقيه العنان .

فسلوك هذا الطفل وتصرفااته تدلنا على حالته النفسية . ومن ثم يمكنك دراسة هذه الظاهرة النفسية من واقع سلوك الطفل وتصرفااته الظاهرة لك .

ويطلق على هذه الطريقة اسم الملاحظة الظاهرة .

### ثالثاً : طرق المقارنة :

أ - التحليل النفسي : كثير من الناس تصدّمهم انفعالات لا يقوون على احتمالها أو يريدون رغبات لا يستطيعون تحقيقها ، فيضطرون إلى كيّتها ، فتظهر في أحلامهم في « صورة رمزية » وفي أقوالهم غير المقصودة « فلتات اللسان » .

ودراسة هذه الأحوال تساعدنا على الكشف عن كثير من النواحي التي لا تتضح لنا في الحالات المعتادة . وقد ابتدع فرويد طريقة التحليل النفسي لعلاج المصابين باضطرابات عصبية وأمراض نفسية .

ب - دراسة نفسية الحيوان : إن الإنسان يشبه الحيوان في كثير من الأمور ، فهو حيوان ناطق ؛ ومن ثم فدراسة نفسية الحيوان تفيدنا إلى حد كبير في دراسة نفسية الإنسان . ومن أهم الطرق في دراسة نفسية ahmed

الحيوان الملاحظة الظاهرة وإجراء التجارب . فلمعرفة أثر الخوف على الأعضاء الداخلية لجسم الإنسان ، أدخل أحد العلماء فجأة كلباً كبيراً على قطة قد انتهت من تناول طعامها . فشاهد بواسطة أشعة إكس أن معدة القطة قد أصابها الشلل مدة من الزمن ، وإن الأوعية الدموية انقبضت عند المعدة واتسعت في أطراف الجسم ، وهذا يبين لنا أثر الخوف على الأعضاء الداخلية في الجسم .

د - المقاييس في علم النفس : حاول فريق من علماء النفس قياس الظواهر النفسية بالأجهزة المسجلة والتعبير عنها بلغة رياضية ، فتمكنهم قياس الظاهرة النفسية كالتعب والانتباه والذكاء ولكن هذه الدراسة لا زالت في طور التكوين .

## الفصل الثالث عشر

# السلوك الفطري والمكتسب

يعرف بعض الناس كيف يعزف على الكمان ، وكيف يكتب على الآلة الكاتبة ، أو كيف يقود سيارة أو طائرة ، أو كيف يسبح ويصارع الأمواج . وهذا سلوك خاص ببعض الناس دون بعض .  
ولكن كل إنسان يخاف لو تعرض له وحش كاسر وينزع إلى الدفاع عن نفسه .

إذا حدث ما يهدد حياته ، يبحث عن الطعام ويحتال للوصول إليه .  
وهذا سلوك عام شائع بين الناس جميعاً .

فالسلوك الخاص بفرد دون فرد يسمى سلوكاً مكتسباً ، ذلك لأن الإنسان يتعلم العزف على الكمان ، ويتدرب على الكتابة على الآلة الكاتبة وهكذا . فهذا السلوك قائم على التعلم والكسب .

أما السلوك العام الذي اشتراك فيه أفراد النوع الإنساني جميعاً يسمى سلوكاً فطرياً وهو ليس نتيجة التعلم والكسب ، وإنما هو نتيجة لاستعدادات طبيعية تولد مع الفرد ويتوارثها أفراد النوع جميعاً .

والإنسان في ذلك كالحيوان ، كثير من أعماله وسلوكياته فطري . وليس من فرق بين سلوك الحيوان والإنسان إلا فرقاً في الدرجة لا في النوع ؛ ذلك لأن الحيوان لا يعدل هذا السلوك الفطري أو الغريزي ، ولا يلائم

ahmed

بينه وبين تطور الحياة في حين أن الإنسان يستطيع أن يغير ويعدل من غرائزه .

والسلوك الفطري أو الاستعداد الفطري يتمثل في الغرائز والتزعات العامة . أما السلوك المكتسب فيتمثل في العادات . وسندرس كلا من هذه الموضوعات في الفصول التالية .

## الفصل الرابع عشر

### الاستعدادات الفطرية

#### عودة إلى الغرائز

حين يبصر الإنسان خطراً يهدد حياته يفر هارباً لأن هناك قوة فطرية في النفس تدفعه إلى الجري والهرب أو الحيلة للخلاص مما هو فيه من الخطر .

والإنسان مدفوع إلى محادثة غيره ، وتعرف أخباره وأسراره ، وهو يجد نفسه مدفوعاً بقوة فطرية إلى تعرف الأسباب التي جمعت الناس في مكان ما . والإنسان إذا بلغ سنًا معينة يشعر بدافع فطري يدفعه نحو الجنس الآخر ويعبر عن ذلك بالزواج .

هذه القوى الكامنة في النفس ، أو هذه الاستعدادات الفطرية ، أو هذه الدافع النفسي هي ما نسميها بالغرائز . ففي المثال الأول كانت غريزة المحافظة على الحياة ، وفي الثاني كانت غريزة حب الاستطلاع ، وفي الثالث كانت الغريزة الجنسية .

ولقد زود الإنسان والحيوان بهذه القوى ليحافظ على حياته ويدرأ عنها الخطر ولكن الإنسان كلما تقدمت به السن أخذ يتعلم كيف يتصرف في حياته ، كيف يأكل وكيف يلبس ؛ وكيف يقرأ ، وكيف يكتب ، وكيف يزرع ، وكيف يحصد . ويأخذ الإنسان في اكتساب كثير من ahmed

الصفات ومزاولة كثير من الأعمال ، إذا ما أتقنها أخذ يزاولها دون تفكير حتى ليصبح في كل ما يفعله كالآلية ، لا يفكر فيما يفعل .

ولكن إذا كانت أغلب أعمال الإنسان مكتسبة بالتعلم والخبرة والمران ، فإن القوى الفطرية التي تولد مع الإنسان تظل كامنة تؤدي وظيفتها سواء كان ذلك واضحاً ظاهراً أو خفياً غير مشعور به .

### مميزات الغريزة :

١ - الغريزة نوعية : بمعنى أنها تشمل جميع أفراد النوع بلا استثناء فمثلاً جميع أفراد النحل تستطيع أن تميز بين الزهور التي فيها رحيق من غيرها ، وجميع أفراد الطيور تبني أعشاشها في أمكانة حصينة ، وجميع أفراد البط والإوز تعود في الماء ، وجميع الأطفال تستطيع الرضاعة وتبكى إذا ما أحست بالألم والجوع .

هذا السلوك العام الذي لا يخص فرداً دون فرد ، بل يشمل أفراد النوع جميراً هو سلوك غريزي .

٢ - الغريزة فطرية : ليس الطائر في حاجة إلى التعلم لكي يبني عشه ، ولا الإوزة في حاجة إلى من يعلمهما العوم ، وليس الطفل في حاجة إلى من يعلمه مص ثدي أمه ، ولكن الفرد في حاجة إلى التعلم لكي يقرأ ويكتب ، في حاجة إلى التعلم لكي يقود سيارته ، أو يركب دراجته ، أو يلبس ثيابه ، أو يسبح في الماء .

فالغريزة تنتقل إلى الإنسان والحيوان عن طريق الوراثة ، ومن ثم فليس الحيوان ولا الإنسان في حاجة إلى التعلم أو التدرب لتأدية العمل الغريزي . ولكن الإنسان في حاجة إلى التعلم والتدريب واكتساب المهارة والخبرة لتأدية العمل المكتسب .

والغريزة فطرية لا بمعنى أنها تظهر مع الكائن الحي بظهوره إلى الوجود ، بل بمعنى أنها غير مكتسبة ، ولا دخل للإنسان في تكوينها .

والغريرة تظهر في الوقت الملائم فغريرة الخوف لا تظهر إلا عند الخطير ، والغريرة الجنسية لا تظهر إلا عند البلوغ ، وليس معنى أن الغريرة تظهر في الوقت الملائم ، إنها تكتسب في ذلك الوقت ، بل هي موجودة منذ الميلاد<sup>(١)</sup> ، ولكنها في حالة كمون ، ولا تظهر واضحة إلا في الوقت المناسب لظهورها .

والغريرة الخالصة لا تظهر واضحة إلا عند الحيوان والطفل الرضيع ، وكلما تقدمت السن بالطفل ، تحكم في غرائزه ، ووجهها وجهة خاصة وهذا هو الفرق بين الحيوان والإنسان ؛ فالحيوان يخضع لغرائزه خصوصاً أعمى ، أما الإنسان فإنه يستطيع بذكائه وإرادته وتعلمه وخبرته أن يتصرف في غرائزه ويعدلها وفقاً لظروف حياته في المجتمع الذي يعيش فيه فغريرة الدفاع عن النفس تظهر خالصة عند الأطفال في شكل ضرب لكم وعض بالأسنان وكل جزء في الجسم يؤدي عملاً ما تلبية لنداء هذه الغريرة ، بينما نجد الرجل المهدب والمثقف يدافع عن نفسه ، ولكن بطريقة يظهر فيها أثر التحكم في الغريرة فقد يكتفي بالكلام دفاعاً عن نفسه كما يحدث في ساحة القضاء .

### ٣ - الغريرة عملياء :

الحيوان لا يشعر شعوراً واضحاً بالغرض الذي تتحققه الغريرة ، فالنحلة تظل تملأ خليتها بالعسل حتى ولو كانت بها ثقوب ، فهي تؤدي هذا العمل بغريزتها ، ولكن بعض الحيوان بعد التمرن لا يخضع لغرائزه خصوصاً أعمى . أما الإنسان فهو يلائم بين غرائزه وبين الظروف المحيطة به .

---

(١) يرى العلامة فرويد أن الغريرة الجنسية توجد في الطفل منذ الولادة وهو يشتق لله من الامتصاص بالفم ، ومن التبول والتبرز ، كما يشتق لله من أجزاء جسمه المختلفة .

#### ٤ - الغريزة ثابتة :

أي ان الاستعداد الغريزي لا يمكن استئصاله ، فالخوف مثلاً لا يمكن القضاء عليه . ولا يمكن أن تتصور إنساناً لا يخاف ، وإن تعددت وتنوعت بواعث الخوف .

٥ - كل غريزة يصاحبها انفعال معين فغريزة حب الاستطلاع يصاحبها انفعال التعجب ، وغريزة البحث عن الطعام يصاحبها انفعال الجوع ، وغريزة الوالدية يصاحبها انفعال الحنون وهذا .

#### التقسيم الثلاثي للغريزة :

لو وجه إليك أحد معارفك لفظاً نابياً أمام زملائك ، لأدركت في الحال أن هناك إهانة لحقتك ، وشعرت بالألم ، واستولى عليك الغضب . ثم تحاول أن ترد هذه الإهانة .. مثل هذا السلوك غريزي ، وكما هو واضح من المثال له مظاهر ثلاثة .

أ - إدراك : ( أدركت أن اللفظ قبيح وفيه إهانة لك ) .

ب - وجدان : ( الغضب الذي استولى عليك ) .

ج - نزوع : ( محاولة الدفاع عن النفس برد الإهانة ) .

والجانب التزوعي في الغريزة واضح بدرجة كبيرة ، مما جعل علماء النفس يسمون الغريزة بمظهرها التزوعي ، فيقولون غريزة الهرب بدلاً من الخوف ، وغريزة المقاتلة بدلاً من الغضب ، ذلك لأن الهرب هو الجانب التزوعي لغريزة الخلاص ( الهرب ) والمقاتلة هي الجانب التزوعي لغريزة المقاتلة .

وللجانب الوجداني في الغريزة أثر كبير في سلوك الإنسان ، فإذا رأيت منظراً جميلاً أقبلت نحوه ، وإن كان قبيحاً نفرت منه ؛ فإقبالك أو نفورك نتيجة لما شعرت به من سرور أو ألم .

أما الجانب الإدراكي للغريرة فقد يكون شيئاً مادياً محسوساً وقد يكون ما تذكره أو تخيله وقد سبق بيان ذلك عند الكلام على الظاهرة النفسية .

### الفعل المنعكس :

هناك سلوك فطري لا يدخل في باب السلوك الغريزي كضيق حدة العين عند تعرضها لضوء شديد أو إفراز اللعاب عند شم رائحة طعام شهي سيما وقت الجوع ، أو تراجع اليد بسرعة إذا ما وحشت بدبوس أو لامست جسماً ساخناً . ومثل هذا السلوك يسمى بالفعل المنعكس .

والفعل المنعكس ، فعل غير إرادي ، أي لا دخل لإرادة الإنسان فيه . فلا يستطيع الإنسان أن يتحكم فيه ، ويحدث بطريقة ثابتة غير متغيرة ، فهو غير قابل للتعديل ، وهو أخيراً لا يصدر عن تفكير ، إذ لا يصل أثره إلى المخ ، وإنما يقف عند المحب الشوكي ، وهناك يصدر تيار عصبي يسري في أعصاب الحركة حتى يرد على المؤثر .

### الغريرة والفعل المنعكس :

١ - الفعل المنعكس بسيط محدود ببعض عضلات الجسم . فتراجع اليد عند ملامستها للجسم الساخن ، هو فعل قامت به اليد فقط ، بينما الغريرة معقدة وتشمل الجسم كله . فالإنسان في حالة الهرب يشترك جميع جسمه في حركة الهرب .

٢ - الفعل المنعكس فعل آلي لا يحقق غرضاً معيناً ، أما الغريرة فترمي إلى المحافظة على بقاء الفرد أو النوع أو المجتمع .

٣ - الفعل المنعكس لا يتم إلا بمؤثر خارجي ، فلو لا الجسم الساخن ما تراجعت اليد ؟ أما الغريرة فلا يكفي فيها المؤثر الخارجي وإنما يجب أن تكون هناك حالة نفسية أو ميل داخلي يسعى الحيوان أو الإنسان إلى ahmed

تحقيقه : فالإنسان يتناول الطعام إذا كان جائعاً ، فالطعام مؤثر خارجي بجانبه ميل داخلي يتمثل في الجوع .

٤ - وأخيراً الغريزة يتمثل فيها مظاهر الشعور الثلاثة : الإدراك - الوجودان - النزوع ، أما الفعل المتعكس فليس فيه هذه المظاهر الشعورية الثلاثة .

#### تعديل الغريزة :

عرفنا أن الإنسان يولد وعنه قوة تدفعه إلى القيام بأنواع من السلوك يخدم كل منها غاية حيوية معينة ، وهذه القوى هي الغرائز ولا يمكن القضاء عليها أو التخلص منها ولكنها مرنة قابلة للتعديل ويمكن توجيهها وجهة تلائم بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه .

فالجانب الإدراكي للغريزة قابل للتعديل . مما يثير الخوف يتعدل مع تطور نمو الإنسان . مما يخاف منه الصغير لا يخاف منه الكبير ، فال الأول يخاف الظلم والأصوات المزعجة والحيوانات المتزلاة ، والشخص الغريب ، أما الثاني فيخاف العقاب ، والرسوب في الامتحان والعدوى كما يخاف السقوط الاجتماعي والفقر .

— والجانب النزوي له شطيران : الشطر الأول هو القوة الدافعة ذاتها ، وهذه لا يمكن تعديلها .

والشطر الثاني هو طريقة تنفيذ الغريزة وهذا هو ما يمكن تعديله . فغريزة المقاتلة يتعدل فيها جانبها النزوي ؛ فالملاكمة والمصارعة والمبرزة واستعمال المسدسات والسب والهجاء وتدمير المؤامرات والإيقاع وترويج الإشاعات وحرب الأعصاب ، هذه كلها طرق مختلفة لتنفيذ غريزة المقاتلة وأهم العوامل التي تجعل الإنسان يغير ويعدل من طريقة تنفيذ الغريزة ما يصيب سلوكه من نجاح أو فشل فالسلوك الذي

ينجح في تحقيق الغاية يثبت ، أما غيره فيضعف ويتلاشى . فالإنسان مثلاً في مجتمع متحضر لا ينجح بأساليب المقاتلة البدائية من ضرب وغض ونهش فيتعدل سلوكه بما يتفق واتجاهات المجتمع الرافي .

— أما الجانب الوجданى فلا يقبل التعديل . فقد يخاف الإنسان الظلام أو الأصوات المزعجة أو الرسوب في الامتحان أو الموت ، ولكن الخوف ثابت في كل حالة لا يتغير في طبيعته وإن تغير في شدته . وقد يغضب الإنسان إذا أذى أو هين في كرامته ، أو رأى ظلماً يقع على ضعيف ، ويكون سلوكه إما بالضرب أو النقد أو الشكایة للبولييس أو غير ذلك ، ومهما كانت الناحية الإدراكية أو التزوعية فإن انفعال الغضب موجود ثابت لا يتغير من حيث النوع ، وإن تغير في درجه .

#### إعلان الغريزة :

الתלמיד الذي يكثر من الاعتداء على زملائه ، ويكثر من التشاجر والمشاكسة ، يمكن أن نوجهه وجهاً رياضية فيصرف طاقة النشاط الغريزي المتولدة عن غريزة المقاتلة فيسائر الألعاب الرياضية من مصارعة وملاكمه وغيرهما . والتלמיד الذي يكثر من التجسس على غيره ويتقصى أخبار إخوانه يمكن أن نوجهه إلى البحث العلمي وأعمال الكشف ، وبهذا نستطيع أن نعدل مجرى الغريزة ونتسامى بها ونوجهها وجهة صالحة ، ونتعالى بها عن مجرها الطبيعي إلى ما فيه خير الإنسان . ومنفعته وما يتفق والمدنية الحديثة وهذا ما نعبر عنه بإعلاء الغريزة .

#### الإبدال :

هو صرف الطاقة الغريزية المتولدة عن غريزة في نشاط مادي . فمثلاً : الغريزة الجنسية قد لا يتيسر إعلاؤها بالزواج . فنوجه صاحبها إلى الألعاب الرياضية أو الموسيقا أو البحث العلمي والكشف أو إلى أي هواية من الهوايات النافعة .

## **الغرائز الإنسانية :**

إن الإنسان بما له من عقل وإرادة وذكاء، يتدخل في أعماله الغريزية ، ويغيرها ويعدلها حتى تتلاءم والوسط الذي يعيش فيه . أما الحيوان فغرائزه ثابتة لا تتغير . وغرائز الإنسان الحالصة من كل أثر للتعديل ، أو التغير تظهر بعد الولادة مباشرة كالرضاعة . ثم يكتسب الطفل بعد ذلك الكثير من المعلومات عن طريق المحاكاة أو التقليد ، وهذا هو الفارق بين الإنسان والحيوان . فالنحلة تقوم بجمع العسل من يوم أن خلقت بطريقة واحدة لا تعديل فيها ولا تغيير ، أما الإنسان فسلوكه يتغير ويتطور كلما اكتسب خبرة جديدة .

ويمكن تقسيم الغرائز إلى أقسام ثلاثة من حيث الغاية ، ذلك لأن الغريزة إما أن تكون غايتها المحافظة على الفرد كالبحث عن الطعام والهرب والسيطرة ، أو تكون غايتها المحافظة على النوع كالغريزة الجنسية ، أو تكون غايتها المحافظة على المجتمع كغريزة الاجتماع والمقاتلة .

### **أهم الغرائز الإنسانية :**

١ - غريزة البحث عن الطعام : انظر إلى قطة جائعة وقد أبصرت في فم قطة أخرى قطعة لحم - لا تشاهد أنها تحاول أن تنتزع قطعة اللحم منها فتتجري وراءها محاولة الهجوم عليها؟ ثم انظر إلى طفل رضيع جائع إنه يبكي ويصرخ . ثم انظر إليه بعد الرضاعة ، تجد الابتسامة قد علت شفتيه وأخذ يناغي من حوله .

فالطعام ضرورة من ضروريات الحياة ، بل هو أكثر الأشياء ضرورة للحياة ورغبة الإنسان في الحصول على الطعام هي التي تدفعه إلى العمل والنشاط .

ولما كان الطفل الصغير يضع كل شيء تصل إليه يده في فمه ، فقد بقي لهذا السلوك رواسب كثيرة نستطيع أن نلاحظها فيمن يضع القلم في فمه أو فيمن يلتذ من التدخين كما يقول فرويد ، أو فيمن يضع أصبعه في فمه . ولما كان الإنسان الأول قد اعتمد على الصيد كوسيلة للحصول على طعامه فقد بقيت آثار غريزة الصيد في الإنسان كما شاهد ذلك عند الطفل حين ينصب الفخاخ للعصافير ، وعند الكبير في صيد الطيور والأسماك والحيوان .

## ٢ - غريزة النفور والتقرز :

ماذا تفعل لو سقطت ذبابة في طعامك ؟ إنك تتقرز منه ولا تتناوله فكيف تكونت هذه الغريزة لديك ؟ لقد كنت في صغرك تضع كل ما يصادفك في فمك ، وتبعد عنه كل ما لا تستسيغه أو يؤذيك . ولكن هذه الصورة الأولية للغريزة قد تطورت ، فأصبحت تشعر بالتقرز والنفور عند رؤية الأشياء المؤذية أو التي لا تقبلها من غير ضرورة إلى وضعها في الفم . ثم ارتقى هذا الاستعداد الفطري فأصبحت تفر وتنفر وتتقرز من ألوان معينة من الطعام ، وأنواع خاصة من الأشياء . وقد تظهر نفورك من شيء بالبصق لأنك كنت تقدف من فمك كل ما لا تحبه ولا تقبله . وإعلاء هذه الغريزة يكون بالنفور من الرذائل والعيوب الاجتماعية .

## ٣ - غريزة الخوف والهرب :

إنك تجري وتهرب إذا شعرت بالخوف أو إذا رأيت خطرًا يهدد حياتك . فلماذا تهرب من الخطر ؟ إن الهرب قوة زود بها الكائن الحي ليدافع بها عن نفسه ضد الخطر ولكن ليس من الضروري لمن يشعر بالخوف أن يهرب فقد يصرخ أو يبكي أو يقف مبهوتاً .

والخوف فطري لدى الإنسان ، فالطفل الصغير يخاف الضوضاء والظلم ويخاف من الحيوانات المفترسة ومن اللعب الآلية المتحركة .

ولكن إذا كان الخوف فطرياً ، فما يثيره لدى الإنسان قد اكتسبه بالتعود ، فقد ينبع من كون الإنسان يخاف الرعد والبرق والظلام ، أما اليوم فالإنسان يخاف الفشل في الحياة أو العدوى من الأمراض أو السقوط الأدبي والاجتماعي .

ونستطيع أن نعدل هذه الغريزة فنجعل الطفل يخاف من القذارة فينشأ نظيفاً ومن الرسوب في الامتحان فيجد ويجهد وهكذا .

#### ٤ - غريزة الكفاح والغضب :

إذا اعتديت على قطة زمستر غضباً وأخذت تموء وتحاول أن تهجم عليك . وإذا تدعى شخص على آخر فقد تتشب بينهما معركة حامية وربما تنتهي بجريمة قتل . وإذا خطف زميلك شيئاً كان في يدك ، شعرت بالغضب يستولي عليك ، وقد تهجم عليه تزيد اتزاعه منه ، وقد تضربه ، وقد تسرها في نفسك وتتوطد العزم على الانتقام منه .

فالإنسان إذا ألم به خطراً قد لا يفر ولا يهرب ولكنه يكافح ويناضل والكفاح قوة فطرية تدفع الإنسان إلى المقاتلة . والغضب يمد الإنسان بطاقة عصبية قوية تساعدته على عمل لم يكن ليستطيعه في ظروف أخرى ، فالغضبان قد يصرع عدوه فيقتله ، ولسرعة الدورة الدموية وتهيج الأجهزة الجسمانية وتوتر العضلات والأعصاب ، لا يكون الغضبان قادراً على ضبط نفسه ، وتحكيم إرادته وعقله ، ولذا قيل : الغضب جنون يدوم ساعة ويزول .

ويستطيع الإنسان أن يعلى هذه الغريزة بصرف طاقة نشاطها فيما يعود عليه بالنفع ، كالألعاب الرياضية ، وحل مشاكل الحياة وصروف الأيام وهذه تحتاج إلى كثير من الكفاح والصراع .

والكفاح والهرب وسائلان للمحافظة على حياة الكائن الحي ، فهو

يكافح وقت الكفاح ويهرب وقت الهرب وفقاً للظروف الخارجية - ولكن قد تتغلب غريزة على غريزة ، فإذا ما تغلبت في الإنسان غريزة الكفاح كان شجاعاً ، وإذا تغلبت غريزة الهرب كان جباناً .

#### ٥ - غريزة حب الاستطلاع :

إذا أبصرت جمعاً من الناس حول سيارة أخذت تسأل : لم اجتمع الناس ؟ وماذا حدث ؟ وماذا أصاب الرجل الراقد على الأرض ؟ تسأل هذه الأسئلة كلها وتحاول أن تبين الحادث بنفسك . إن الباعث لك على هذا هو قوة تدفعك إلى ما حدث وتدفعك إلى السؤال والتساؤل . تلك هي غريزة حب الاستطلاع .

هذه الغريزة هي التي تدفع الإنسان إلى تعرف المجهول ، أو إدراك ما يحيط به من ظواهر الكون . هذه القوة الفطرية هي التي تدفع الطفل إلى كثرة السؤال وإلى تحطيم لعبة لمعرفة ما فيها . وهي التي دفعت الإنسان إلى الكشف عن المجهول في العالم . فهي إذن أساس المعرفة والعلم ، وعليها تقوم الحضارة والمدنية .

وقد تسير هذه الغريزة في مجرى لا يرضى عنه المجتمع ولا الأخلاق ، فيحاول بعض الناس التجسس والاطلاع على أسرار غيرهم والكشف عن عيوب الغير ، وهي بهذا الوضع يمكن إعلاؤها فتقام المحاضرات والمناظرات ، ويهتم بالرحلات وأعمال الكشف والاطلاع على الكتب وغير ذلك .

#### ٦ - غريزة الاجتماع :

قد تشعر بالانقباض إذا ما جلست وحيداً ، فتهرب إلى الطريق أو تذهب إلى ناديك وتجلس وسط زملائك فتزول عنك الحالة النفسية التي شعرت بها والتي دفعتك للخروج . وقد تحدث جارك في القطار أو السيارة وتقطع مسافة السفر في الحديث . فالقوة التي دفعتك إلى ahmed

الجلوس وسط الناس ودفعتك إلى التحدث إلى جارك ، هي غريزة الاجتماع .

فالإنسان لا يستطيع أن يعيش وحيداً ، وهو كما يقول أرسطو : « مدنى بالطبع » والعزلة قاسية قد تؤدي إلى الجنون ، ولهذا كان أشد أنواع الحبس قسوة وإيلاماً للنفس هو الحبس الانفرادي . وإذا كان هناك نساك وزهاد يحبون العزلة فهؤلاء شواذ يهربون من المجتمع ويقاومون الغريزة بعاطفة دينية قوية .

وقد يشعر بعض الناس بالخجل ، وهو ينشأ عادة من عدم الاختلاط ومن التشديد في آداب السلوك منذ الطفولة ، لذلك يجب أن تهيأ للطفل فرصة اللعب مع غيره من الأطفال حتى يعتاد معاشرة الناس ولا يشعر بالخجل إذا كبر . وتعدل هذه الغريزة بالاشتراك في جمعيات النشاط المدرسي والجمعيات الخيرية وما إليها .

#### ٧ - غريزة السيطرة والانقياد :

انظر إلى الأطفال وهم يلعبون ، تجد أن أكثر من واحد منهم يحاول أن يترأس اللعبة ، وتجد آخرين تبدو عليهم الاستكانة والخضوع . وفي جمعيات النشاط المدرسي يتسابق بعض أفرادها في طلب رئاستها . بينما يخضع البعض لمن يتولون رئاستهم في هدوء واطمئنان . ذلك لأن الإنسان اجتماعي بطبيعة ، وأفراد المجتمع لا يتشابهون بل يتدرجون في سلم القوة والضعف ، والسيطرة والانقياد . ومن ثم يميل بعض الناس بفطرتهم إلى الخضوع والانقياد ويميل آخرون إلى السيطرة وحب الرئاسة . ولكن على الإنسان ألا يبالغ في السيطرة فينقلب مغروراً مستبداً وألا يبالغ في الانقياد والخضوع فيصبح ذليلاً مغلوباً على أمره . وتعدل غريزة السيطرة بإلقاء نوع من المسؤولية على التلميذ فينشأ

ahmed

مثلاً الحكم الذاتي في المدرسة وفيه يشترك التلاميذ في إدارة المدرسة مع المختصين . كما يعدل الانقياد باحترام القوانين والعرف والتقاليد وغير ذلك .

ahmed

١٢٣

## الفصل الخامس عشر

### ثانياً - الميول الفطرية الاجتماعية أو النزعات العامة

يمتاز الإنسان عن الحيوان بأنه اجتماعي وغريزة الاجتماع هي التي تدفعه لأن يعيش في مجتمع ، وميله المنبعث من حاجته إلى التجمع يتطور بحيث لا يقتصر على مجرد وجوده مع أفراد جنسه ، بل إنه يجد نفسه مدفوعاً إلى الانسجام في أوضاعهم والتشبيه مع عاداتهم والإيمان بعقائدهم . فاحتكاك الأفراد بعضهم بعض نتيجة لغريزة الاجتماع ينشأ عنه ميول اجتماعية فطرية . وهي اجتماعية لأنها لا تنشأ إلا في مجتمع وفطرية لأنها لا تعلم ولا تكتسب وإنما تخرج من مكمنها بمجرد وجود الإنسان في مجتمع . وهذه الميول الفطرية الاجتماعية ( النزعات العامة ) ثلاثة :

الإيحاء - المشاركة الوجدانية - التقليد

الفرق بين الغرائز والنزعات العامة :

- ١ - ليس للنزعات العامة مثيرات خاصة ، أي ليس لها ما يثيرها كالغرائز فمثلاً الشيء المجهول يثير غريزة حب الاستطلاع .
- ٢ - ليس للنزعات العامة انفعال خاص ، بينما الغرائز لكل منها انفعال معين .

٣ - لا تظهر التزعات العامة إلا في مجتمع لأنها نتيجة تأثير وتأثير بين الناس في المجتمعات ، بينما الغرائز تظهر سواء وجد الإنسان في مجتمع أم لم يوجد .

### الزعات العامة ومظاهر الشعور الثلاث :

هذه التزعات العامة (الميل الفطرية الاجتماعية) ترتبط بنواحي الشعور الثلاث ، الإدراك والوجودان ، والنزوع . فانتقال الأفكار من شخص إلى شخص (وهذا وجдан) يدخل في باب الإيحاء . وانتقال الأنفعال من فرد إلى فرد (وهذا وجدان) يدخل في باب المشاركة الوجودانية ، وانتقال لون من ألوان السلوك (وهذا نزوع) يدخل في باب التقليد .

أي أن التزعات الثلاث تمثل نواحي الشعور الثلاث . فالإيحاء (إدراك) والمشاركة الوجودانية (وجدان) والتقليد (نزوع) .

#### ١ - الإيحاء :

هل تستطيع أن تصف لي شجرة المكرونة ؟ إنك بلا شك قد أكلت منها كثيراً فإن ثمرها مختلف الشكل ، للذيد الطعم ، خصوصاً إذا أكل مع اللحم المفروم . لعلك حين قرأت هذا السؤال كدت تصدق أن المكرونة تزرع وأن لها شجرة ، بل لعلك تخيلت أنها شجرة ضخمة ، تتسلق منها العيدان ، ذلك أنه من طبيعة كل إنسان أن يتقبل آراء غيره مصدقاً لها ، ولا يحاول البحث عن مصدرها ، وقليلاً ما يعمل الإنسان عقله فيما يسمع من أخبار ، وفيما ينقل إليه من حديث . هذا الاستعداد الفطري يسمى بالإيحاء .

ويرجع تفاوت الناس في مدى قبولهم للإيحاء إلى ما يأتي :

١ - قوة شخصية الموحي : إذا سمعت حديثاً من زعيم ديني أو سياسي ، فإنك تتقبل آراءه دون تفكير ، سيما إذا كنت مشائعاً له .

- ٢ - جهل الإنسان أو قلة معلوماته وخبرته : فتصديق العامة للخرافات وتصديق الطفل لكل ما يقال يبين لنا أثر الجهل في تقبل الإيحاء .
- ٣ - الحالة الوجدانية للشخص : إذا سمعت سوءاً عن شخص تكرهه ، فلا شك أنك مصدق للخبر دون تمحيص أو إنكار .
- ٤ - الحالة الجسمانية للشخص : فالمريض يقبل على دواء يوصف له ، متأثراً بما يسمعه عن فائدته من طبيب أو غير طبيب .
- ٥ - التكرار : الإعلان الذي يتكرر باستمرار في أوقات مختلفة غير متباعدة يترك أثراً قوياً فيمن يراه .

#### **أنواع الإيحاء :**

- ١ - إيحاء خارجي : وهو ما سبق الكلام عليه .
- ٢ - إيحاء ذاتي : وهو يصدر من الشخص إلى نفسه ، فإذا أوحيت إلى نفسك بالنجاح فهذا يساعدك على الوصول إليه ولا يترك لللماس سبيلاً للتسلل إلى نفسك .
- ٣ - الإيحاء العكسي . وهو الذي يتبع خلاف المقصود منه . فإذا كنت تشتري قطعة من الصوف وأسرف التاجر في مدح هذا النوع من الصوف وألح عليك في شرائها لجودتها وقيمتها ، وإنه لا يوجد غيرها وأن المصنوع الذي صنعوا سوف لا يتبع هذا النوع مرة أخرى ، فقد تزهد في شرائها .

#### **أثر الإيحاء في التفكير والتعليم :**

- ١ - لو لا وجود هذه التزعة الفطرية العامة لدى الإنسان ، لما تعلم شيئاً . فالطفل في البيت والتلميذ في المدرسة يستمع لمن يقومون على تربيته وتعليمه . ويصدق كل ما يسمعه ، وبهذا يتعلم ويكتسب خبرات جديدة . وليس الطفل والتلميذ فحسب بل الإنسان الكبير يقوم جزء كبير

من معرفته على الإيحاء .

٢ - لما كان الطفل سريع التصديق لكل ما يسمعه ، وجب ألا نسمعه شيئاً يشير في نفسه الخوف والرعب فلا « تخيفه من العفريت أو من الغول الأسود أو من الشرطي » .

٣ - كلما كان الإنسان أكثر قبولاً للإيحاء كلما كان أقل تفكيراً وابتكاراً لأن الإنسان الذي يتقبل دائماً أفكار غيره لا يدع لنفسه فرصة للتفكير ومن ثم يكون ضعيفاً الابتكار .

#### أثر الإيحاء في العلاج النفسي :

يستفاد به في علاج كثير من الأمراض النفسية . والحالة الآتية تبين لك أهمية الإيحاء في شفاء بعض الأمراض النفسية .

شكراً مريض إلى طبيبه آلاماً كثيرة في جسمه ، وبالكشف عليه وجد أنه خال من الأمراض وأن ما يشكو منه هو مجرد وهم ، ولكن المريض لم يقنع برأي الطبيب ، وإنزدادت حالته سوءاً بسبب ما يعانيه من الأوهام ، وأصبح يتصور شبح الموت أمامه في كل لحظة ، وتردد على كثير من الأطباء ، وكل منهم لا يعرف له مرضًا معيناً إلا أن أحدهم عرف أن الرجل يعاني حالة نفسية وليس مريضاً جسدياً فأخبر الرجل بأنه مريض حقاً ، وإنه سيصف له دواء يبرؤه من علته . فاطمأن الرجل إلى الطبيب الذي وصف له الدواء ، وأشار عليه بصيدلية معينة لشرائه منها ؛ وبينما كان المريض في طريقه إلى الصيدلية ، كان الطبيب يتصل بالصيدلية « تليفونياً » ليخبر الصيدلي المريض بأن الدواء غير موجود ، وسوف يصل في مدى يومين بالطائرة . ولما عرف المريض ذلك ، ازداد شوقيه إلى هذا الدواء النادر الذي سوف يحمل له الشفاء . وبعد أن حصل المريض على الدواء واستعمله عاده الطبيب فوجده أكمل ما يكون صحة

وأتم ما يكون عافية .

ولعلك الآن قد عرفت أن الطبيب قد أوحى إلى الرجل بأنه مريض فعلاً ليكتسب ثقته ، وأن الطبيب لم يكتب له سوى بعض الأدوية المقوية ، وإن الطبيب حاول أن يزيد من ثقة المريض فيه بأن جعله يعرف أن الدواء المطلوب نادر الوجود ليتلهم عليه المريض فيزداد ثقة بطبيبه . وبذلك استطاع الطبيب أن يعالج بالإيحاء لا بالدواء .

## ٢ - المشاركة الوجدانية :

يحدث كثيراً أن تجلس إلى أصدقائك فيروي أحدهم نكتة فتضحكون جميعاً ، ثم تسأل جارك أن يعيد لك النكتة لأنك لم تسمعها جيداً ، مع أنك ضحكت مع الضاحكين . فكيف ولماذا ضحكت مع أنك لم تسمع النكتة ؟

إن ما حدث هو انتقال الانفعال ( السرور والضحك ) من أصدقائك إليك وانتقال الانفعال أو العاطفة من فرد إلى آخر يسمى بالمشاركة الوجدانية . وهي ميل فطري عند الإنسان يدفعه إلى مشاركة غيره في انفعالاته من فرح وحزن . ويختلف الناس في مدى استعدادهم للمشاركة الوجدانية ؛ فالمرأة أكثر استعداداً لها من الرجل والصغير أكثر من الكبير ، والجاهل أكثر من المتعلم . والمشاركة الوجدانية أساس العزاء في المآتم والتهنئة في الأفراح ، ووحدة الأمة وتماسكها ترجع إلى هذه المشاركة الوجدانية .

## ٣ - التقليد :

إذا ابتكرت إحدى « المودات » فسرعان ما تنتشر بين الأفراد وهذا يرجع إلى نزعة في الإنسان تدفعه إلى تقليد غيره ومحاكاته . فالطفل يقلد آباء والتلميذ يقلد أستاذه ، وجميع أفراد المجتمع يقلد بعضهم

بعضًا . وعن طريق التقليد نتعلم اللغة والكتابة وكثيراً من ألوان السلوك ، ويرجع التقليد إلى ما في طبيعة الإنسان من غريزة الخضوع والانقياد .

### أنواع التقليد :

التقليد نوعان : مقصود وغير مقصود .

التقليد المقصود : وهو ما يرمي إلى غاية معينة يقصد إليها الإنسان كتعلم الموسيقى وسائر المهارات المختلفة ؛ أو تقليد شخص له مركز اجتماعي ممتاز . فانتشار الأزياء مثلاً يبدأ بالطبقات الراقية ، فتقليدها الطبقة الأقل منها مركزاً وثروة . ويلاحظ أن الإنسان لا يقلد إلا من يعتقد أنه أحسن منه ليصل إلى مستوىه ، كما أنه يخشى تقليد من يعتقد أنه أقل منه خشية النزول إلى مستوىه . ولهذا نرى أن الأزياء الحديثة متى انتشرت في الطبقة الدنيا أقلعت عنها الطبقة الراقية .

التقليد غير المقصود : هو الذي يقوم به الإنسان دون أن يشعر به أو يقصد إليه ؛ كتقليد الطفل لآداب من يحيطون به ، أو لغة أبيوه ، أو لهجة قومه ..

أهمية التقليد : التقليد أساس السلوك في الحياة فعن طريقه يكتسب الإنسان بداية الأعمال الجديدة ويتعلم اللغة والأداب الاجتماعية ومعظم سلوك الإنسان يرجع إلى ما فيه من ميل للتقليد .

## الفصل السادس عشر

### الاستعدادات المكتسبة

العادة :

إنك تتناول طعامك بطريقة مهذبة تتفق والوسط الذي تعيش فيه « بالشوكة والسكين مثلاً » وترتدي الملابس وترتبط رباط العنق ، وتقرأ وتكتب كل ذلك تؤديه سهلاً هيناً دون مجهد أو تفكير بل تؤديه بطريقة آلية - فكيف تكون هذا السلوك ؟

إن مثل هذا السلوك ليس فطرياً في النفس ، لأنه ليس عاماً فأنت لم تكن تستطيع أن تتناول طعامك بنفسك بطريقة مهذبة وأنت صغير . فلا بد أنك تعلمت هذا السلوك ولا بد أنك تدرست عليه مدة طويلة ، ولا بد أنك أخطأت كثيراً قبل أن تصل إلى درجة الإتقان ، فتستطيع اليوم أن تتناول طعامك بطريقة مهذبة دون حاجة إلى جهد أو تفكير فيما تعمل .

هذا السلوك المكتسب الذي تعلنته وتدربت عليه ، وأخطأت فيه مرة وأصبت أخرى في تعليمه ، يسمى « عادة » ، فالعادة إذن ميل مكتسب إلى أداء عمل من الأعمال بشكل آلي .

أنواع العادة :

١ - عادة حركية : وتمثل في طريقة المشي أو الجلوس أو العمل أو في الإشارات التي تصاحب الكلام .

٢ - عادة عقلية . وتمثل في الأسلوب ، فلكل إنسان أسلوبه الخاص في حديثه وفي كتابته ، فأنت إذا قرأت مقالاً فيمكنك أن تحكم بأنه للدكتور طه حسين أو لغيره من الكتاب مثلاً . ذلك لأن لكل كاتب أسلوب خاص يميزه عن غيره .

٣ - عادة وجودانية : وتمثل في حب الحق والعدل والخير والجمال .

#### تكوين العادة :

يقولون إن العادة امتداد للغريزة ، فالأكل غريزة ، ولكن طريقة تناوله عادة والمشي غريزة ، ولكن طريقة المشي عادة . والاستطلاع غريزة ، ولكن حب الإطلاع والبحث عادة . وللإيحاء والتقليل أثر كبير في تكوين العادات .

#### فائدة العادة :

١ - توفر الوقت والمجهود : انظر إلى فتاة مبتدئة في تعلم شغل الصوف « التريكيو » وانظر إلى تعرّفها في العمل والمجهود الذي تبذله ، وانظر إلى الوقت الطويل الذي تقطعه في جزء قليل من العمل ، ثم انظر إلى أخرى وقد تدرّبت على هذا العمل ووصلت به إلى درجة الاتقان . تشاهدتها تشتعل بمتنه السرعة وبأقل مجهود ، وتتحدث إليك ولا تكاد تفكّر فيما تفعله أصابعها بخيوط الصوف . والفلاح الذي تعود أن يعمل في حقله طول اليوم تحت أشعة الشمس المحرقة ، لو تناول القلم ليكتب به دقائق معدودة لأصحابه الإعياء والملل ؛ بينما الطفل الصغير يمسك قلمه ويكتب به مدة طويلة دون أن يصيّبه تعب أو إعياء .

٢ - اكتساب المهارة والاتقان : انظر إلى الشخص الذي يكتب على الآلة الكاتبة (التايراتر)، تراه بعد مدة طويلة من التدريب والتمرين قد وصل إلى درجة عظيمة من المهارة والاتقان في الكتابة ؛ فقد يكتب وهو مغمض العينين ويسرعاً وإنقاً متناهيين .

٣ - العادة تكون الشخصية : تظهر العادات الإنسان على حقيقته . ويمكن الاستدلال على شخصية المرء من عاداته ، وقد استفاد رجال الشرطة من هذه الحقيقة لأن كل لص قد اعتاد نوعاً معيناً من السرقة لا يتعداه ، فأصبح من السهل على رجل الشرطة أن يتعقبه .

#### ضرر العادة :

إذا ثبتت العادة في الإنسان أصبح من الصعب تغييرها ؛ لأنها حينئذ تتراصل في النفس . ولذا يقال « العادة طبيعة ثانية » ولكن الإنسان قد يضطر لتغيير بعض عاداته ليلاطم بين نفسه والوسط الذي يعيش فيه . فأنت إذا سافرت إلى بلد أجنبي لتعيش فيه مدة طويلة ، فقد تضطر إلى تغيير الكثير من عاداتك التي ألفتها في بيتك لكي تتلاءم مع الحياة الجديدة ، وقد تجد صعوبة في هذا التغيير . وغنى الحرب مضطرب إلى تغيير الكثير من عاداته التي ألفها وهو فقير ، فيجد صعوبة في هذا التغيير . وقد يستطيع أن يغير بعض عاداته ولا يستطيع تغيير البعض الآخر ، فتظهر حياته الجديدة في لون عجيب من التناقض . وهذا ما يجعله مثار تهم المجتمع وتندر الناس ومثار ضحكهم وسخريتهم ومعين لا يناسب للرسوم الهزلية ( الكاريكاتير ) .

#### تكوين العادات الجديدة :

ويمكنك أن تكون عادة جديدة إذا اتبعت القواعد الآتية :

- ١ - فكر فيما تريده وابحثه بحثاً دقيقاً ، فإذا ما أدركت فائدته ، كان هذا باعثاً قوياً يدفعك إلى التنفيذ السريع .
- ٢ - ابدأ بعزيمة قوية صادقة .
- ٣ - إذا اقتنعت بالفكرة التي تريدها فنفذها في الحال .
- ٤ - احذر الشذوذ ولو مرة واحدة حتى لا تهدم ما بنيته .

والآن من السهل جداً أن تعود نفسك أن تذاكر دروسك أولاً بأول ، ومنذ بدء العام الدراسي ، إذا ما أحسنت تطبيق القواعد السابقة ، وأنت إذا فعلت ، فستكونون في مقدمة الناجحين ويمكنك أن تستغل هذه القواعد في اكتساب عادات جديدة تسمو بك وترفع من شأنك .

### الاقلاع عن العادات السيئة :

إذا أراد شارب الخمر أن يقلع عن هذه العادة فعليه أن :

١ - يستبدل بالعادة القديمة عادة جديدة نافعة ، فيعود نفسه شرب عصير الفواكه مثلًا .

٢ - يتتجنب كل ما يذكره بالعادة القديمة ، فيترك الحانة التي تعود الشرب فيها ، ولا يمر بالشارع الذي تقع فيه ، ويتبعد عن أصحابه الذين كان يشاركونهم مجالس الخمر .

٣ - يوحى إلى نفسه بأن عادته القديمة سببت له آلاماً : فالخمرة قد أنهكت قواه وبددت ثروته وأفسدت أخلاقه وجعلته سخرية الناس ، فهو بذلك يربط بين شرب الخمرة وبين آثارها السيئة ، فيبتعد عنها .

ويمكن للإنسان أن يتخلص من عادة التدخين وغيرها من العادات السيئة إذا كان صادق العزم قوي الإرادة .

## الفصل السابع عشر

### الحياة الوجدانية

١ - الانفعالات :

ما هو الانفعال ؟

إذا كنت مرتدياً حلة بيضاء وزلت قدمك فوقعت على الأرض ، وعلق الوحل بشيابك فانك تشعر بالغصب والخجل . وإذا كنت تتصفح جريدة لتقف على الأخبار ففوجئت بنتيجتك معلنة في نفس الجريدة ووجدت رقم جلوسك بين الناجحين . فإنك تشعر بفرح وسرور عظيمين . وإذا كنت تمرح وتلعب وإذا بك تفاجأ بخبر وفاة عزيز لديك فإنك تشعر بحزن عميق .

لقد اصطدمت بشيء غير متوقع في كل حالة من هذه الحالات . في بينما تيار تفكيرك يسير في اتجاه معين إذ به ينقطع فجأة ويتحول إلى مجرى جديد . هذا التحول الفجائي في التفكير أو هذا الاصطدام الفكري بشيء غير متوقع هو صدمة نفسية يعبر عنها بالانفعال . والانفعال دليل على أن التوافق الذي كان محققاً بين الكائن الحي وبينه قد هدد وأضطراب .

والانفعال نوع من السلوك لا يخطئه المشاهد لما يصحبه من تغير في أسارير الوجه ومن حركات جسمية وتعبيرات لغوية . فهو حالة بارزة لأنه يعقب حالة سكون واطمئنان .

## **أنواع الانفعالات :**

### **١ - الانفعالات الأولية :**

لكل غريزة انفعال خاص ، فغرizia الهرب انفعالها الخوف ، وغرizia المقاتلة انفعالها الغضب ، وغرizia حب الاستطلاع انفعالها التعجب هذه الانفعالات تعرف بالانفعالات الأولية وهي العناصر الأساسية في الغرائز .

### **٢ - الانفعالات الثانوية :**

هي مزيج من انفعاليين أوليين أو أكثر فانفعال الغيرة مزيج من الغضب والحنو .

### **٣ - الانفعالات المشتقة :**

وهذه لا تكون مرتبطة عادة بالغرizia ، ولكنها تظهر عادة أثناء الفعل الغريزي ؛ ذلك أن الإنسان أثناء شعوره بالخوف فعلاً ، قد يشعر باليأس من الهرب أو الأمل فيه . فكل من اليأس والأمل انفعال مشتق .

### **أثر الانفعال في العقل :**

يؤثر الانفعال على العقل بتشييده أو بشييشه ، فقد تتدفق المعاني ، وبخشب الخيال ، ويزغ نور الإلهام فجأة ، وتبرز الأفكار الجديدة التي تمهد السبيل إلى الاختراع والابتكار . وعلى العكس ، قد يؤدي الانفعال إلى اضطراب التفكير ، فيخلو الذهن من المعاني الدقيقة الواضحة ، ويصبح الشخص عاجزاً عن مواصلة التفكير وعن القول والعمل المنظم ، عاجزاً عن فهم الموقف الذي يحيط به . وكذلك يعجز المتفعل بعد زوال أثر الانفعال عن أن يتذكر دائماً الحوادث التي أثارت انفعاله . سواء كان الانفعال منشطاً أو مثبطاً فإن النشاط الذهني أثناء الانفعال يكون أقل تمسكاً من مستوى الشخص الهدىء الضابط ahmed

لنفسه ، لأن الانفعال يؤدي إلى تضليل مقدرة الشخص على التفكير الصحيح ، وتضعف إرادته . وعند ذلك يصبح خاصعاً لغيراته خصوصاً أعمى فينكشف قناع العادات والأداب الاجتماعية المكتسبة فتبزح حقيقة الإنسان خالصة فيرجع إلى الحالة البدائية ، أو يتصرف تصرف الأطفال . فالإنسان في حالة الغضب الشديد كالجنون ، تصدر عنه كثير من الألفاظ النابية والتصرفات الغريبة التي لا تتفق مع مركزه الثقافي والاجتماعي ولذا قيل « الغضب جنون يدوم ساعة ويزول » .

#### أثر الانفعال في الجسم :

يتربّط على الانفعال تغييرات جسمية واضحة ، فشعور الإنسان بالقلق النفسي يتبع عنه حالة إمساك ، وحالة الامساك بدورها تزيد من حدة الشعور بالقلق . وكذلك يتبع عن الغضب والخوف حالة مزمنة من سوء الهضم ، وارتفاع ضغط الدم . وكثير من التلاميذ تتباهم بهم الأمراض في الأسبوع السابق للامتحان ولا ترجع معظم هذه الأمراض لسبب جسدي كالتعب أو الإرهاق في العمل ، بل يرجع معظمها إلى الخوف اللاشعوري من مجابهة اختبار لا مفر منه .

أجرى أحد علماء النفس « كانون » تجربة للاحظة ما يصاحب الانفعالات من تغييرات جسمية ، ففحص بواسطة أشعة رونتجين قطة بعد أن تناولت غذاءها ، فرأى أن المعدة تقوم بحركتها المتتظمة بعملية الهضم . ثم أحضر أمامها كلباً كبير الحجم ، فلاحظ أن عملية الهضم وقفت دفعة واحدة ، وأن الأوعية الدموية انقبضت في المعدة واتسعت في الأطراف ، وزاد ضغط الدم زيادة كبيرة في الأطراف ، وفوق هذا لاحظ تغييرات مختلفة كزيادة العرق ونقص اللعاب واتساع حدقة العين وزيادة إفراز الأدرينالين والسكر .

هذه التغييرات توجد عادة في كل موقف غريزي ، إلا أن بعض ahmed

المواقف تتطلب سرعة في العمل والتنفيذ ونشاطاً جسرياً زائداً ، ولذلك فالأعضاء الداخلية تتكيف لتساعد على تحقيق هذه الغاية ، فيسرع القلب في عمله ليوزع الدم بسرعة على أجزاء الجسم ، وتسرع الرئتان في عملهما لأنخذ الهواء النقي وطرد الهواء الفاسد ، وبذلك تتم عملية الاحتراق لتعطي الجسم الطاقة الضرورية له بسرعة . ويتوسع الدم على أنحاء الجسم التي تساعده في حل الموقف الخارجي ، فيقل الدم عند المعدة والأمعاء وسطح الجسم ويزداد عند المخ وفي العضلات ، وتتسع حدقة العين لتسقبل أكبر قدر من الضوء تستعين به على إدراك الأشياء وتميزها بعضها عن بعض . وازدياد السكر في الجسم يعطي العضلات الحرارة اللازمة للقيام بعملها . فالتغيرات الجسمية الناتجة عن الانفعال تساعد الجسم على مواجهة الموقف الخارجي وتزوده بالقوة اللازمة للتغلب على ما يصادفه من عقبات .

#### أثر الانفعال في حياة الإنسان :

الحياة بدون انفعال تمر جافة مملة ، لأنها تسير حينئذ على وتيرة واحدة ، فتولد السأم والملل . أما تلك الحياة التي تتخللها الانفعالات من وقت لآخر ، تكون أقرب إلى الحركة والتغير ، وهما جوهر الحياة . وإنذن فلا غنى لنا عن أن نشعر بالخوف والغضب إذا هددت مصالحنا ، أو أن نشعر بالفرح إذا أصابنا الخير .

#### أثر الانفعالات في السلوك :

يتصل الانفعال بالغرائز ، فالغرائز لا تتحقق كاملة إلا عند ظهور الانفعال ، فأنت إذا لم تشعر بالخوف فسوف لا تهرب وهذا الانفعال يتافق وطبيعة الموقف الخارجي ، فإذا هددت مصالحك شعرت بالغضب الذي يُزودك بطاقة من النشاط تساعدك على مواجهة الموقف والتغلب عليه .

## أثر الانفعال الاجتماعي :

كل إنفعال يصحبه تغيرات خاصة ، ولذا يمكنك لأول وهلة أن تعرف على الحالة الانفعالية التي تسود الشخص ، فقد يكون حزيناً أو فرحاً أو غضباناً ، أو خائفاً وهذا يجعلك تسلك سلوكاً خاصاً . فمثلاً إذا أردت أن تطلب من والدك شيئاً ووجده غضباناً ، أحجمت عن طلبك وهكذا تصبح الانفعالات لغة اجتماعية يتفاهم بها الناس فيما بينهم .

ويستطيع الإنسان أن يخرج الإنفعالات عن طبيعتها ، فيتصنّع الحزن أو الفرح أو الغضب أو الخوف ، وذلك لكي يلائم بين نفسه وبين المجتمع الذي يعيش فيه فبعض الناس يتصنّع الحزن لمجرد إرضاء بعض الأهل والأصدقاء إذا أصابهم مكره . وبعضهم يتصنّع الفرح والسرور وهو حزين . والممثل على خشبة المسرح . يتصنّع جميع الانفعالات ، فهو يبكي ويضحك ، ويتأمل ويتعجب ، ويخاف ويغضب وكثيراً ما يتأثر الممثل بهذه الانفعالات المصطنعة فيستمر أثراًها بعد قيامه بدوره لمدة قد تطول وقد تقتصر حسب طبيعة الممثل .

## - العواطف :

قد تقابل في طريقك رجلاً بائساً مسكوناً فتتصدق عليه ، فيقال إنك فعلت هذا بداعٍ لعاطفة الشفقة . وكثيراً ما نتكلّم عن عاطفة الصدقة وعاطفة الأمة ، والعاطفة الوطنية فما هي العاطفة ؟ وكيف تنشأ ؟ رأيت في مجرب حياتك الكثير من المساكين ، فتألمت ، وقد يكون بؤسهم شديداً ، فيشير في نفسك الخوف والغضب ، ثم تحسن إليهم فتلهم أنتهم بالدعاء لك فتشعر بالارتياح والسرور فالألم والخوف والغضب والسرور كلها انفعالات تدور حول موضوع واحد هو

«المساكين» هذه الانفعالات المختلفة تجتمع في حزمة واحدة وينشئها عنها ما نسميه بالعاطفة .

تعريف العاطفة : تتكون العاطفة من تجمع عدة انفعالات وانتظامها وتركزها حول موضوع معين ، أو هي نوع من الاستعداد العقلي المكتسب يرتبط بموضوع خاص ، ويدفع الإنسان إلى القيام بأنواع من السلوك ترتبط بهذا الموضوع .

### أنواع العواطف :

العواطف نوعان أساسيان : عاطفة الحب وعاطفة البغض . وفي حياة الشخص عاطفة غالبة تهيمن على سلوكه كما نجد عند بعض الهراء . وهذه العاطفة الغالية وجهت زعيمًا مثل مصطفى كامل نحو خدمة وطنه . وعندما تبلور شخصية الفرد وتتضخم وتشعر باستقلالها تكون قد تكونت فيها عاطفة اعتبار الذات ، وهي العاطفة التي تحملنا على احترام النفس والتمسك بالكرامة وعمل الواجب لأنه يرضي ضميرنا ، وفي إهماله احتقار لذاته . وكثيراً ما تندمج عاطفة اعتبار الذات في العاطفة الغالية فيصبح سلوكنا موجهاً كله في خدمة ما نحبه أكثر من أي شيء آخر وما نرى فيه قوام احترامنا لذاته - والمصلح الاجتماعي المتفاني في واجبه واداء رسالته صورة فدّة لهذه الناحية .

### منطق العواطف :

يقولون «الحب أعمى» لأن المحب لا ينظر إلى من أحب نظرة فاحصة مدققة بعيتها العقل والتفكير . فعاطفة الحب تطغى عقله فيخضع العقل لحكم العاطفة ، وهنا يضل الإنسان عن الحقيقة لأن العاطفة قد عطلت الحكم الصحيح ، فهي لا تأخذ من الحقائق إلا ما يوافق هواها . وهذا ما يعبر عنه بمنطق العاطفة . فالإنسان بعواطفه يبرر

ahmed

كل تصرفاته وسلوكه .

### العاطفة والسلوك :

للعاطفة أثر كبير في سلوك الإنسان ، فعاطفة الشفقة هي التي تدفعه إلى مساعدة الفقراء ، وعاطفة الوطنية هي التي تدفعه إلى الدفاع عن وطنه بكل وسيلة ممكنة ، وعاطفة الصداقة تدفعه إلى التعاون مع زملائه وأصدقائه . واختلاف الناس في سلوكهم هو نتيجة لتبابن عواطفهم .

### العواطف والعقد النفسية :

يرى فرويد أن كثيراً من العواطف والرغبات والميول التي لم يستطع الإنسان إشباعها ، لأنها غير ملائمة لأداب المجتمع ولا متفقة مع تقاليده وقواعد ونظمها ، يحاول كيتها فتغوص في مجال اللاشعور وتستقر في ظلام فلا يشعر الإنسان بها ومع ذلك فهي التي تهيمن على تصرفاته وتحكم في توجيهه سلوكه . وكلما اشتد الضغط عليها حاولت أن تجد لها مخرجاً . وهي تظهر في أحلام النوم ، وأحلام اليقظة ، كما تظهر كذلك في حالة الاصابات العقلية ، وحالات السكر الشديد الذي يفقد فيه الإنسان وعيه ، كما تظهر في الأقوال غير المقصودة التي يعبر عنها بفلتان اللسان .

واكتشاف ظاهرة الكبت لم يكن بالأمر السهل ، لأن الرغبات المكبوتة تظهر في صور رمزية . وقد ابتدع فرويد طريقة للكشف عن العقد النفسية ومعالجة المصابين باضطرابات نفسية . وتلك هي طريقة التحليل النفسي ، وتتلخص في إلقاء أسئلة خاصة على المريض . وتحليل رغباته وإشاراته وحركاته غير المقصودة ، وتحليل أحلامه . وفرويد لا يذهب إلى أن هذه الرغبات المكبوتة هي أساس السلوك عند الإنسان فحسب ، بل يذهب إلى أكثر من ذلك ، يذهب إلى أن هذه

الرغبات مصبوغة بصبغة جنسية ، ومعنى ذلك أن الغريزة الجنسية هي مصدر النشاط الإنساني .

ونسوق إليك الحالة الآتية لتتبين كيف تكون العقد النفسية وكيف تسيطر على سلوك صاحبها .

شاب يخاف المجتمعات فلا يغشى الأندية ولا يدخل السينما ، ولا يخالط الناس ، ويحيل إليه أن هناك من يترصد خطاه ليلحق به الأذى دون أن يدرى لذلك سبباً . فكان دائماً قلقاً مضطرباً لا يكاد يستقر على حال . وفي يوم سافر إلى بلدته والتقى هناك بصديق قديم من أصدقاء الطفولة . وبينما هما يتحدثان عن الماضي البعيد الذي قضياه سوية في ربوع القرية ، إذ بصدقه يضحك قائلاً « ألا زلت لصاً » فبهت الشاب وأجاب بأنه لم يكن لصاً في يوم من الأيام ولكن صديقه أخذ يقص عليه قصة يؤخذ منها أنه بينما كان فوق شجرة توت يجمع بعض ثمرها ، إذ بصاحبها يفاجئه فيسقط على الأرض مغمى عليه . ولم يفق إلا وهو طريح الفراش هنا تذكر الشاب هذا الحادث وعرف مصدر خوفه . إنه لم يكن يدرى أن هذه الحادثة القديمة لا زالت حية في اللاشعور ولا زالت توجه سلوكه وتهيمن على تصرفاته ، فهي خوف شديد كبت في اللاشعور وأصبح مصدر قلقه واضطرابه ، ولا يدرى عنه شيئاً . وهو حينما تذكر هذا الحادث زالت عنه مخاوفه وعاد إلى حالته الطبيعية . وقضى قضاء أخيراً على العقدة النفسية التي عاشت تلاحمه زمناً طويلاً . فمجرد خروج هذا الحادث القديم من اللاشعور إلى الشعور هو العلاج للعقدة النفسية والقضاء على آثارها والرجوع بصاحبها إلى الحالة الطبيعية .

## الفصل الثامن عشر

### الإرادة

أمثلة :

- ١ - لمست يدك سلكاً كهربائياً مكشوفاً فارتدت بسرعة خاطفة دون تفكير أو تدبير .
- ٢ - كنت سائراً في الطريق فلقت نظرك «كرافات» جميلة معروضة في أحد المحلات فدخلت واحتستها .
- ٣ - حضر إليك صديق وأنت تستذكرة دروسك ، وأخبرك بأنه يعرض على الشاشة فيلم طالما تمنيت رؤيته ، ففكرت في الخروج معه ، ولكنك تذكرت أن الامتحان قريباً وإنه من الأفضل البقاء للاستذكار ، فرفضت الخروج واستأنفت عملك .

إن ارتداد يدك في المثال الأول ، فعل غير إرادي ، لا تفكير فيه ولا تدبير وشراوئك «للكرافات» في المثال الثاني ، فعل إرادي ، فيه تفكير وتدبير .

وتفضليك للاستذكار في المثال الثالث ، فعل إرادي أيضاً إلا إنه يمتاز عن سابقه بوجود رغبات وميول متعارضة انتصر في النهاية أقواها . وهذا الفعل الإرادي هو ما يهمنا دراسته في علم النفس .

## **تعريف الإرادة :**

الرغبة والاختبار المسبق بالتروي . ويشترط فيها أن تكون نتيجة رغبات وميول متضاربة كما رأيت في المثال الثالث .

## **خطوات الإرادة :**

يسير الفعل الإرادي الكامل في الخطوات الآتية :

- ١ - الشعور بالغرض : فأنت قد شعرت بالغرض حين رفضت الخروج مع صديقك وفضلت الاستمرار في عملك لتجنب في الامتحان .
- ٢ - الروية والأناة : فأنت قد فكرت في الخروج مع صديقك ، وفكرت في الاستمرار في عملك ، ولم تندفع معه دون تفكير .
- ٣ - العزم : لما تبين لك انه من الأفضل أن تجلس إلى مكتبك لستذكرة دروسك ، عزمت على ذلك .
- ٤ - التنفيذ : لقد عزمت على لا تخرج فجلست إلى مكتبك تتابع استذكارك من هذا يتبيّن لك أن الإرادة تعارض بين عدة رغبات ، رغبة في الخروج ورغبة في الاستذكار ، ولكن يعلو الإنسان بأحدهما ويدل في ذلك مجهدًا عنيفًا . والإنسان في حياته لا يخضع لغرائزه كالحيوان ، بل إن إرادته تحكم في هذه الغرائز وتوجهها وجهة تتفق ومصالحه .

## **أمراض الإرادة :**

بعض الناس لا إرادة لهم فهم ينقادون إلى غيرهم دون رؤية أو تفكير . وبعض الناس يبالغون في العناد ، إما حبًا في الظهور أو رغبة في المخالفة كما يتردد بعضهم حتى في أبسط الأشياء كشراء قلم أو منديل ، وهؤلاء قد فقدوا الاستقلال في الرأي فهم في حاجة إلى مرشد ومعين .

## **علاج الإرادة الضعيفة :**

يمكن أن تعالج الإرادة الضعيفة بإزالة أسباب الضعف وغرس العادات الجديدة الراقية ، وبالقدوة الحسنة ، مع تكليف الشخص القيام بأعمال ذات مسؤولية ، وتنمية الثقة بالنفس وروح الاستقلال ، ومقاومة رغبات الشخص التي لا تتفق وتقاليد المجتمع ، وتعويذه السرعة والإقدام والحزم في الأمور .

الفصل التاسع عشر  
الحياة العقلية  
الإحساس والإدراك الحسي

أولاً - الإحساس :

الطفل الصغير يستطيع أن يسمع بسوق السيارة ، ويرى الألوان ، ويشعر بحرارة الطعام الساخن فهو يسمع ويرى ويشعر لوجود حواسه ، واستعداده الحسي الفطري . ولكنه لقلة تجاربه وخبرته بالحياة ، لا يستطيع أن يدرك مصادرها في حين أنه تستطيع ذلك . فحين تسمع صوتاً تستطيع أن تميزه وتدرك مصدره فإذا كان الطفل يكون في مبدئه مجرد إحساس ، أما أنت فلا تحس فحسب ، بل تدرك إدراكاً حسياً ، أي تدرك معاني المحسوسات ومصادرها .

تعريف الإحساس :

هو مجرد تأثر الحواس بالعالم الخارجي ، أو هو الظاهرة الأولية في الحياة العقلية .

مراحل الإحساس :

يمر الإحساس في مراحل ثلاثة هي :

١ - وجود مؤثر خارجي يؤثر في عضو الحس كالضوء والصوت والحرارة .

٢ - انفعال عضو الحس وتأثير عصب الحس ، ونقل الأثر إلى المراكز العصبية في المخ .

٣ - الإحساس : أي شعور الإنسان بالأثر الذي أحدثه المؤثر . وهنا تتم مرحلة الاحساس الخالص .

ثانياً - الإدراك الحسي : مرحلة تعقب الإحساس وفيها تتم المعرفة .

تحليل عملية الإدراك الحسي :

أمامك برتقالة فكيف عرفت أنها كذلك ؟ إن معرفتك هذه قد مرت بالخطوات الآتية : -

١ - مؤثر خارجي من أعضاء الحس (لون البرتقالة - طعمها - ملمسها) .

٢ - تأثير الحواس التي هي الواسطة بين المؤثر والمخ .

٣ - انفعال أعصاب الحس ونقل الأثر إلى مراكز الإحساس في المخ . وبهذه الخطوات الثلاث تتم عملية الإحساس كما قدمنا .

٤ - يستقبل العقل الإحساس ثم يؤوله بأن يخلع عليه معنى مفهوماً وهنا تتم عملية الإدراك الحسي .

تعريف الإدراك الحسي :

هو شعور الشخص بالإحساس ، أو مجموعة الإحساسات التي تصل إليه عن طريق حاسة أو مجموعة من الحواس ، ثم تأويل ما يشعر به فينتج عن ذلك معرفة الأشياء الخارجية .

ملاحظة : لا يوجد إحساس خالص إلا عند الطفل الحديث الولادة أو في اللحظات الأولى عند استيقاظ الإنسان ، ويبدأ الإدراك الحسي عند الطفل بالتدرج تبعاً لنموه العقلي وخبراته في الحياة .

## الخطأ في التأويل :

كثيراً ما يخطئ الإنسان في تأويل ما يدركه ، فقد يرى الخطين المتوازيين متلاقيين ، ويرى السماء متلاقة مع الأرض عند الأفق . وقد يخطئ في تأويل ما يسمعه لضعف في سمعه . وقد يسمع صوت من الأصوات فيدركه شخص على انه صوت انفجار مِرْجل ، ويدركه آخر على انه صوت انفجار قبّلة ، ويدركه ثالث على انه صوت فرقعة عجلة سيارة . وقد يكون كل منهم مخطئ حين يكون الصوت صوت طلقة مدفع .

وهكذا يقع الإنسان في ألوان كثيرة من الخطأ في الإدراك . وإذا أردنا أن نبحث في سبب الخطأ فعلينا أن نرجع إلى مراحل الإدراك السابقة . فقد عرفنا أن الإدراك يتوقف على عوامل ثلاثة : - وجود شيء خارجي (المؤثر) . الحواس التي تنقل أثر المحسوسات إلى العقل - العقل الذي يؤول الاحساس ويخلع عليه معنى من المعاني . والخطأ في إحدى هذه المراحل يؤدي إلى عدم مطابقة الإدراك للحقيقة . وينشأ الخطأ نتيجة للأسباب الآتية :

١ - طبيعة الشيء الخارجي : ظاهرة السراب التي يلاحظها الإنسان في الصحراء ، ويعظها ماء ترجع إلى الطبيعة الصحراوية ذاتها . وإذا وضع عصا في ماء ، فإنها تظهر منكسرة ، ذلك لأن طبيعة الأشعة تجعلها تبدو على هذا الوضع . ومن هذا النوع الخداع الذي ينشأ عند رؤية الأشكال الهندسية التي تخدع في إدراكتها مثل الخطين المتوازيين اللذين يظهران خلاف ذلك عن بعد .

٢ - طبيعة الحواس : قد تكون الحواس بطبعتها ضعيفة ، ومن ثم فلا تدرك المحسوسات إدراكاً دقيقاً . فبعض الناس مصاب بعمى الألوان فيدرك اللون الأحمر أسود ، وبعضهم لضعف في سمعه لا يدرك حقيقة ahmed

الأصوات فيؤولها تأويلاً خاطئاً .

ملاحظة : الخطأ الناشيء في هاتين المرحلتين من مراحل الإدراك لا دخل للإنسان فيه ، والبحث فيهما يخرج عن نطاق علم النفس . أما المرحلة الأخيرة من مراحل الإدراك فهي التي يهتم بها علم النفس ، إذ الخطأ فيها ينشأ عن تأويل العقل للإحساس .

٣ - طبيعة العقل : يخطئ العقل في تأويل الإحساس لأسباب كثيرة منها :

أ - التوقع والاتجاه العقلي : إذا كنت تنتظر أحد أصدقائك وسمعت صوتاً فقد تدرك أنه صوت صديقك وإذا رأيت شيئاً من بعيد فقد تدرك أنه هو ، ذلك لأن العقل متوجه وجهة خاصة هي انتظار قدم الصديق .

ب - قلة المعلومات وعدم الخبرة: فالشخص القليل الخبرة بالسيارات أو الزهور أو الطيور لا يرى فروقاً واضحة بين أنواعها المختلفة .

ج - الإيحاء : إذا قابلت أحد أصدقائك ، وأوحىت إليه بأنه مريض ، وأن أعراض المرض بادية على وجهه فقد يرجع هذا المرض لأسباب هي في الواقع لا أصل لها ، لأنه ليس مريضاً حقاً ، وإنما هو مجرد إيحاء أثر فيه فظن انه مريض .

د - التسرع في الحكم : قد يعتمد الإنسان على خبرته السابقة فيرى فيما أمامه صفات ليست موجودة فيه ، كمن يرى ثمرة النارنج فيدركتها على أنها برتقالة .

هـ - الحالة النفسية : الإنسان العزين يرى الحياة قائمة وإن كل ما فيها يسبب الضيق والألم ، ويشعره باليأس والملل ، وبالعكس إذا كان مبهجاً مسروراً ، رأى الحياة كالزهرة الباسمة ، كل ما فيها جميل .

و - الإدراك الجزئي : من طبيعة الإنسان ألا يدرك جميع أجزاء الشيء ، وإنما يدرك بعض الأجزاء التي يركز فيها انتباذه ، ثم يبني ahmed

إدراكه على هذا الجزء . فإذا عرضت بقعة حبر ليس لها شكل معين ، ثم طلبت من عدة أشخاص أن يدركوا هذا الشكل ، فإنهم يختلفون في إدراكه ، كل شخص حسب الأجزاء التي يركز فيها انتباهه وحسب خبرته السابقة واتجاهه العقلي . وأنت حين تقرأ لا تدرك حروف الكلمة كلها وإنما تدرك جزءاً منها ، وقد يقع الخطأ لأنك لم تدرك أجزاء الكلمة كلها . وإذا طلب منك أن تقرأ البيت الآتي :

وَمَا نَيْلَ الْمُطَالِبِ لِتَمْنِيِ  
فَأَغْلَبُ الظُّنُونِ إِنَّكَ لَنْ تَفْطُنَ إِلَى أَنْ هُنَّا نَقْصٌ فِي الشَّطَرِ الْأَوَّلِ وَهُوَ  
كَلْمَةُ « بَا » .

هذا هو الخداع الذي يقع في تأويل العقل للأشياء ، ويجب العمل على تصحيح هذا الخداع بإزالة أسبابه ، فينبغي أن يتحقق الإنسان من الأشياء التي يدركها إدراكاً حسياً ، بـألا يسرع في الإدراك ، وألا يدع نفسه فريسة الحالات النفسية التي توجهه وتجعله مخطئاً فيما يدرك .

## الفصل العشرين

### التصور والتخيل

أولاً : التصور :

شاهدت حديقة الحيوان ، فجلت في أنحائها ورأيت صنوف الحيوان البرية والبحرية ، الألifieة والمفترسة . رأيتها جميعاً في أماكنها الخاصة بها ، كما شاهدت مناظر الحديقة الطبيعية بأشجارها وزهورها وما بها من « جباليات » وما يشمل هذا كله من جمال التنسيق ودقة النظام . ثم رجعت إلى بيتك ، وغابت عن حواسك الحديقة بما فيها إلا أنها حاضرة في عقلك تستطيع أن تراها وأن تسمع أصوات حيوانها وطيورها ، وأن تلمس أشجارها وزهورها . هذه العملية العقلية التي استطعت أن تسترجع بها ما شاهدته وسمعته في الحديقة تسمى « تصوراً » .

فالتصور عملية عقلية يسترجع فيها الإنسان صور المدركات الحسية . وكل صورة عقلية تقوم مقام الشيء المادي عند غيابه ، فيصبح من الميسور ، أن نستعيد الماضي ونعيش في تجاربنا وخبراتنا السابقة ؛ ولو لا ذلك لانقطعت صلتنا بالماضي ولا أصبح كل منا مخلوقاً جديداً في كل لحظة تمر عليه ، ولا علاقة له بمخلوق اللحظة السابقة .

وبالتصور نسترجع تجاربنا الحسية مما رأيناه أو سمعناه أو ذقناه أو لمسناه أو شمنناه وبذلك نجد ما خلينا تحت تصرفنا إلى حد كبير .

المدرك الحسي وصورته :

ahmed

- ١ - الصورة أقل وضوحاً من المدرك الحسي .
  - ٢ - الصورة باهتة في صيغتها غامضة في دقائقها .
  - ٣ - الصورة ميالة للانحلال والنسيان .
  - ٤ - كثيراً ما يتعدى الحصول على صورة المدرك الحسي ، فقد تهرب الصورة من العقل ولا تبقى فيه إلا الفكرة المجردة .
- أنواع التصور واختلاف الناس في القدرة عليه :
- ١ - التصور البصري - ويكون فيه التصور عن طريق البصر ، كتصور الشكل واللون وأكثر الناس بصريون .
  - ٢ - التصور السمعي : يكون فيه التصور عن طريق السمع ، كما تصور قطعة موسيقية .
  - ٣ - التصور اللمسي والذوقي والشمسي : كتصور النعومة والخشونة ، والحلو والمر ، والرائحة الجميلة والكريهة . وهناك اختلاف كبير بين الأفراد في قدرتهم على التصور ، وفضلاً عن ذلك نجد أن الفرد أقدر على نوع من التصور منه على أنواع الأخرى ، ومع هذا فأغلب الناس يستعينون بخلط من أنواع التصور ، وإن كان النوع الأول أكثر شيوعاً بين الناس لوضوحه ويسره .

#### **أهمية التصور :**

- ١ - الصور الذهنية مورد لتخيلاتنا وذكرياتنا ، مما نبتكره ونتخيله يعتمد في عناصره على الصور الذهنية المستقاة من التجارب الماضية .
- ٢ - إننا لا نستطيع أن نستمتع بالأدب وخصوصاً الوصفي منه ، إلا إذا استطعنا تصور ما يصفه الكاتب أو الشاعر ، فهو قد يصف رائحة الزهر ، أو نعومة الحرير ، أو خرير الماء أو تغريد الطيور . والشخص الذي لا يملك القدرة على تصور كل ذلك يفقد المتعة من القراءة .

## ثانياً - التخييل :

إنك لم تر العرب وهم يفتحون مصر ، ولم تر فرسانهم وهم يقتسمون حصن بابليون ، ولم تر كيف استولى الرعب والفزع على الرومان وهم في حصنهم لا يستطيعون فراراً . ولم تر عمرو بن العاص ممتطياً جواده بين جنوده ولكنك تستطيع أن تخيل هذه المعركة . فكيف إذن تخيلها ؟ لا شك أنك رأيت ووقيت في خبرتك عناصر المعركة ( الفارس حصن بابليون أو صورته ، الزي العربي القديم ، الأسلحة التي استعملها العرب والرومان قديماً .. إلخ ) هذه العناصر هي صورة ذهنية يمكن لعقلك أن يرتبيها وينظمها بحيث ينشأ عنها صورة ذهنية جديدة لم تألفها من قبل . فها هنا نجد نوعاً من الابتكار والتتجديد ، لأن عقلك لم يجمع عناصر سابقة فحسب ، بل رتبها على نحو خاص جديد . هذا العملية العقلية تعرف بالتخيل .

**تعريف التخييل :** جملة تصورات مرتبطة بعضها البعض على نحو خاص ومتتابعة كشريط السينما .

## أنواع التخييل :

١ - التخييل الاسترجاعي : وفيه يسترجع الإنسان صوراً ذهنية لا جديد فيها ، ولما كان استرجاع هذه الصور غير مطابق للصور الأصلية ، فإن الخيال قد يتدخل لاستكمال هذا النقص . وليس في هذا النوع من التخييل جدة أو إبداع ، بل هو محاولة استعادة الصور على نحو ما عرفه الإنسان . مثل هذا النوع من التخييل يحدث كثيراً خصوصاً في القصص التاريخية ودروس الجغرافيا والحوادث اليومية . فإذا سمعت أن بلدة أصيبت بزلزال عنيف قوض دعائهما ، وشتت سكانها وجعلها أثراً بعد عين ، يمكنك أن تخيل هذا كله بالرغم من أنه لم يقع في

خبرتك ، وإنما قرأت أو سمعت عنه فقط . وهذا النوع من التخييل قليل الأهمية .

٢ - التخييل الابتكاري والاختراع : وهو التخييل الحقيقي ، لأننا نستعيد فيه صوراً قديمة مرتبة ترتيباً خاصاً ، ومرتبطة ارتباطاً ما على نحو غير موجود في العالم الخارجي . فلو قيل لك أن « جنية البحر » حيوان له رأس الإنسان وجسم السمكة ، فسرعان ما تخيل هذا التركيب بأن تتزع من الإنسان رأسه ومن السمكة جسمها وتركيبهما عقلياً معاً لتصل إلى المخلوق الجديد الذي لم يسبق لك أن رأيته أو خبرته هذا التخييل الابتكاري أو المبتدع هو الذي يؤلف صاحبه شيئاً لم يكن موجوداً من قبل . وهو ما سمعني بدراسةه .

### التخييل الابتكاري والاختراع

التخييل الابتكاري هو الذي يستطيع بواسطته الإنسان أن يؤلف ويربط الأفكار والصور بطريقة جديدة مبتكرة بحيث يخلق الإنسان شيئاً جديداً لم يكن معهوداً من قبل . وهذا النوع من التخييل يحتل عند الأطفال جزءاً كبيراً جداً من حياتهم العقلية . فالعصا عند الطفل حصان كبير يركبه ويجري به ويضربه ويصدر له الأمر بال الوقوف والجري . ودمية الطفلة بنت صغيرة تأكل وتشرب وتسمع وتتكلم . أما الرجل فقد رثى على التخييل أقل من قدرة الطفل ، ذلك لأن العقل أصبح يدرك حقائق الأمور فلا يترك له مجالاً ليسبح في الخيال ويسترسل فيه ، وإنما يحده الواقع ويقيده .

مادة التخييل : عملية التخييل تعتمد على الصور التي تكونت من خبراتنا مدى الحياة ، فكلما تعددت هذه الصور وتلونت ، كلما زادت الشروءة التي تستغل في التخييل . لذلك تجد الوصف والتشبيه في الشعر والشعر مستمدًا من البيئة التي يعيش فيها الشاعر أو الكاتب . فالتخيل لا يخلق المادة التي يتكون فيها الخيال ، إذ أن هذه المادة موجودة فعلاً

ahmed

ولكنها تظل تتركب وتعقد حتى تأخذ شكلاً جديداً يختلف عن الأجزاء القديمة التي تكون منها .

فالتخيل هو تأليف العناصر المألوفة بشكل جديد . ومن العوامل التي تساعد على التخيل الذاكرة القوية ، لأن كل شيء جديد يقوم على الذكريات الماضية والمعلومات السابقة والخبرات التي حصلها الإنسان .

### أهمية التخيل :

١ - إن قدرتك على التخيل هي التي تحدد مدى فهمك للأدب بكل أنواعه ؛ إذ أن فهمه ليس إلا تركيباً جديداً للصور ومعانيها في الحدود التي وضعها الكاتب مع ما أراد أن يبيه فيها من مشاعر مختلفة . وليس الأمر قاصراً على الأدب فحسب ، بل إن دروس التاريخ والجغرافيا والعلوم ليس التخيل فيها بأقل من الأدب فالطالب الذي لا يستطيع تخيل الواقع الحربي وما فيها من دوي المدافع وتدافع الجنود ، وصيحاتهم ، وأزيز الطائرات ، لا يستطيع أن يدرك الواقع على حقيقتها .

٢ - إن الحياة العادمة اليومية لا غنى لها عن التخيل . فعند اختيار ثيابك لتلائمك ألوانها وأشكالها ، تخيل نفسك مرتدياً لها ، وقد لا ترضيك النتيجة بعد صنعها ، ذلك لأن الصورة النهائية لم تكن واضحة في ذهنك تماماً فلم تؤد الغرض الذي كتبت تهدف إليه . وكم من شخص وضع مشروعًا تجاريًا وتخيل ما يكون عليه عند نضوجه ثم باء بالفشل في النهاية ، لأنه لم تكن لديه القدرة على تركيب الصور والأفكار بطريقة واضحة . وقد يستطيع الإنسان أن يؤلف من العناصر القديمة شكلاً جديداً وأوضحاً متكاملاً ؛ فالمحترع الذي اخترع القاطرة ، قد استطاع أن يؤلف من معلوماته السابقة وذكرياته القديمة موضوعاً جديداً ذا فكرة جديدة وقد نجح في اختراعه لأنه استطاع أن ينظم هذه

المعلومات وهذه الذكريات تنظيماً وإن كان غير مألف له ، إلا أنه تنظيم سليم صحيح ويحتاج الإبداع والاختراع إلى عوامل كثيرة منها :

- ١ - الذاكرة القوية التي تمد الإنسان بالمعلومات السابقة .
- ٢ - النزعات الغريزية التي تدفع الإنسان إلى الكشف عن المجهول .

٣ - الوسط الاجتماعي ، فالمحاكاة وهي سبب ذيوع الاختراعات « والمودات » لا توجد إلا في المجتمع .  
كيف يخترع الإنسان :

- ١ - يحلل الإنسان كل ظاهرة إلى عناصرها .
- ٢ - يؤلف الإنسان من هذه العناصر تاليفاً جديداً غير موجود في الحقيقة . فالموسيقي البارع هو الذي يستطيع أن يؤلف من الأصوات السبعة المعروفة نغمة جديدة ولحنًا بديعاً . والمصور الذي لم يشهد الملائكة ، يؤلف لهم صورة عناصرها معروفة ولكنه يتبع لها نظاماً خاصاً .
- ٣ - هذا التأليف الجديد لا يدرى الإنسان عنه شيئاً ، فهو نوع من الإلهام .

سل فناناً أو مخترعاً كيف توصل إلى هذا الإبداع ، يجبك انه هبط عليه فجأة . وأنت نفسك لا تدري كيف استطعت أن تحل تمرين هندسة أو حساب مثلثات مثلاً ، وإنما هو الإلهام الذي يهبط على الإنسان فينير له سبيل الحقيقة فيصل إليها فجأة .  
الاختراع النافع :

- ١ - تستطيع أن تعرف لماذا تسقط كثير من الروايات وتفشل ذلك لأن مؤلفها لم يكن له غرض يهدف إلى تحقيقه . فالغرض الواضح هو الذي يساعدنا على الاختراع النافع الناجح .

٢ - التاجر الناجح هو الذي يستطيع أن ينظم واجهة محله تنظيماً جديداً لم يسبق إليه . وكذلك الصحفي الناجح هو الذي يعرض مقالاته بطريقة جديدة مبتكرة .

٣ - العالم المخترع هو الذي يستطيع أن يصل إلى فرض صحيحة لتفسير الظواهر وهو يصل عن طريق التخيل والإبداع .

### التخيل والأحلام :

الأحلام ظاهرة عامة بين جميع الناس وتحدث في النوم كما تحدث في اليقظة وفيها يلعب الخيال دوراً كبيراً . إلا أنه لا يهدف لغرض معين ولا يخضع لنظام خاص وفي الأحلام يسبح الإنسان في بحر عميق من ذكرياته القديمة ، ورغباته المكبوتة ، وعواطفه المتناقضة ، ويعيش في خبراته السابقة وتجاربه الماضية ويؤلف من هذا كله صوراً جديدة غير منتظمة ولا مرتبة .

ففي أحلام النوم تنقطع صلة الإنسان بالعالم الخارجي فتجد الدوافع اللاشعورية فرصة للظهور على مسرح الشعور في صورة خيالات ورموز مقنعة . ويعتقد معظم الناس أن الأحلام تعبر عن حياتهم المستقبلة ويتبنّون بما سيحدث لهم على ضوئها . ولكن فرويد لا يرى في الأحلام إلا رغبات مكبوتة تظهر في رموز مقنعة . فقد يحلم الطالب أنه سقط في هوة سحرية لا قرار لها ثم يصحو فجأة وهو في حالة ذعر شديد . أو قد يحلم بأنه أراد السفر إلى بلده ، فلما وصل إلى المحطة وجد أن القطار قد تحرك متخذًا صورة طائرة تحلق في الفضاء بعيد . وقد تكون أمثل هذه الأحلام رمزاً لخوف الطالب اللاشعوري من الرسوب في الامتحان .

وتعتمد مدرسة التحليل النفسي في علاج الأمراض النفسية على ahmed

الأحلام ، لأنها تعبير عن رغبات الإنسان المكتبوتة أو ذكرياته المؤلمة ، وإن كانت تعبيراً رمزاً ، إلا أنه يمكن تفسيرها ومعرفة أسباب المرض النفسي على ضوئها .

وأحلام اليقظة تشبه أحلام النوم في كثير من الوجوه ، أهمها أنها مجال للتعبير عن النزعات التي لا يمكن تحقيقها في حياة الواقع . فالشخص الذي يسعى إلى الطموح ويجد السبيل أمامه غير ميسرة ، يشرد ذهنه « ونصفه في هذه الحالة بأنه سرحان » ، ويرى نفسه كاتباً أو فناناً أو مخترعاً عظيماً ذائع الصيت ، ويرى اسمه في الصحف والكتب والمجلات . والطفل الذي حرم من اللعب يحلم بأن السماء قد أمرته كل ما يتناه من لعب . وفي أحلام اليقظة يتحرر العقل من القيود التي تهيمن عليه في الحياة الواقعية ، ويسبح في عالم الخيال .

وأحلام اليقظة ليست ضارة فقد تحفز المرأة إلى تحقيق ما تدور حوله أحلامه ، ولكنها تضره إن زحمت حياته النفسية والتسببت لديه الحقيقة بالخيال وقطعت صلته بالواقع ، لأنها حينئذ تستنفذ وقته ونشاطه النفسي مما يعطل التفكير ويحول بين الإنسان وبين مواجهة الحياة الواقعية . فحالة « السرحان » التي تقع لمعظم الناس حالة طبيعية ولكن المعالاة فيها ضار بالصحة النفسية .

## الفصل الحادي والعشرين

### تداعي الخواطر وترابطها أو تداعي المعاني

ترى صورة صديق لك فتستابع الخواطر وتتوارد. فتدرك إلى أي حد بلغ إخلاص هذا الصديق ، ثم تدرك انك قضيت معه مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي ثم تدرك الأيام التي قضيتها معه في قريته في صيف أحد الأعوام . وهكذا كانت رؤية الصورة مبعثاً لخواطر كثيرة ورددت في الذهن . وورود الأفكار على هذا الوضع يسمى تداعي المعاني . هذه الأفكار لا تداعي دون نظام أو ترتيب ، بل هناك نظام يربط بينها وأهم القوانين التي تحكم التداعي هي : -

- ١ - التلازم : لو ذكرت لك كلمة « أهرام » فقد يمر بذهنك كلمة « الجيزة » ولو ذكرت كلمة « امتحان » لفكرت في النجاح أو الرسوب . ذلك لأننا قد تصورنا سماع كلمات يلازمها كلمات أخرى ، فظهور أحدهما يستدعي ظهور الأخرى .
- ٢ - التشابه : ويكون في الشكل أو اللون أو المعنى أو الصوت . فمثلاً إذا رأيت شخصاً يشبه زميلاً لك لفكرت بسرعة في ذلك الزميل الغائب ، وإذا سمعت صوت نجاة الصغيرة « فتاة تجيد تقليد صوت أم كلثوم » ، لفكرت في أم كلثوم نفسها .

- ٣ - التضاد : يدعو الخاطر في الذهن إلى ضده فلو ركبت سيارة فخمة لفكرت في المشقة التي تلاقيها حين تركب الترام .
- ٤ - الترابط بين العلة والمعلول : فالطبيب حين يرى أعراضًا خاصة على مريض يخطر بباله نوع معين من المرض .
- وهناك قوانين أخرى تعرف بالقوانين الثانوية وأهمها :
- ١ - الشيوع : فالانقلاب العسكري في ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ وما تبعه من تنازل الملك فاروق عن العرش وغير ذلك من الأحداث الجسام ، وجه تفكير الشعب وجهة خاصة وشاعت فيه أفكار معينة أساسها الحرية والعدل والمساواة .
  - ٢ - الجدة : عندما يقابلك صديق ، تقطع تيار تفكيرك وتبدأ في التفكير في مجال جديد .
  - ٣ - الحالة العقلية الملازمة للشخص : فإذا ذكرت كلمة « ساعة » فالمذيع قد يرد إلى ذهنه برنامج « ساعة لقلبك » والمسافر يرد إلى ذهنه موعد السفر ، وتاجر الساعات يرد إلى ذهنه بيع الساعات وشرائها .
  - ٤ - الحالة الوجدانية : الفكرة تدعوه من بين الأفكار المتعارضة أقربها إلى حالة الشخص الوجدانية ، فالحزين تداعى أفكاره الحزينة والمسرور تداعى أفكاره السارة .
- قيمة التداعي :**

١ - يعتمد فرويد على التداعي كعلاج للمصابين بأمراض عصبية وذلك بأن يعرض على المريض قائمة فيها بعض الكلمات ويطلب من المريض أن يذكر أي كلمة تخطر بباله عند سماع كل لفظ من هذه المجموعة ويحسب الزمن الذي يمضي بين سمع الكلمة والرد عليها ، ويلاحظ الانفعالات التي تصاحب بعض الإجابات . وبعض الكلمات التي تطول فيها مدة الرد أو تمتنع فيها الإجابة على المريض يكون لها ahmed

صلة بماض مؤلم للشخص يحاول الطبيب أن يكشف بواسطتها عن علة المرض .

٢ - يستفيد منه الطبيب في معالجة المرض ، فهو حين يرى أعراضًا خاصة على المريض يخطر بياله نوع معين من المرض .

٣ - يستفيد منه المدرس والطالب في ربط الدروس بعضها بعض وربط القديم بالجديد .

٤ - يستفيد منه التاجر بكثرة الإعلان الذي يجعل اسمه شائعاً . فالتاجر الذي يكتب اسمه على نوع معين من البضاعة يستفيد بقانون التلازم ، فلا يذكر اسم صاحب البضاعة إلا ويز بجانبه نوع البضاعة المعروف باسمه ، كسجاير المستاني ، أو حرير اللوزي أو كينا روماني .

٥ - يستخدم في الكشف عن ميول التلاميذ ورغباتهم ، كما يستخدم أيضاً كوسيلة من وسائل التحقيق الجنائي الحديثة .

## الفصل الثاني والعشرين

### التذكر والذاكرة

التذكر هو استرجاع ما حدث في الماضي إلى الحاضر ؛ أي هو قدرة العقل على استعادة الخبرة السابقة ، واستحضارها بالشكل الذي حدثت عليه ، وربطها بزمانها ومكانها . والفرق بين التصور والتذكر والتخيل هو ما يأتي :

التصور والتذكر ، كلاهما استعادة للخبرة السابقة ، ولكن يمتاز التذكر بأنه أدق وأصعب من التصور ، إذ من الضروري في التذكر أن نربط الخبرة السابقة بزمانها ومكانها .

فإذا عدت من رحلة إلى الأقصر ، وتصورت تمثالي ممنون وارتفاعهما ، وكيف أن أحدهما قد تصدع قليلاً ، كان هذا تصوراً . أما التذكر فهو أن تسترجع مشاهداتك من ساعة قيامك بالرحلة حتى رجوعك إلى بلدك ، رابطاً بين مشاهداتك وزمانها ومكانها . أما إذا رسمت لنفسك لوحة استرجعت فيها موكيتاً دينياً من مواكب قدماء المصريين ، يتقدمه الملك وحاشيته ورجال الدين ، واسترجعت معبد الأقصر وهو في أوج عظمته ، إذا سجلت كل هذا في لوحتك فهذا تخيل . ذلك لأنك اتخلت من صور سابقة ، مرتبطة ارتباطاً خاصاً ، عناصر لصورة جديدة .

## مراحل التذكر الخمس

للذكر خمس مراحل هي : الحفظ ، الوعي ، الاسترجاع ، التعرف ، التحديد .

أولاً - الحفظ : قد يكون متعمداً أي مقصوداً ، كالطالب الذي يجلس إلى مكتبة لحفظ قصيدة شعر ، أو كالممثل الذي يحفظ دوره . وقد يكون غير مقصود كمن يقرأ قصة ثم يروي لك ما قرأه .

### أحسن طرق الحفظ :

حقاً إن الإنسان يحفظ عن طريق التكرار ، ولكن يجب أن يتبع الإنسان طرقة خاصة تؤدي إلى الاقتصاد في الوقت والمجهود ، وتلك هي : -

أ - أن يسمع الإنسان لنفسه ما حفظه .

ب - أن يوزع حفظه على فترات ، لأن الحفظ الموزع يثبت المعلومات .

ج - أن يحفظ كل ما يريد حفظه مرة واحدة ، فلا يجزئه إلى أقسام وهذه هي الطريقة الكلية في الحفظ .

د - أن يحصر انتباهه فيما يريد حفظه ، فإن تركيز الانتباه في موضوع الحفظ يسهل كثيراً في حفظه .

ثانياً - الوعي : المقصود به الاحتفاظ بالمعلومات في الذهن لحين استرجاعها ويلاحظ أن النسيان ظاهرة طبيعية ، والمعلومات التي يحفظها الإنسان تزول بإهمالها وتركها ، ولكنها لا تزول نهائياً ، بل تصبح كالصورة الباهتة حتى ليصعب استرجاعها فالمعلومات بعد وصولها إلى الذهن مباشرة تكون أسرع نسياناً من تلك التي ترك برهة ل تستقر في الذهن .

ahmed

والناس يتفاوتون في سرعة نسيانهم ، وذلك راجع إلى اختلاف في الطياع والسن .

### أحسن الطرق للاحتفاظ بالمعلومات :

أ- يجب على الإنسان أن يحسن استعمال حواسه لأن ضعف الحواس يوصل المعلومات مشوهة إلى العقل .

ب- فهم المعنى لأن المعلومات غير المفهومة تصعب الاحتفاظ بها .

ج- ربط المعلومات بعضها ببعض لتكون سلسلة متصلة الحلقات يصعب تفككها . فإذا ربطت درس التذكر والتصور والتخيل ، سهل عليك حفظها وسرعة تذكرها .

د- أن يسمع الإنسان لنفسه .

هـ- تكرار ما يحفظ .

و- استعمال الطريقة الكلية في الحفظ .

ز- مراجعة ما حفظ من حين آخر ، فذلك يساعد على بقاء المعلومات في الذهن وعدم نسيانها .

ثالثاً - الاسترجاع : هو استحضار ما حفظه الإنسان في الماضي . وكثيراً ما يجد الإنسان صعوبة في استرجاع معلوماته إما لخوفه وعدم ثقته بنفسه كما يحدث في الامتحانات ، وإما لأنه يريد أن يسترجع فكريتين في آن واحد كالذى يريد أن يتذكر قائد المسلمين في موقعة القادسية وأجنادين في وقت واحد فيختلط عليه الأمر وعليه في هذه الحالة أن يترك الموضوع مدة ثم يعود إليه .

رابعاً - التعرف : إذا سألك عن موقف الدول الأوروبية من الثورة

الفرنسية حتى صلح إيمان ، فقد تردد أو تشك فيما تسترجعه من معلومات ، وذلك لأنك لا تستطيع أن تعرف على ما حفظته وأن تتأكد منه . والتعرف ركن هام من أركان التذكر .

خامساً - التحديد : يعد الشك في التعرف مرضًا من أمراض الذاكرة . أما التحديد وهو القدرة على تحديد ما تعرفه بالزمان والمكان فامر يصعب على الكثير وما يجعله سهلاً أن يربط الإنسان ما يستذكره بغيره من المعلومات وبذلك يستطيع أن يحدده تحديداً واضحاً .

أنواع التذكر : للتذكر أنواع أهمها :

١ - التذكر الآلي : كتذكر التلميذ أن  $4 \times 7 = 28$  وكما لو ذكر أمامه بيت في قصيدة ما ، فإنه يتذكر القصيدة وقائلها ومطلعها وتسلسل أبياتها وموقع البيت المذكور من القصيدة .

٢ - التذكر المنطقي : فيه يتذكر عن طريق التسلسل المنطقي المنظم ، كما لو تدرج الإنسان في النهضة القومية المصرية ابتداء من نهضة الشعب المصري ضد الفرنسيين أثناء غزوهم لمصر ، فالثورة العربية ضد النفوذ الأجنبي في مصر ، ثورة المصريين عام ١٩١٩ م ضد الاحتلال البريطاني ، ثورة الجيش المصري والشعب في يوليه سنة ١٩٥٢ م ضد الاحتلال الانجليزي وفساد النظام الملكي . وهذه الحوادث يتسلسل بعضها إثر بعض ، وينتقل فيها العقل من حدث إلى الذي يليه وهكذا .

## الفصل الثالث والعشرين

### الإدراك الكلي

يرى الطفل على المائدة أنواعاً متعددة من الأطباق تختلف لوناً وشكلأً وحجماً واستعمالاً . فهذا طبق من البلاستيك الأحمر وذاك طبق من الصيني الأبيض ، وهذا مستدير وذاك مستطيل ، وهذا كبير وذاك صغير ، وهذا للحلوى ، وذاك للخضار وهكذا وهكذا ، ألوان مختلفة من الأطباق تقع تحت بصر الطفل . وهو: في أول أمره يرى كل هذه الأنواع من الأطباق أشياء مختلفة ، لا صلة بينها ويعتقد أن لكل منها اسم خاص ، ثم استطاع الطفل أن يدرك أنها جميعاً ليوضع فيها شيء ما للأكل .

وقد يحدث أن يرى الطفل في منزل آخر آنية أخرى يوضع فيها الطعام على المائدة ولكنها تختلف عن تلك التي رآها في منزله ، في لونها أو شكلها أو المادة المصنوعة منها فامكنته أن يدرك أن هذه الآنية هي أطباق كذلك لأنها أوعية فيها طعام وتوضع على المائدة .

فكلمة « طبق » التي سمعها الطفل تردد أمامه باستمرار وأطلقها على الأنواع المختلفة من الأطباق ، قد وصل إليها بعد عمليات خمس هي :

- ١ - الملاحظة : لاحظ الطفل الأطباق المختلفة .
- ٢ - وزن الطفل بين الأطباق وأدرك أوجه الشبه والاختلاف بينها .
- ٣ - استطاع الطفل أن يدرك أن هذه الأطباق رغم اختلافها في الشكل واللون والاستعمال ، تتفق في أن لها صفة واحدة هي أنها أوعية يوضع فيها الطعام للأكل وتلك هي عملية التجريد .

ahmed

٤ - أطلق الطفل بعد ذلك على كل ما يتصرف بهذه الصفة كلمة « طبق » وهذا ما يسمى بالتعيم .

٥ - التسمية : وهي إطلاق لفظ واحد على كل هذه الأنواع المختلفة التي تشارك في صفة واحدة .

فالإدراك الكلي إذن هو عملية يقوم بها العقل لتكوين صفة عامة - عن نوع ما - من الصفات الأساسية المشتركة بين أفراد النوع ويتم ذلك بطريق التجريد والتعيم .

فالتجريد يتم بأن يتزعز الإنسان صفة من صفات المدرك على حدة ولا يصل الإنسان إلى التجريد عن طريق الحواس ، لأن العين مثلاً لا ترى اللون فقط ، بل ترى الشكل والحجم والسطح - وليس من طبيعة العين انتزاع اللون فقط منفصلاً عن الشكل . ولكن التجريد يتم عن طريق العقل الذي يدرك أن هذه الصفة مشتركة بين الأشياء . فكأن عملية التجريد لا تتم منفصلة عن التعيم ، لأن العقل حين يدرك صفة مشتركة بين الأفراد ، يدخل هذه الأفراد جميعاً تحت اسم خاص هو النوع أو الجنس فالتجريد لا ينفصل عن التعيم ، لأن المعانى الكلية هي معانٍ مجردة ، وكل معنى مجرد هو معنى عام .

## التفرق بين المدرك الحسي والمدرك الكلي

### المدرك الكلي

إدراك كلي عام غير مقيد

بزمان ومكان .

يوجد في الخارج والحواس

وسيلة إدراكه .

### المدرك الحسي

١ - معرفة شيء جزئي محدود

بزمان ومكان .

يوجد في العقل وهو

وسيلة إدراكه .

## أهمية المدرك الكلبي :

- ١ - كان سقراط من الفلاسفة الذين تحدثوا في المعاني الكلية واهتموا بدراستها . فهي عنده موضوع العلم ، والعلم لا يقوم إلا على هذه المعاني . وتناول هذه المشكلة من بعده أفلاطون وأرسطو وغيرهما من الفلاسفة القدامى والمحدثين .
- ٢ - الإدراك الكلبي هو الذي يميز الإنسان عن الحيوان ذلك لأن وسيلة إدراكه ، العقل ، والعقل هو الفاصل بين الإنسان والحيوان .
- ٣ - وسيلة التعبير عن الأفكار هي الألفاظ ، إذ هي بمثابة القالب الذي يصب فيه الفكر . فـأي صعوبة كان يجدها الإنسان لو لم توجد هذه القوالب الفكرية ؟ وأي صعوبة كان يجدها الإنسان لو سمي كل فرد من أفراد الكلبي باسم خاص وأصبح للكلبي أسماء بقدر ما له من أفراد ؛ هنا كانت تبطل الحقيقة ويُبطل العلم وتعلو فلسفة السوفسقائين تلك التي حطمتها سقراط لأنها أهملت العقل الذي ميز الإنسان عن الحيوان .

ahmed

## الفصل الرابع والعشرين

### التفكير

إن ما يدفعك إلى الهرب حين تشعر بالخوف ليس هو التفكير في البعد عن الخطر ؛ وإنما الذي يدفعك إلى الهرب هو غريزة المحافظة على البقاء . إذ التفكير لا يوجد إلا إذا كان الإنسان بقصد مشكلة تتطلب حلّاً . فإذا دخلت منزلك ووجدت باب مسكنك مفتوحاً ، ومتاعك قد سرق ، فأنت هنا تحاول أن تعرف من هو الفاعل . فقد تتهم بباب المنزل أو أحداً من يتردد على منزلك من الباعة ، أو تنسب السرقة لعصابة من اللصوص وهكذا .

فالتفكير بمعناه الصحيح هو أن يشعر الإنسان بوجود مشكلة تقف في طريقه ويصبح حل هذه المشكلة هو الغرض الذي يسعى الإنسان إلى تحقيقه .

عرض مشكلة : إذا ذهبت إلى طبيب تشكو هزاً وضيقاً فالطبيب يشعر بمشكلة . ويحاول أن يجد لها حلّاً . ثم يفرض لها الفروض . فقد يكون سبب الهزال ضعفاً في الجهاز الهضمي أو سوء تغذية ، أو اجهاداً مستمراً ويبحث في هذه الفروض كلها ، فيفحص الجهاز الهضمي ليعرف العلة الحقيقة للمرض . ثم يصف الدواء بناء على فرض اتخذه سبيلاً للمرض ، ويلاحظ المريض أثناء العلاج ، فإذا تحسن المريض ، كان فرض الطبيب صحيحاً ، وإذا لم يتحسن كان الفرض خاطئاً فيبدأ في فرض جديد ويعالج على أساسه وهكذا .

ahmed

## خطوات التفكير :

إذا حاولنا أن نتبين المراحل التي يمر فيها التفكير كما في المثال السابق وجدناها : -

المرحلة الأولى : وجود المشكلة إذ أن التفكير لا يبدأ إلا إذا اعترضت الإنسان مشكلة . وهي في المثال السابق المرض نفسه (الهزال والضعف) .

المرحلة الثانية : تحديد المشكلة ، أي دراسة المشكلة لمعرفتها وتحديدها حتى لا يقع الإنسان في الخطأ نتيجة لغموض المشكلة وهي في المثال السابق دراسة المرض وتعرف أعراضه وأثره في أجهزة الجسم المختلفة .

المرحلة الثالثة : وهي فرض الفروض ، أي استعراض الحلول المختلفة ليصل الإنسان إلى حل يسميه فرضياً . وهي في المثال السابق ضعف الجهاز الهضمي أو سوء التغذية أو الإجهاد المستمر .

المرحلة الرابعة : الكشف عن قيمة الغرض . وذلك بالكشف على المريض مرة أخرى ليغلب فرضياً على فرض .

المرحلة الخامسة : تطبيق هذه الفروض ، فإذا أيدته التجربة والواقع كان صحيحاً ومعنى ذلك فحص حالة المريض في هذا المثال ، بعد تناول الدواء ، فإن تحسنت صحته كان الفرض صحيحاً ، أما إذا ساءت صحته كان الفرض خاطئاً ووجب على الطبيب أن يعيد الفحص ليتحقق فرضياً آخر .

## **الفصل الخامس والعشرين**

### **أثر مناقشة طلاب الجامعة لبعض المشكلات الاجتماعية على مسؤوليتهم الاجتماعية**

يرتبط الفرد بالمجتمع ارتباطاً تفاعلياً وثيقاً ، يتبادلان التأثير والتأثير ، ويستحيل تصور أحدهما بدون الآخر ، فمن المستحيل أن تتصور إنساناً يحيا بعيداً عن المجتمع - لأن الإنسان كائن اجتماعي في أخص خصائصه - كما يستحيل أن تتصور مجتمعاً بدون أفراد يشكلون عناصره الفاعلة .

ويرى محمد الجوهرى وأخرون ( ١٩٨٦ م : ١١ ) أن الأفراد الذين يشكلون المجتمع بصورة ما ، في مسيرة تاريخية تشهد أشكالاً متنوعة من العلاقات والتفاعلات التي تجري بينهم في تعاون وتنافس وصراع وغير ذلك . هذه التفاعلات الإنسانية التاريخية هي التي تشكل في نهاية الأمر المجتمع والنظم الإجتماعية ، بل الحضارة الإنسانية بشكل عام . لكن الإنسان الفرد من ناحية أخرى ليس فاعلاً حرّاً تماماً ، يوجه حركة المجتمع على هواه ، فهو محكوم في نفس الوقت نفسه بالظروف الموضوعية ، كما يتأثر هو أيضاً بهذا المجتمع وتلك الظروف .

والمجتمع متحرك دائماً غير ثابت ، يؤثر ماضيه في حاضره ، كما يؤثر هذا وذاك في مستقبله ، ومن ثم فإن تصور الإنسان عن حياته في مرحلة

ما - من مراحل تطور المجتمع - لا بد أن يختلف عن تصوره عن حياته في وقت آخر . والإختلاف بين هذه التصورات ، الذي يتضمن اختلافاً في الواقع الموضوعي ، يعني وجود ما يسمى بالمشكلات الاجتماعية (محمد الهادي عفيفي وآخرون ١٩٧٣ م : ٤٠ ) والمشكلات الاجتماعية ، في أفضل وصف لها هي أسئلة محيرة عن المجتمعات الإنسانية مطروحة للحل (أدوين لمرت Lemert ١٩٧٢ م : ٣) .

ويرتبط تحديد المشكلة والشعور بها ، والتعرف عليها ، بوعي الأفراد بها . فقد يعيش جماعة من الأفراد وسط ظروف سيئة ، ولكنها لا تشعر بكثير من المشكلات ولا تعرف عليها . وهذا ما يؤكده بول هورتون ، وجيرالدليزلي Horthom & G. Lesile (١٩٨١ م : ٤) في تعريفهما للمشكلة الاجتماعية بأنها : حالة أو ظروف تؤثر على عدد كبير من الأفراد بطرق غير مرغوب فيها . ويشعر هؤلاء الأفراد انه من الممكن أن يتخد إجراء معين تجاهها من خلال العمل الاجتماعي الجماعي .

كما يرى محمد الهادي عفيفي وآخرون (١٩٧٣ م : ٤٣) أن المشكلة الاجتماعية تعني موقفاً اجتماعياً يجذب انتباه أكبر عدد من الأفراد ، يحفزهم على مراجعة مواقفهم ، وإعادة التكيف عن طريق البحث عن حلول جديدة ، أو تعديل اتجاهاتهم وأفكارهم .

وقد لاحظ الباحث من خلال تفاعله مع طلاب الفرقه الرابعة بكلية التربية بالعرش ، جامعة قناة السويس - أثناء تدريسيه لهؤلاء الطلاب مادة : مبادئ علم النفس في العام الدراسي ١٩٨٦ - ١٩٨٧ م ، وعلم نفس النمو في العام الدراسي ١٩٨٧ - ١٩٨٨ م ، والصحة النفسية في العام الدراسي ، ١٩٨٩ - ١٩٨٨ م ، نصراً واضحاً في الإحساس والوعي بكثير من المشكلات التي يعاني منها مجتمعنا المصري مثل المشكلة الاقتصادية ، والمشكلة السكانية . . . الخ - مما قد ينشر على ahmed

مسؤوليتهم الاجتماعية . إذ أن المسؤولية الاجتماعية هي مسؤولية الفرد الذاتية عن الجماعة التي ينتهي إليها ( سيد عثمان ١٩٧٣ م : ١٣ ) . وإزاء تلك الملاحظة قام الباحث بإجراء هذه الدراسة التي تحاول الإجابة عن السؤال التالي :

هل تؤثر مناقشة طلاب الجامعة لبعض المشكلات الاجتماعية على مسؤوليتهم الاجتماعية ؟  
يتبنايا الباحث بأن مناقشة المشكلات الاجتماعية تزيد المسؤولية الاجتماعية لما يلي :

أولاً : من الناحية النظرية :

يرى سيد عثمان ( ١٩٧٩ م : ٤٣ - ٤٥ ) ان المسؤولية الاجتماعية تتكون من ثلاثة عناصر مترابطة متكاملة هي :

أ - الاهتمام : رابطة عاطفية بين الفرد وجماعته ، وحرص الفرد على الجماعة ، وإستيعابه لها وتفكيره فيها .  
ب - الفهم : فهم الفرد للجماعة ، وللقيمة الاجتماعية لأي فعل يصدر عنه .

ج - المشاركة : تقبل الفرد أدواره الاجتماعية ، وتنفيذ ما على الفرد أداوه من عمل ، والمشاركة الموجهة الناقدة .  
وفيما يلي يحاول الباحث إيضاح كيف تؤثر مناقشة المشكلات الاجتماعية على عناصر المسؤولية الاجتماعية :

أ - إن مناقشة المشكلات الاجتماعية تعني الاهتمام بمشكلات الجماعة والتفكير في الحلول المختلفة لهذه المشكلات ، وهذا أعلى مستويات الاهتمام بالجماعة .  
ب - إن المشكلات الاجتماعية تتناول غالباً نشأة هذه المشكلات ، والقوى والعوامل التي تؤثر فيها ، وما يتربّع عليها من آثار مما ينطوي

ahmed

على زيادة فهم الفرد للجماعة . كما ان مناقشة الحلول المختلفة للمشكلات الاجتماعية ، قد يتناول معايير السلوك الصحيح اجتماعياً مما قد يؤثر في فهم الفرد للمغزى الاجتماعي لأى فعل يصدر عنه .  
جـ- إن مناقشة المشكلات الاجتماعية بالإشتراك مع آخرين في الأعداد والتنفيذ والتقويم قد يؤثر في عنصر المشاركة .

#### ثانياً- الدراسات السابقة :

في حدود جهد الباحث لم يجد دراسات مباشرة تناولت أثر مناقشة المشكلات الاجتماعية على المسؤولية الاجتماعية ، وإنما يوجد عدد من الدراسات تناولت العلاقات بين متغيرات مشابهة (بدرجة ما) مع متغيرات الدراسة الحالية ، منها هذه الدراسات :

قام دانييل مولر Mueller ( ١٩٧٠ م ) بدراسة هدفت إلى التعرف على الفروق في المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة ، على عينة قوامها ٨٠١ طالبة وطالب ، وبعد تطبيق مقاييس المسؤولية الاجتماعية . إشارت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين درجات الطلاب الذين يدرسون العلوم الاجتماعية والإنسانية ودرجات الطلاب الذين يدرسون العلوم الطبية والهندسية . أما الطلاب الذين يدرسون السياسة والعقائد والاقتصاد فقد حصلوا على أعلى الدرجات في المسؤولية الاجتماعية من بين الطلاب الذين يدرسون العلوم الأخرى .

كما قام جون نيبتون Neptune ( ١٩٧٢ م ) بدراسة تتبعية تتعلق بالحاجة إلى مقررات دراسية في الإرشاد التربوي ، على عينة قوامها ٥٢ فرداً من لم يمض على تخرجهם من الجامعة أكثر من ٣ سنوات . وتحليل استجابات الأفراد على الإستبيان الذي طبق عليهم لهذا الغرض ، اتضح أن دراسة المشكلات الاجتماعية في الجامعة كان لها أثر فعال في المشاركة الاجتماعية بعد التخرج كما ذكر ٨٢٪ من أفراد ahmed

العينة ضرورة أن تشمل المناهج الدراسية في الجامعة دراسة المشكلات الاجتماعية .

وقام آرثر ميلر وأخرون . . Miller et al ( ١٩٨١ م ) بدراسة موضوعها : الوعي بالجامعة والمشاركة السياسية على ٢٤٨ فرداً يمثلون عينات مختلفة من حيث العمر الزمني والجنس والمستوى الاقتصادي والاجتماعي ، وبعد الإستجابة على مقياس للوعي بالجامعة ، أشارت الدراسة إلى أن الوعي بالجامعة له تأثير إيجابي على المشاركة السياسية .

كما قام جوزيف بيرني وأخرون . Barney Et al ( ١٩٨٥ م ) بدراسة موضوعها : الوعي الاجتماعي عند طلاب كلية الأعمال ، على عينة قوامها ٣٠ طالباً من الفرقة الثانية بكلية الأعمال ممن تتراوح أعمارهم بين ٢٠ - ٢٣ عاماً . وبعد تطبيق إستبيان للإهتمامات الاجتماعية والاتجاهات نحو المجتمع . أشارت نتائج الدراسة إلى أن الوعي الاجتماعي يؤثر في نمو القيم والاتجاهات نحو المسؤولية الاجتماعية .

وقام وليم ديفيدسون ، وباترك كوثر Davidson gcotter ( ١٩٨٩ م ) بدراسة عنوانها الإحساس المجتمعي والمشاركة السياسية ، على عينة قوامها ٥٤٦ فرداً متوسط أعمارهم ٤٤ عاماً ، من الطبقة المتوسطة ، ممن يعيشون في ولاية ألابا Al abama الأمريكية وإستخدمت الدراسة مقياساً للإحساس المجتمعي ، واستفادة للمشاركة السياسية يتضمن الجوانب الآتية :

- ١ - التصويت في الانتخابات .
- ٢ - الإشتراك في الحملات الدعائية .
- ٣ - الإهتمام بالشؤون السياسية .
- ٤ - العمل على حل المشكلات العامة .
- ٥ - التحدث في السياسة .

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود إرتباطات موجبة بين الإحساس ahmed

المجتمعي وكل من : التصويت في الإنتخابات ، والإشتراك في الحملات الدعائية ، والإهتمام بالشؤون السياسية والعمل على حل المشكلات العامة .

### فرض الدراسة :

مما سبق يمكن صياغة الفرض التالي :

توجد فروق جوهرية بين المجموعة التجريبية ( التي ناقشت المشكلات الاجتماعية ) والمجموعة الضابطة ، بعد التجربة ، في متوسط درجات المسؤولية الاجتماعية لصالح المجموعة التجريبية .

### الطريقة والإجراءات - العينة :

أخذ ٥٠ فرداً من الجنسين ، من طلبة الفرقة الرابعة بكلية التربية بالعرش ، كمجموعة تجريبية في العام الدراسي ١٩٨٨ - ١٩٨٩ م وأخذ مقابلأ لهم ٥٠ فرداً من طلبة الفرقة الرابعة ، من نفس الكلية ، كمجموعة ضابطة .

### المقياس المستخدم في الدراسة :

لقياس المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد العينة ، استخدم الباحث مقياساً للمسؤولية الاجتماعية من إعداده ( ١٩٨٤ م ) وهو تعديل لمقياس سيد أحمد عثمان للمسؤولية الاجتماعية . والمقياس يتكون من ١٠٦ بنود تكون الإجابة عليها - في ورقة إجابة منفصلة - بطريقة الإختبار من متعدد : دائمأ ، في كثير من الأحيان ، قليلاً ، لا .

صدق المقياس : يعتمد صدق المقياس على الصدق المنطقي حيث عرضت عبارته على مجموعة من المتخصصين ، واستبعدت العبارات التي كان الإنفاق عليها أقل من ٨٥٪ كما تم إيجاد معامل الإرتباط بين درجات المقياس ودرجات مقياس آخر للمسؤولية الاجتماعية كما يقدرها

الأقران من أعداد الباحث (١٩٨٤ م) ، ووجد أن معامل الإرتباط ٥٢ ، لعينة قوامها ٧٥ من طلبة كلية التربية الذكور ، وهو دال عند مستوى ٠٠١ ، كما تم التأكد من صدق المقياس من خلال تحليل عدد من المواقف الحقيقة التي تعكس سلوك المسؤولية الاجتماعية لعدد من طلبة كلية التربية . كما يتطلب المقياس عدم كتابة اسم المفحوص على ورقة الإجابة .

ثبات المقياس : تم حساب ثبات المقياس عند إعداده بطريقة إعادة الإجراء بعد مرور ٣ أسابيع على ١٠٠ من طلبة كلية التربية ، ووجد أن معامل الإرتباط بين الدرجات في كل من الإجرائين ٠٨٢ ، ٠٧٦ كما بلغ معامل كرونباخ (٠٠٧٦) معاً .

#### التجربة :

تمثلت التجربة في عقد عشر جلسات في العام الدراسي ١٩٨٨ - ١٩٨٩ م واتبعت طريقة المناقشة الجماعية بالإضافة للقراءة . وفيما يلي موجز لما حدث في الجلسات للمجموعة التجريبية .

#### الجلسة الأولى :

تحدد أحداث هذه الجلسة فيما يلي :

- ١ - بدأت الجلسة بأن تعرف الباحث على أفراد المجموعة التجريبية ، وأوضح لهم أن الهدف من الجلسات هو مزيد من الفهم لبعض المشكلات التي يعاني منها المجتمع المصري .
- ٢ - استعرض الباحث مع أفراد المجموعة بعض مشكلات المجتمع وتم الاتفاق على مناقشة تسعة مشكلات هي :

المشكلة السكانية - مشكلة الأمية - المشكلة الاقتصادية - مشكلة الغذاء - مشكلة تلوث البيئة - مشكلة الإدمان والتعاطي - مشكلة البطالة -

مشكلة نقص الوعي السياسي - مشكلة نقص المشاركة التطوعية .

٤ - طلب الباحث من أفراد المجموعة التجريبية تشكيل تسع مجموعات صغيرة ، وان تختار كل مجموعة صغيرة إحدى المشكلات الاجتماعية التي تم الإتفاق على مناقشتها لإعداد مقال عنها ، وقد تراوح عدده كل مجموعة صغيرة ما بين ٤ - ٦ أفراد . وترك لكل مجموعة صغيرة حرية تقسيم العمل بين أفرادها ، وحرية الرجوع إلى المصادر المختلفة كما تم الإتفاق على أن يعرض المقال في صورته الأولية على رائد المجموعات ( الباحث ) وبعد تنفيذ الملاحظات التي قد يبيدها رائد المجموعات ، يكتب في صورته النهائية ويوزع على كل مجموعة نسخة منه ، حتى يتمكن كل أفراد المجموعة التجريبية من الإستيعاب الجيد للمشكلة ، وان يتم ذلك قبل مناقشة المشكلة ب أسبوعين على الأقل .

٤ - يتم إعداد جدول زمني لمناقشة المشكلات التي تم اختيارها كما تم إعداد جدول زمني لكل جلسة كما يلي :

- ٥ دقائق مراجعة لأحداث الجلسة السابقة .
- ٥ دقائق تمهيد من الباحث للمشكلة موضوع الجلسة وتقديم أفراد المجموعة التي أعدت مقالاً عن المشكلة .
- ٤٥ دقيقة عرض للمقال موضوع المشكلة .
- ٤٥ دقيقة مناقشات حول المشكلة .
- ٥ دقائق تعليق من الباحث وتنويه عن الجلسة القادمة وموضوعها .

### الجلسة الثانية :

موضوع المناقشة : المشكلة السكانية : أهم عناصر المقال :

نعداد السكان - عناصر النمو السكاني - هجرة السكان ( داخلية وخارجية ) كثافة السكان . التوزيع الجغرافي للسكان - تصنيف السكان

ahmed ١٧٧ علم نفس الشخصية - ٢٠١١

حسب العمر - توزيع قوة العمل في مصر - حجم الأسرة - المستقبل العددي - السكان حسب العمر - عدد السكان ذوي النشاط الاقتصادي - علاج المشكلة السكانية .

### الجلسة الثالثة - مشكلة الأممية - أهم العناصر :

ما هي الأممية ؟ خطر الأممية - حجم مشكلة الأممية في العالم والبلاد العربية - حجم مشكلة الأممية في مصر - الجهود المبذولة لمحو الأممية - أساليب مواجهة مشكلة الأممية - : أسلوب الجهود المبعثرة - أسلوب الحملات الشاملة - أسلوب الجهود الإنقائية .

### الجلسة الرابعة - المشكلة الاقتصادية - أهم عناصر المقال :

تعريف المشكلة الاقتصادية - ارتباط المشكلة الاقتصادية بأوضاع العالم الخارجي - أساس المشكلة الاقتصادية زيادة الإنفاق على العائد من الموارد والإنتاج - أسباب قلة الإنتاج - أسباب زيادة الإنفاق .

مشكلة الديون الخارجية : ( الداء : عجز الميزانية العامة - الأعراض : زيادة الديون - ارتفاع الأسعار - انخفاض قيمة الجنيه المصري - الدواء : - توازن الميزانية العامة بخفض الإنفاق العام وأن نعيش في حدود إمكانياتنا ) .

علاج المشكلة الاقتصادية : ترشيد الاستيراد - زيادة الصادرات - خفض معدل الزيادة في الإصدار النقدي ، توجيهه للاستثمارات في النشاطات الإنتاجية والزراعية والصناعية ، الحلول الذاتية ، التجريد من الرغبة في تحقيق النفع الذاتي على حساب المجموع ، علاج مشكلة الديون الخارجية .

### الجلسة الخامسة - مشكلة الغذاء - أهم عناصر المقال :

تعريف مشكلة الغذاء - أهمية مشكلة الغذاء - تاريخ إنتاج الغذاء - ahmed

**الثورة الخضراء خصوصية التربة - الأسمدة - الأراضي الصالحة للزراعة -  
غذاء البحر - الطاقة الغذائية - مشكلة الغذاء في مصر - الإحتياجات  
الغذائية - سوء التغذية - توقعات المستقبل - توفير الغذاء مشكلة عالمية .**

**الجلسة السادسة - مشكلة تلوث البيئة - أهم عناصر المقال :**  
أهمية مشكلة تلوث البيئة - بداية تفاقم مشكلة تلوث البيئة - تلوث  
الماء - تلوث الهواء - تلوث الغذاء - التلوث الضوضائي - التلوث  
الإشعاعي - توصيات للحد من تلوث البيئة .

**الجلسة السابعة - مشكلة الإدمان والتعاطي - أهم عناصر المقال :**  
التعریف بمشكلة الإدمان والتعاطي - الأسباب - النتائج . وباء يغيب  
العقل - يدمر الأخلاق - يهدى الأموال - يخرب الاقتصاد القومي - يدفع  
للعدوان على الغير . علاج المشكلة : دور الأسرة - دور المدرسة - دور  
كل من : وسائل الإعلام ، دور العبادة - المجتمع .

**الجلسة الثامنة - مشكلة البطالة - أهم عناصر المقال :**  
التعریف بالمشكلة - أهميتها - الأسباب التي أدت إليها - العلاج :  
العمل على سرعة تقديم التدريب المطلوب في القطاعات التي تحتاج  
إلى زيادة الأيدي العاملة أو الصناعات الجديدة - الهجرة إلى الخارج  
للسنوات التي تحتاج العمالة .

**الجلسة التاسعة - مشكلة نقص الوعي السياسي - أهم عناصر المقال :**  
أهمية الوعي السياسي - الدستور - نظام الحكم : رئيس الدولة  
السلطة التشريعية ، السلطة القضائية - السلطة التنفيذية - المحكمة  
الدستورية العليا - المدعي العام الإشتراكي - القوات المسلحة -  
الشرطة . أهمية المشاركة في الانتخابات و اختيار الأنسب .

## **الجلسة العاشرة - مشكلة نقص المشاركة التطوعية - أهم العناصر :**

**التعریف بالمشاركة التطوعية - أهميتها - مجالاتها - العوامل المرتبطة بالعمل التطوعي - أسباب العزوف عن المشاركة التطوعية .**

**قياس المسؤولية الاجتماعية :** تم تطبيق مقياس المسؤولية الاجتماعية قبل وبعد التجربة في جلسات مشتركة لأفراد المجموعتين التجريبية والضابطة ، وطلب عدم كتابة الإسم على ورقة الإجابة حسب تعليمات المقياس .

**النتائج ومناقشتها :**

**أولاً : النتائج :**

للحتحقق من صحة فرص الدراسة ، استخدم الباحث « ت » للكشف عن الفروق بين المتوسطات بين مجموعتي الدراسة وكانت النتائج كالتالي :

**جدول رقم (١)**

يوضح المتوسط الحسابي والإإنحراف المعياري « ع » للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة قبل وبعد التجربة ، كما يبين قيمة « ت » ودلالتها للفروق في متوسطات درجات المسؤولية الاجتماعية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة وذلك قبل التجربة وبعدها .

الدالة الاحصائية	قيمة ت (*)	المجموعة الضابطة	المجموعة التجريبية	المتغير
	ع	م	ن	
غير دال				قبل التجربة
	١٤,٠	١٥,٠٥	٢٣٦,٦	١٨,٣
دالة عند				بعد التجربة
	١٨,١	١٥,١٢	٢٣٥,٦	١٥,١١
١٠٠ مستوى ،				٢٨٠,٨

(\*) وجدير بالذكر أن الباحث لم يمكن من المراوجة بين الدرجات قبل وبعد التجربة للمجموعة الراجلدة ، لأنه من شرط تطبيق مقاييس المسؤولية الاجتماعية المستخدم في الدراسة عدم كتابة الاسم على ورق الإجابة وبذلك لم يمكن حساب «ت» باستخدام معادلة المجموعة الواحدة .

من الجدول (١) يتضح :

١ - إن الفروق بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة قبل التجربة في متوسط درجات المسؤولية الاجتماعية ليس له دلالة إحصائية . أي أن المجموعتين متكافئتان في متغير المسؤولية الاجتماعية قبل التجربة .

٢ - إن الفروق بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة بعد التجربة في متوسط درجات المسؤولية الاجتماعية له دلالة إحصائية عند مستوى ٠٠١ ، وهذا الفرق لصالح المجموعة التجريبية . أي إنها أعلى في المسؤولية الاجتماعية وذلك من أثر التجربة .

من ٢٢١ نستنتج تحقق صحة فرض الدراسة ، وهو :

توجد فروق جوهرية بين المجموعة التجريبية ( التي ناقشت المشكلات الاجتماعية ) والمجموعة الضابطة في متوسط درجات المسؤولية الاجتماعية ، بعد التجربة لصالح المجموعة التجريبية .

#### ثانياً مناقشة النتائج :

ويمكن القول ان مناقشة المشكلات الاجتماعية لها أثر في زيادة مستوى المسؤولية الاجتماعية .. ويمكن تعليل ذلك بأن مناقشة المشكلات الاجتماعية تزيد من عناصر المسؤولية الاجتماعية الثلاثة : الاهتمام ، الفهم ، المشاركة كما سبق إيضاحه من الإطار النظري .

كما تلقى نتيجة هذه الدراسة تعزيزاً من نتائج دراسات كل من : دانييل مولر Mueller ( ١٩٧٠ م ) ، جون نيتون Nepton ( ١٩٧٢ م ) وأرثر ميلر وآخرون . Miller et al ( ١٩٨١ م ) ، جوزيف بيرني Barney et al ( ١٩٨٥ م )، وليم ديفيد سون وباتركوتter David Son & Cotter ( ١٩٨٩ م ) .

ويرى محمد الهادي عفيفي ( ١٩٧٠ م : ٣١٥ ) في هذا الصدد إن معالجة أي مشكلة اجتماعية لا بد أن يعالج الشعور بالواجب الاجتماعي والمسؤولية ، والدوافع والمحاجات الإنسانية ، وهذا يؤدي إلى تعميق الفهم وتأكيد المسؤولية الفردية والاجتماعية وتغيير الاتجاهات العقلية ، والنظر إلى المشكلات وطريقة حلها ومواجهتها .

#### توصية الدراسة :

إن الجامعات قد درجت على التركيز على التخصص ، لأنها ترى أن وظيفتها إعداد الفنيين والمتخصصين والخبراء . إلا أن هذه الوظيفة - وإن كانت تعتبر جوهر رسالتها - كثيراً ما تدور في إطار ضيق يقييد الشباب بنظرات ومهارات محدودة ، لا يرون من خلالها ما هو خارج تخصصاتهم . وبذلك تضحي الجامعات بالنظرة الإنسانية الشاملة التي تعني تنمية قسط وافر من الفهم الاجتماعي ( محمد الهادي عفيفي ت ١٩٧٠ م ؛ ٣٣٤ - ٣٣٩ ) .

إذا كان لهذه الدراسة توصية فإنها يستناداً إلى الفرض الذي تحقق من صحته تؤدي بما يلي :

أن يدرس الطالب الجامعي - أياً كان تخصصه - المشكلات التي يعاني منها مجتمعه .

## الفصل السادس والعشرين

### مقارنة علاقة بعض العوامل الدافعية بالإنتاج العقلي لتلاميذ وتلميذات الحلقة الثانية من التعليم الأساسي

#### المقدمة :

إن هناك أسباباً تدفع الباحثين إلى الاهتمام بدراسة شخصية المتفوقين عقلياً . ولعل من أوائل هذه الأسباب ، وإدراك المهتمين بهذه الظاهرة أن الإنتاج العقلي المعرفي أمر لا يتوقف فقط على عملية التفكير ، فنحن بقصد ظاهرة متعددة الجوانب ينبع عنها تقديم ناتج يختلف عما هو معروف لدى الناس .

ولقد اثبت اريكسون Eriksson ( ١٩٨٥ م ) في المؤتمر العالمي السادس للابتكار - الذي عقد في هامبورج - قدرة بعض المتغيرات الدافعية على تنمية القدرات العقلية الإبتكارية ( ٢٢ ) .

ولقد اتفق كل من بلوم Bloom ( ١٩٥٦ م ) ، ومساي May ( ١٩٥٩ م ) على أهمية الدافعية كعنصر فعال لـلأداء العقلي الإبتكاري ، فغالباً ما نجد الطريق الإبتكاري هو طريق الألم والوحدة ، ولكن دافعية المبتكرین لا بد وأن تكون قوية للتغلب على الخوف ( ٣٢,٩ ) . وهذا هو ما جعل كولمان Coleman ( ١٩٦٠ م ) ومادي Maddi ( ١٩٨٩ م ) يقرران أن العوامل الدافعية هي المفتاح للوصول

إلى الإنتاج العقلي الإبتكاري لما لها من أهمية خاصة (٣٣، ١٦).  
وتوصل عبد الوهاب كامل (١٩٨٠ م) إلى إن دراسة النشاط العقلي  
وصيغ الأداء المختلفة لا بد وأن يتم وصفها من خلال الخصائص  
الدافعة والمزاجية للشخصية (ع) ومن هنا فإن للجوانب الدافعة ثقلها  
الواضح في التأثير في الأداء العقلي المعرفي . بل إنها جيفرث  
Gefferth (١٩٨٥ م) القوة أو الدفة التي توجه انشطتنا أو حياتنا عامة  
والقدرة الإبتكارية خاصة مما جعله يؤكد على إنه يمكن اعتبار القدرة  
على حل المشكلات انعكاساً للمتغيرات الشخصية ، والمحددات  
الاجتماعية والدافعة (٢٤).

ولا شك أن الإنتاج العقلي المعرفي يتضمن كلاً من التفكير  
التقاري ، والتفكير التباعدي . وإذا كان التحصيل الدراسي ناتجاً ينتمي  
إلى التفكير التقاري ، فإن الأنشطة الإبتكارية هي نتاج التفكير  
التباعدي . ولقد أوضح دود Dowd (١٩٦٧ م) إن مقاييس التفكير  
التقاري تفوق التباعدي كمبنيات بالتحصيل الأكاديمي ، وإن مقاييس  
التفكير التباعي تفوق التقاري كمبنيات بالإبتكار واستنتج في النهاية  
أن مقاييس التفكير التباعي والتفكير التقاري تقيس جوانب مختلفة  
ومتكاملة من الإستعداد المعرفي وهي نفس التبيجة التي انتهت إليها  
جيلفورد Guilford (١٩٧٦ م) (٢٦، ١٧).

ولقد أمكن لحمدي محروس (١٩٨٠ م) التنبؤ بالتحصيل الدراسي  
لطلابات الصف الثالث الجامعي من خلال درجاتهن في التفكير  
الابتكاري (٢) . ولقد حاول سانديفر Sandifer (١٩٧٣ م) الكشف عن  
العلاقة بين الإبتكار والتحصيل الأكاديمي بعد عزل التباين الذي يرجع  
إلى نسبة الذكاء ، الجنس ، المستوى الاقتصادي . وانتهت الدراسة  
إلى أن العلاقة بين الإبتكار والتحصيل ضعيفة على الرغم من وجود  
ahmed

ارتباط دال وهو ما يتفق مع ما توصلت إليه دراسات سيسيرلي Cicirelli (1965 م) ياماموتو Yamamoto (1966 م) حيث تراوحت معاملات الإرتباط بين الإبتكار والتحصيل بين ٣٠٪، ٢٦٪ (٥٦، ٣٩، ١٥). ولقد استنتج ورد Ward (1967 م) أن عامل التحصيل الدراسي يسهم بنسبة ٢٨,٧٪ من التباين ، أما عامل الإبتكارية فيسهم بنسبة ٢٣,٨٪ من التباين الخاص بالمصفوفة العقلية المعرفية (٤٩) وقد وجد ادواردز Edwards (1979 م) تماثل التحصيل في مجموعتين مرتفعتي الذكاء ومرتفعي الإبتكار مما جعله يستنتاج انه لا أثر للإبتكارية على التحصيل الدراسي . بل كان متوسط تقديرات النجاح للطلبة مرتفعى الذكاء مرتفعى الإبتكارية منخفضاً عن متوسط تقديرات النجاح للطلبة مرتفعى الذكاء منخفضى الإبتكارية (١٩) .

ولقد توصل فيدلر Vidler (1974 م) في دراسته عن العلاقات بين التفكير التقاربي والتبعادي بكل من حب الاستطلاع وقلق الإختيار لدى طلبة كلية التربية إلى وجود ارتباطات موجبة للتفكير التقاربي والتبعادي مع حب الاستطلاع (٥٠) . ولقد أثبت ديدوك Dudeck (1984 م) من خلال التحليل الكيفي لمحتوى الرور شاخ - ان مستوى الدافع يرتبط بالنبوغ العقلي الإبتكار (١٨) . وهذا هو ما جعل شتاين Stein (1968 م) يقرر أن أحد العوامل الأساسية التي ربما تكون قد أسهمت في انخفاض معاملات الإرتباط بين اختبارات جيلفورد الإبتكارية وبعض المحكمات الإبتكارية ، هو عدم استخدام بعض مقاييس الدافعية . كمتغيرات وسيطة . فقيمة هذه الإختبارات ربما تزداد إذا صاحبتها بعض المقاييس الدافعية (٤٢) .

### أهمية الدراسة :

لا شك إن البناء المعرفي يلعب دوراً أساسياً في حل المشكلات عامة

ahmed

والأداء الإبتكاري خاصة وهو ما أثبتته نسكا Necka ( ١٩٨٥ م ) - في المؤتمر العالمي السادس للإبتكار الذي عقد بهامبورج - حين أوضح أن البناء المعرفي . Cognitive sub - Structure الخاص بالقدرات العقلية - يلعب أو يؤدي دور القيادة في العملية الإبتكارية ( ٣٦ ) .

ولقد أوصت دراسة سميلان斯基 Smilansky ( ١٩٨٤ م ) ضرورة القاء الضوء على الجوانب اللامعرفية التي تمكن الفرد ذا الكفاءة الجيدة في حل المشكلات من التغيير التدريجي للوصول إلى مرتبة هؤلاء ذوي القدرة على الإختراع والإبتكار ( ٤١ ) . أما تانينباوم Tannenbaum ( ١٩٨٣ م ) فقد أوضح إنه بدون التأكيد على الدور الذي تلعبه المتغيرات الدافعية بجانب المتغيرات المزاجية ، فإنه من المستحيل الوصول إلى مستوى مرتفع من الإبتكار ( ٤٤ ) .

ولقد انتهى فينر Weiner ( ١٩٧٠ م ) إلى أن متغيرات الشخصية لها دور هام في التأثير على أداء الطلبة الجامعيين المهووبين وبخاصة العوامل الدافعية ( ٥٣ ) وقد قرر كاري Carey ( ١٩٥٨ م ) ان الإختلاف في أداء حل المشكلات لا يمكن إرجاعه إلى الإستعدادات المعرفية وإنما إلى العوامل اللامعرفية ( ١٣ ) .

ولقد حاولت دراسات عديدة أن تكشف عن الدور الذي تسهم به متغيرات حب الإستطلاع ، الدافعية الدراسية ، المثابرة ، الثقة بالنفس في التأثير على الإنتاج العقلي المعرفي . وقد أثبتت هذه الدراسات ان هذه المتغيرات تعتبر من أهم الدوافع التي تحرك سلوك الطلاب النابغين وتوجهه الوجهة التي تتحقق حاجاته وتشبع رغباته ، كما أنها تسهم في تشكيل سلوكياته والمناخ الملائم للإنجاز العقلي .

ويذكر بياجية Piaget ( ١٩٧١ م ) إن ديناميكية الجوانب الدافعية تؤثر على الوظائف العقلية المعرفية ، حيث أنها تتحكم في معدل سرعة النمو

المعرفي (٣٨) . ويشرح شتاين Stein ( ١٩٧٤ م ) طبيعة العلاقة بين الجوانب الدافعية والعقلية مؤكداً على ان الأداء المعرفي يتطلب مستويات معتدلة من الدافعية . وكذلك فإن العمليات المعرفية تتتحكم في مستوى الدافع حيث أن الازدياد والنقصان في الدافعية ليس ثابتاً (٤٣) .

ولقد توصل هورن Horn ( ١٩٧٠ م ) إلى انه إذا كانت الجوانب المعرفية تحدد مستوى الكفاءة التي يصدر بها الفرد استجابات معينة ، وكان للسمات المزاجية أن تحد خاصية هذه الإستجابة ، فإن العوامل الدافعية تنهض بتقديم تفسير لكيفية تأثير كائن بأن يصدر هذه الإستجابة دون غيرها (٣٠) . وعموماً يقرر أندروز Andrews ( ١٩٧٥ م ) إن للجوانب اللامعرفية تأثيراً كبيراً في ترجمة القدرة المعرفية إلى انتاج عقلي خاصية عند الدخول في أنشطة جديدة ، والقدرة على اتخاذ قرار ، والشعور بالأمان والراحة ، والإرتفاع النسبي لمستوى الدافع (٩) .

ولقد وجد هولان Holland ( ١٩٦١ م ) ان مرتفعي الأداء الأكاديمي الإبتكاري من المراهقين يتصرفون بالثابرة ، وحب الاستطلاع ، القدرة المعرفية العقلية . الإستقلالية ، القدرة على التعبير ، الطموح ، التحصيل المستقبلي ، الإنجاز (٢٩) . وقد توصل ويit Wyatt ( ١٩٧٣ م ) ان للثقة بالنفس قدرة على التنبؤ الدال بالذكاء اللغطي لكل من الذكور والإناث من تلميذ الصف السابع ، وقد تفوقت البنات على البنين في التحصيل وكان البنون أكثر ثقة بالنفس وأكثر جرأة ومحايدة (٥٥) .

## الهدف من الدراسة :

يمكن تقسيم أهداف الدراسة وتحديدها في فئتين :

## **أولاً : الأهداف النظرية وتتضمن :**

- ١ - التعرف على مدى تأثير الجنس ، الصف الدراسي على المتغيرات الدافعية .
- ٢ - التعرف على مدى تأثير الجنس ، الصف الدراسي على الإنتاج العقلي .
- ٣ - الكشف عن طبيعة الإنتاج العقلي من خلال تبيان العلاقة بين التحصيل الأكاديمي والنشاط الإبتكاري .
- ٤ - الكشف عن العلاقة الوظيفية بين العوامل الدافعية والإنتاج العقلي .

## **ثانياً : الأهداف التطبيقية وتتضمن :**

- ١ - توجيه المربين إلى المناخ الدافي - العقلي المناسب لتشجيع الطلاب حتى يمكن استغلال ما يتوافر لدى الأبناء والطلاب من الإستعدادات وقدرات عقلية مختلفة .
- ٢ - توجيه نظر المربين والمعلمين ليتعرفوا على أفضل عوامل دافعية تدفع بأقصى طاقة عقلية وتوادي إلى الوصول إلى أعلى إنتاج إبتكاري .
- ٣ - توجيه نظر الطلاب إلى الحد الأمثل من العوامل الدافعية بحيث يؤدي بهم إلى أعلى إنتاج عقلي .

## **الدراسات السابقة :**

توصل تايلور Taylor ( ١٩٧٥ م ) إلى أن المبتكرين وغير المبتكرين من طلبة الفنون لم يختلف آدائهم على المقاييس المعرفية ، ولكن اختلف آدائهم على المقاييس الدافعية والقيم ( ٤٥ ) .

ولقد أعطى تورانس ، ديو Torrance, Dauw ( ١٩٦٩ م ) أهمية خاصة لعامل الدافع للإنجاز ( ٤٦ ) وتوصلت دراسات عديدة إلى أن قوة الدافع للإنجاز لها تأثير إيجابي على الأداء العقلي الإبتكاري . إذ أنه

يجعل الفرد يفضل الأنشطة التي تتخللها الصعوبات ويكسب الفرد مثابرة عالية في العمل ، هذا بجانب انه يظهر كفاءة مرتفعة أو مستوى عال من الإنجاز ( ٢٣ ، ٣٥ ) .

ولقد قام أهامر شاي Ahamar, Schaeie ( ١٩٧٠ م ) بدراسة الفروق العمرية في العلاقة بين متغيرات الشخصية والتحصيل الدراسي لدى أطفال الصفين الثالث وال السادس من التعليم الأساسي . وقد كان للذكاء قدرة على التنبؤ بالتحصيل الدراسي . وعند إضافة الثقة بالنفس إلى الذكاء زاد التنبؤ بالتحصيل زيادة دالة وهو ما يتفق مع ما هو عليه توليفسون Tollefson ( ١٩٦١ م ) ( ٤٦ ) .

كما وجد باكود Packwood ( ١٩٧٣ م ) في دراسته عن الدافعية والتحصيل لدى طلبة الجامعة - ان درجات الثانوية العامة تتعلق بـ ١٢٪ فقط من تحصيل الطالب في الصف الأول الجامعي ، أما عند إضافة المتغيرات الدافعية فيزيد التباين إلى ٢٣٪ للذكور ، ومن ١٧٪ - ٢٠٪ للإناث وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة ويلتس وآخرون Wiltse ( ١٩٧٩ م ) إذ وجد ان إضافة الدافع للإنجاز إلى المقاييس المعرفية يحسن التنبؤ بالتحصيل الدراسي بنسبة ١٠٪ للإناث ، ١٩٪ للذكور ، ١١٪ للمجموعة الكلية ( ٣٧ ، ٥٤ ) .

ولقد أمكن لايتون ، وروز Elton & Rose ( ١٩٧٤ م ) التنبؤ بالأنشطة الإبتكارية ( اختبار يشتمل على ٩ أنشطة غير أكademie ) من خلال متغيرات الدافعية ، الإنبساط الاجتماعي ، القدرة على تذوق الجمال ( ٢١ ) .

وقد قام جمسون Gumson ( ١٩٦٤ م ) بدراسة مقارنة للمتغيرات المعرفية والدافعية لمرتفعي ومنخفضي الإبتكارية وذلك على ٦٨ طالباً وطالبة بكلية التربية واستنتج تفوق مرتفعي الإبتكارية في قوة الدافعية ،

والقدرة اللغوية ، والتحصيل الدراسي (٢٧) .

وقد وجد جيلفورد Guilford ( ١٩٥٩ م ) ان جميع الإرتباطات بين المتغيرات المعرفية وكل من العوامل الدافعية والمزاجية أقل من ٣٠ ، وان المرتفعين على الطلاقة الفكرية والأصالة يكونون أكثر دافعية ، وقديراً للذات ، وثقة بالنفس . واستنتاج جيلفورد في النهاية أن للعوامل الدافعية تأثيراً أكبر عن المتغيرات المزاجية ( ٢٥) .

وقام تشامبرز Chambers ( ١٩٦٤ م ) بدراسة عوامل الشخصية المرتبطة بالإبتكارية العلمية وذلك على ٧٤٠ عالماً منهم ٤٠٠ كيمائي ، ٣٤٠ سبيكولوجي ( اختيروا على أساس الإنتاج العلمي - الترشيح وانتهت الدراسة إلى أن المبتكرین أعلى مستوى في الدافعية نحو النجاح في العمل ( ١٤) .

ولقد وجد براسل وأخرون Brassel ( ١٩٨٠ م ) أن هناك فروقاً دالة بين مرتفعي ومنخفضي القدرة من تلميذ الصف السابع الأساسي وذلك على الدافعية الدراسية ، مفهوم الذات ( ١٢) أما هل Hall ( ١٩٧٢ م ) فتوصل إلى وجود فروق دالة بين مرتفعي ومنخفضي التحصيل في بعض المتغيرات الدافعية مثل الدافع للإنجاز ، ومستوى الطموح ( ٢٨) . كما أثبت كهان Khan ( ١٩٦٩ م ) ان متغيرات الدافع للإنجاز ، وعادات الدراسة ، الإتجاهات ، قلق التحصيل تزيد بدلالة الإرتباط المتعدد بالتحصيل الأكاديمي لدى تلاميذ وتلميذات الصف الثامن الأساسي ( ٣١) .

ولقد استعان ماكينون Mackinnon ( ١٩٦٢ م ) بمجموعة من المحكمين لتقدير درجة ابتكارية عينة من المهندسين بناء على مقاييس مكون من تسعة بنود . وأمكن تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات : مرتفعوا الإبتكارية ٤٠ ، متوسطو الإبتكار ٤٣ ، منخفضو الإبتكار ٤١ ، وأشارت

النتائج إلى إتصاف المبتكرين بالمثابرة ، الثقة بالنفس ، الطموح ، الميل إلى التعقيد ، المرونة ، التحصيل ، الذكاء (٣٢) .

وقد أكدت دراسات عديدة على إتصاف المبتكرين بالثقة بالنفس ، التحصيل ، الأداء ، العقلية السيكولوجية ، الاستقلال ، التكيف ، مثل دراسات عبد الغفار Abdel - Gaffar (١٩٧٢ م) يارنل Yarnell (١٩٧١ م) . والش ، كوجان Wallach, Cogan (١٩٧٢ م) سكايفر Schaefer (١٩٦٩ م) ، عبد العزيز الشخص (١٩٧٨ م) (٧ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٥٧) .

وقام تورانس Torrance (١٩٦٣ م) بتقسيم أربع مجموعات من تلاميذ التعليم الأساسي حسب مستوى الذكاء (مرتفع ، منخفض) ، الإبتكار (مرتفع ، منخفض). من ثم قام بدراسة الفروق بين المجموعات الأربع وذلك على بعض الجوانب اللامعرفية (٤٧) .

ووجد أدواردز Edwards (١٩٧٧ م) في دراسته عن العلاقة بين بعض سمات الشخصية والنجاح في المدرسة والعمل ، إن سمات المثابرة ، الإستقلالية ، التجاوب لها ارتباط دال بجميع عينات الدراسة (١٨) . أما فيدلر Vidler (١٩٧٤ م) فقد قام بدراسة العلاقة بين متغيرات التفكير التقاربي ، التفكير التباعدي ، حب الاستطلاع ، قلق الإختيار وذلك على ٢٠٢ من طلاب وطالبات كليات التربية . وانتهت الدراسة إلى وجود ارتباطات موجبة للتفكير التقاربي والتباعدي مع حب الاستطلاع ، بينما كانت الإرتباطات سالبة مع قلق الإختيار (٥٠) .

وفي دراسة عاملية قام بها بلخر Belcher (١٩٧٧ م) على متغيرات الشخصية ، الدافعية ، المقاييس الإبتكارية . أسرف التحليل عن ثلاثة عوامل هي : العامل المزاجي الدافعي ، عامل التفكير التباعدي ، عامل التفكير التباعدي الأصيل (١٠) كما حصل حسن عيسى (١٩٦٧ م)

على عامل منفصل للثقة بالنفس وعامل خاص بالعوامل العقلية الإبتكارية (١) .

### فروض الدراسة :

- ١ - يتغير مستوى كل من العوامل الدافعة (حب الاستطلاع ، الدافعية الدراسية ، المثابرة ، الثقة بالنفس ) ، والإنتاج العقلي (التحصيل الأكاديمي ، النشاط الإبتكاري ) بتغيير الصف الدراسي .
- ٢ - يتغير مستوى كل من العوامل الدافعة (حب الاستطلاع ، الدافعية الدراسية ، المثابرة ، الثقة بالنفس ) ، والإنتاج العقلي (التحصيل الأكاديمي ، النشاط الإبتكاري ) بتغيير الجنس .
- ٣ - تختلف العلاقة بين التحصيل الأكاديمي ، النشاط الإبتكاري ، باختلاف الصف الدراسي .
- ٤ - تختلف العلاقة بين التحصيل الأكاديمي ، النشاط الإبتكاري باختلاف الجنس .
- ٥ - توجد علاقات إرتباطية دالة بين العامل الدافعي وكل من التحصيل الأكاديمي والنشاط الإبتكاري لتلميذ وتلميذات الصف الثامن الأساسي .
- ٦ - توجد فروق دالة بين متوسطات درجات المجموعات الأربع المقسمة حسب مستويات كل من التحصيل الأكاديمي والنشاط الإبتكاري على العوامل الدافعة .

### الإجراءات

#### أولاً : أدوات البحث :

يستخدم الباحث في هذه الدراسة أربع أدوات لقياس المتغيرات الرئيسية :

## ١ - قائمة الأنشطة الإبتكارية (٤٩) :

قام الباحث بترجمة هذه القائمة عن تورانس Torrance (١٩٦٩ م) وتشتمل هذه القائمة على بعض السلوكيات والأنشطة التي يؤديها التلاميذ في مجالات متعددة والتي تكشف وجود إبتكارياً ظاهرة وواضحة وملموسة في فنون اللغة وبعض الجوانب الاجتماعية والعلمية . وتتضمن تعليمات القائمة مجموعة من الأسئلة التي تتعلق بمدى مشاركة الطلبة في الأنشطة المختلفة والإجابة أما أن تكون بنعم أو بلا .

وتشتمل القائمة على ٨٤ نشاطاً في صورتها الأولية ، ولكن تم حذف ثلاثة أنشطة لا تتلائم مع البيئة المصرية ، بذلك أصبحت في صورتها النهائية تشمل ٨١ نشاطاً إبتكارياً .

### أمثلة لبعض بنود القائمة :

- هل كتبت مرة قصيدة شعرية .
- هل خططت لتجربة علمية .
- هل اشتراك في مسابقة علمية .
- هل قمت بتشريح حيوان .
- هل التققطت صورة فوتوجرافية .
- هل قرأت مجلة علمية .
- هل ساعدت في تنظيم معرض للبيع .
- هل قمت بلعبة جديدة وعلمتها للآخرين .
- هل شاركت الوالدين في حل مشكلة .
- هل قمت بنقش على الخشب .

## **النتيجة على البيئة المصرية :**

\* معاملات الثبات : تم حساب نوعين من معاملات الثبات :

أولاً : معاملات الثبات عن طريق إعادة إجراء الاختبار :

قام الباحث بالتأكد من ثبات القائمة على خمسين تلميذاً وخمسين تلميذة بمرحلة التعليم الأساسي، وكانت معاملات الثبات ،٨١، ٧٩ على الترتيب بعد فترة زمنية قدرها أسبوعان.

ثانياً : معاملات الثبات عن طريق التجزئة النصفية :

استخدم الباحث معادلة سبيرمان براون . وكانت معاملات الثبات ،٧٦ ، ٧٩ لدى عيتي الذكور والإإناث على الترتيب.

## **معاملات الصدق :**

إستعان الباحث بلجنة محكمين من بعض أساتذة علم النفس وذلك بهدف التعرف على صدق محتوى القائمة ولا شك أن صدق المفهوم وصدق البناء يتحققان في هذه القائمة وذلك في ضوء الإستنتاجات الإبتكارية الواضحة الملجمة .

وقد استخدم الباحث تقدير المعلمين كمحك خارجي لهذه القائمة حيث وضع الباحث تعريفاً للأنشطة الإبتكارية يقدر في ضوءه المعلم درجة إبتكارية ٥٠ تلميذاً بمرحلة التعليم الأساسي وكان معامل الارتباط بين تقدير المعلم وقائمة الأنشطة الإبتكارية ،٥٢ .

ب - إستبيان الشخصية لتلاميذ التعليم الأساسي (٥) : وهو من إعداد فوزي إلياس ( ١٩٨٥ م ) .

يتكون الإستبيان من ٥١ سؤالاً يجيب عن كل منها بنعم أو لا ، ويتضمن الإستبيان ثلاثة إختبارات هي :

— إختبار الدافعية الدراسية ويتضمن ٢١ سؤالاً : مأخوذاً عن اختبار

ابردين للدافعية الدراسية . وتمثل الدافعية الدراسية هنا في الرغبة القوية للنجاح بتفوق لكسب تقبل اجتماعي من الآباء والمدرسين تدفع بإمكانات الفرد العقلية لتحقيق أقصى أداء ممكن .

ـ إختبار الثقة بالنفس ويتضمن ١٢ سؤالاً : وتمثل في كفاءة الفرد في مواجهة مواقف الحياة ، وحسن توافقه مع الآخرين .

ـ إختبار المثابرة الدراسية ويتضمن ١٨ سؤالاً : وتمثل في المثابرة في بذل الجهد والاستدكار والإصرار على تحقيق مستويات مرتفعة للتحصيل الدراسي برغم ما يواجهه التلميذ من صعوبات وعقبات .

ولقد تم تقيين الإستبيان على تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي . وقد استخدم الصدق بمحك خارجي ، وكذلك الصدق العاملاني ، أما عن الثبات فقد استخدمت طريقة إعادة إجراء الإختبار ، كانت المعاملات مرضية بدرجة كبيرة .

#### (ج) إختبار حب الاستطلاع (٦) :

أعده محمد أحمد سلامة (١٩٨٥ م) عن ماو ، ماو ، بعد أن عدللت عباراته لتلائم البيئة المصرية . ويكون المقياس من ٤٠ عبارة ، يحاجب عليها بطريقة ليكرت في متدرج من جيد جداً حتى سيء جداً . وهي تعبر عن سلوكيات يطلب إلى التلميذ أن يبدى رأيه فيه .

ويرى واضح الإختبار أن حب الاستطلاع يظهر عندما يستجيب الفرد إيجابياً للعناصر الجديدة ، الغريبة ، المتناقضة أو الغامضة في بيئته ، بالتحرك نحوها ، باستكشافها أو بمعالجتها بدوياً .

وقد تم التأكد من صدق الإختبار بواسطة صدق المقارنة الطريفية حيث بلغت قيمة ب بين مرتفعي ومنخفضي حب الاستطلاع ٣٠،٨٧ وهي دالة عند مستوى (٠١) . كما حسب الصدق بمحك خارجي بمقاييس آخر لحب الاستطلاع ويبلغ معامل الإرتباط (٣٧،٠) وهو دال

عند مستوى (١٠٠) . وحسب معامل الثبات بإستخدام معادلة كودر - ريتشاردسون فيبلغ (٧٢٠) .

درجات أفراد عينات البحث ذوي الصنف من السابع إلى التاسع الأساسي في المجموع الكلي الفعلي التي حصل عليها الطالب في جميع المواد الدراسية في العام السابق مباشرة لتطبيق أدوات البحث .  
ثانياً : عينة الدراسة :

تضمنت عينة هذا البحث ٣٦٠ تلميذاً وتلميذة بمرحلة التعليم الأساسي بمدينة طنطا موزعين كالتالي :

- ٦٠ تلميذاً بكل من الصف السابع ، الثامن ، التاسع الأساسي من مدرسة النجاح الإعدادية بنين .
- ٦٠ تلميذة في كل من الصف السابع ، الثامن ، التاسع الأساسي من مدرسة السيدة عائشة الإعدادية بنات كما يشير جدول (١) .

جدول (١) إعداد عينة البحث الكلية

الصف الحادي الثاني الثالث	الصف الحادي الثاني الثالث	الصف الحادي الثاني الثالث	الصف الحادي الثاني الثالث	الجنس
١٨٠	٦٠	٦٠	٦٠	إناث
١٨٠	٦٠	٦٠	٦٠	ذكور
٣٦٠	١٢٠	١٢٠	١٢٠	المجموع

ولقد طبق الباحث أدوات البحث على العينات المختلفة ، وقام بحساب المتوسط الحسابي ، الإنحرافات المعيارية لدرجات عينات البحث على المقاييس المستخدمة كما يشير جدول (٢) .

### جدول (٢)

#### المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات عينات البحث على المقاييس المستخدمة

الدافعية الدراسية		حب الاستطلاع			العينة	الجنس
ن	ع	م	ع	م		
بنين	٢,٧٣	١٦,٠٥	١٥,١٦	١٣٨,٣٩	٦٠	الصف السابع
	٢,٦٧	١٦,٦١	١٣,٩٧	١٣٧,١١	٦٠	الصف الثامن
	٢,٦١	١٥,٣٩	١٢,٢٩	١٣٨,٥٨	٦٠	الصف التاسع
بنات	٣,٢٧	١٦,٤٧	١٢,٤٤	١٣٧,٩٥	٦٠	الصف السابع
	٢,٥٦	١٧,٢٨	١٥,٢٦	١٣١,٣٨	٦٠	الصف الثامن
	٢,٨٩	١٧,٣٣	١١,٥٥	١٣٥,١٩	٦٠	الصف التاسع

المنسوطات والانحرافات المعيارية لدرجات عينات البحث على  
المتاييس المستخدمة

جدول (٢)

ن	المعابرة			الثقة بالنفس			التحصيل الأكاديمي			النشاط الإبتكاري		
	ن	م	ع	ن	م	ع	ن	م	ع	ن	م	ع
بنين												
الصف السابع	١٤	١٥	١٦	٣٧	٢٩	٣٨	٣٥	٣٥	٣٨	٣٢	٣٠	٩
الصف الثامن	١٦	١٥	١٧	٢١	٢١	٢٦	٣٦	٣٦	٣٧	٣١	٣٩	١٣
الصف التاسع	٢٧	٢٤	٢٨	٤٠	٤١	٤٣	٣٩	٣٩	٣٤	٣٥	٩٤	١٠
الصف العاشر	٨٦	٨٤	٨٧	١١	١١	١٧	٣٣	٣٣	٣٤	٣٥	٥٨	٩٣
بنات												
الصف السابع	٢١	٢٠	٢٥	٤٨	٤٧	٣٦	٣٥	٣٥	٣٥	٣٦	٩٥	١٣
الصف الثامن	٦٥	٦٥	٧٢	١٧	١٧	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٩٠	٩
الصف التاسع	٢٣	٢٣	٢٦	٣٧	٣٧	٣٦	٣٥	٣٥	٣٦	٣٦	٦٦	١١
الصف العاشر	٨٣	٨٣	٨٠	٣٨	٣٨	٤٣	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٦٦	٢٢
الصف الحادي عشر	١٣	١٣	١٥	٦٨	٦٨	١١	٩١	٩١	٩١	٩١	٣١	٢٥

### **ثالثاً : المعالجة الإحصائية :**

**استخدم الباحث الأساليب الإحصائية الآتية :**

- ١ - المتوسط الحسابي والإنحراف المعياري لدرجات العينات المختلفة من العوامل الدافعية والإنتاج العقلي .
- ٢ - تحليل التباين أحادي الإتجاه لدرجات العينات في الصنوف الدراسية المختلفة .
- ٣ - قيم ت للفروق بين متوسطات درجات المجموعات ذوي الصنوف الدراسية المختلفة من الجنسين .
- ٤ - معاملات الإرتباط سواء بين العوامل الدافعية والإنتاج العقلي أو بين النشاط الإبتكاري والتحصيل الدراسي .
- ٥ - اختبار Z لقياس دلالة الفروق بين معاملات الإرتباط المستقلة السابقة على عينات مختلفة .
- ٦ - الإرتباط الجزئي بين العوامل الدافعية والنشاط الإبتكاري عند ثبيت مستوى التحصيل .

### **النتائج**

**النتائج الخاصة بالفرضين الأول والثاني :**

إفترض الباحث أن مستوى كل من : العوامل الدافعية ( حب الاستطلاع ، الدافعية الدراسية ، المثابرة ، الثقة بالنفس ) والإنتاج العقلي ( التحصيل الدراسي ، النشاط الإبتكاري ) يتغير بتغيير كل من الصف الدراسي ، الجنس ، وللحتحقق من هذين الفرضين طبق الباحث ahmed

جول (۳)

نتائج تحليل التباين أحادي الاتجاه للدرجات الصيف السابعة الأساسية إلى السادس

متغيرات الدراسة	متغيرات المجموعات بين المجموعات	نسبة النهاية النهاية
العامل الدافعية حب الاستطلاع	مجموع المربعات المرجع	داخلي المجموعات داخلي المجموعات
العامل الدافعية الدارسية	مجموع المربعات المرجع	النهاية النهاية
المشاربة	ج. ج.	متوسط المربعات المراجعة
الرغبة بالنفس	د. ج.	متوسط المربعات المراجعة
الاتجاح العقلي	د. ج.	متوسط المربعات المراجعة
التحصيل الأكاديمي	د. ج.	متوسط المربعات المراجعة
النظام الانتكاري	د. ج.	متوسط المربعات المراجعة

جدول (٤)

نتائج تحليل التباين أحادي الاتجاه للدرجات التلميدية من الصنف السابع الأساسي إلى التاسع الأساسي وذلك في كل من : الموارد الدافعية والاتجاح المقلبي .

الاتجاح المقلبي	النظام الائتخاري	التحصيل الأكاديمي	الثقة بالنفس	المثابرة	حب الاستطلاع الدافعية الدراسية	العوامل الدافعية	متغيرات الدراسة		بين المجموعات		داخل المجموعات	
							النسبة الغاسية	متوسط العربعات	مجموع العربعات	متوسط العربعات	ج	ج
*	٣,٧٨	١٩٣٦٠,٤٥	١١٦٩,٥٣	١١٦٩,٥٣	٩١٤,٢٦	٩١٤,٢٦	٣,٧٠	١٧٦,٦٢	٣١٢٦١,٤٢	٦٥٢,٩٩	٣٠٥,٩٧	١٣٠٥,٩٧
*	٣,٦١	١٩٣٦٠,٤٥	١١٦٩,٥٣	١١٦٩,٥٣	٢٧٨,٨	٢٧٨,٨	٣,٧٠	١٧٧	١٥٣٥,٩٢	١٣,٩٨	٢٧,٩٧	٣١,٦٩
*	٣,٥٣	١٩٣٦٠,٤٥	١١٦٩,٥٣	١١٦٩,٥٣	١٧٧	١٧٧	٣,٦١	١٧٧	٨٩٠,١٣	١٥,٨٥	٢٠,٣٠	٣١,٦٩
*	٣,٩٤	١٩٣٦٠,٤٥	١١٦٩,٥٣	١١٦٩,٥٣	٢٦,٩٥	٢٦,٩٥	٣,٧٨	١٧٧	٥١٩,٨٠	٥٠١٩,٨٠	٣١,٦٩	٣١,٦٩
*	٣,٧٨	١٩٣٦٠,٤٥	١١٦٩,٥٣	١١٦٩,٥٣	١٣٧	١٣٧	٣,٧٨	١٣٧	٩١٤,٢٦	٩١٤,٢٦	٢٧,٩٧	٢٧,٩٧
*	٣,٧٨	١٩٣٦٠,٤٥	١١٦٩,٥٣	١١٦٩,٥٣	٢	٢	٣,٧٨	١٣٧	١٠٩,٣٨	١٠٩,٣٨	١٧٧	١٧٧

ahmed

إستبيان الشخصية لתלמיד التعليم الأساسي ، قائمة الأنشطة على عينات التلاميذ من الجنسين بالصفوف من السابع إلى التاسع الأساسي . وقد عولجت إستجابات المجموعات ( كل جنس منفرداً ) إحصائياً باستخدام أسلوب تحليل التباين . أحادي الإتجاه ، كما هو موضح في جدولى ( ٣ ، ٤ ) .

ويوضح الجدولان السابقان وجود فروق دالة بين متوسطات درجات الإناث من الصف السابع إلى التاسع الأساسي في حب الاستطلاع ، المثابرة ، الثقة بالنفس ، التحصيل الأكاديمي ، الشاطئ الإبتكاري ، أما عند الذكور فتوجد الفروق في الدافعية الدراسية والتحصيل الأكاديمي فقط . معنى ذلك أن تغير العوامل الدافعية أثناء المرحلة الإعدادية عند الإناث أكبر منه عند الذكور في نفس المرحلة .

وحتى يمكن الكشف عن اتجاه التغير في العوامل الدافعية والإنتاج العقلي لدى الجنسين أثناء المرحلة الأعدادية قام الباحث بحساب قيم (ت) كما يوضح جدول ( ٥ ، ٦ ) .

وبالنظر إلى جداول ( ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ) تتضح النتائج الآتية :

- ١ - يميل حب الاستطلاع عند الإناث للنقصان بدلالة في الصف الثامن الأساسي ثم الارتفاع بدلالة في الصف التاسع الأساسي .
- ٢ - إن التحصيل الأكاديمي عند الذكور يميل للانخفاض بدلالة من الصف السابع إلى التاسع الأساسي بعكس الشاطئ الإبتكاري الذي يميل للارتفاع بدلالة أثناء نفس المرحلة .
- ٣ - إن التحصيل الأكاديمي عند الإناث يميل إلى الارتفاع بدلالة من ahmed

جدول (٥)

قيمت بين متطلبات درجات طلاب الصنوف الدراسية من السابع إلى التاسع الأساسية لكل من البنين والبنات في العوامل الدافعية والاتجاه العقلي.

الجنس	الصف الدراسي	حب الاستطلاع	الدرازية	المتابرة بالنفس	التعصيل الأكاديمي	النشاط الابتكاري
ذكور	ت	٨,٧	١,١٨	٦٤,٣٣	١٨,١١	*
إناث	ت	٩,٧	٩,٢٩	٦٨,٣٥	١١,٥*	**
ذكور	ت	٩,٨	١,٤٧	٧٤,٢٨	١٧,١٤*	*
إناث	ت	٩,٧	٦,٥٧	٦٠,١٢	٢٦,١٩*	**
ذكور	ت	٩,٨	٦,٥٧	٦٧,٨١	٧٦,٣*	**
إناث	ت	٨,٨	٦,٥٧	٦٣,٠٦	٣٤,٨*	***
ذكور	ت	٨,٩	٦,٥٧	٦٧,١٨	١٤,٣***	*

ahmed

جدول (٦)

قيم ت بين متوسطات درجات الجنسين عبر الصنوف الدراسية من السابعة إلى التاسع الأساسي من العوامل الدافعية والاتجاح العقلي

قيم ت بين الجنسين			
النشاط الابتكاري	التحصيل الأكاديمي	الثقة بالنفس	المشاربة الدافعية الدراسية
٧٥، ٤٤، ٣٨	** ٤,٣٠ * ٣,١٠ ** ٣,٥٥	٣٨، ١,٧٢ ** ٣,٩٢	١٥، ١,٣٩ * ٣,١٣ ** ٣,٨٢
٧ ٨ ٩			

الصف السابع إلى التاسع الأساسي بعكس النشاط الإبتكاري الذي يميل إلى الإنخفاض بدلالة أثناء نفس المرحلة .

٤ - إن الفروق بين الجنسين في الصف السابع الأساسي تظهر في مستوى التحصيل الأكاديمي فقط لصالح عينة البنين .

٥ - إن الفروق بين الجنسين في الصف الثامن تظهر في مستوى حب الإستطلاع ، الثقة بالنفس لصالح عينة البنين .

٦ - إن الفروق بين الجنسين في الصف التاسع تظهر في مستوى الدافعية الدراسية ، المثابرة ، الثقة بالنفس لصالح عينة الإناث ، وفي الأنشطة الإبتكارية لصالح عينة الذكور .

وعلى ذلك فإن الباحث يكون قد تحقق من صحة الفرضين الأول والثاني . هذا وتتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة أهامر ، شاي ( ١٩٧٠ م ) التي توصلت إلى وجود فروق بين الأعمار المختلفة في العلاقة بين متغيرات الشخصية ( تتضمن الثقة بالنفس والتحصيل الدراسي ) كذلك أيضاً مع دراسة ويت ( ١٩٧٣ م ) التي انتهت إلى وجود فروق بين الجنسين على بعض العوامل العقلية وبعض سمات الشخصية حيث تفوقت البنات على البنين في التحصيل الأكاديمي ، إلا أن البنين كانوا أكثر ثقة بالنفس ، جرأة ومخاطرة .

وقد كشف جدول (٦) أن الفروق بين الجنسين في كل من العوامل الدافعية والإنتاج العقلي تظهر وتمايز بزيادة العمر الزمني حيث كانت أغلب الفروق الدالة في الصف التاسع الأساسي .

والتنتائج الخاصة بالفرضين الثالث والرابع :

إفترض الباحث أن العلاقة بين التحصيل الأكاديمي ، النشاط الإبتكاري تختلف باختلاف كل من : الصف الدراسي ، الجنس . وللحتحقق من هذين الفرضين قام الباحث بحساب الإرتباط الخطي بين التحصيل الأكاديمي ، النشاط الإبتكاري لدى الجنسين بكل من الصف السابع ، الثامن ، التاسع الأساسي كما يشير جدول (٧) .

#### جدول (٧)

الإرتباط الخطي بين التحصيل الأكاديمي ، النشاط الإبتكاري لدى الجنسين والفرق بين معاملات الإرتباط في الصفوف الدراسية من السابع إلى التاسع الأساسي .

الإرتباط بين التحصيل الأكاديمي والنشاط الإبتكاري قيمة Z					
مستوى الدلالة	الفروق بين معاملات الإرتباط	بنات	بنين	الصف الدراسي	
غير دال	,١٣٣	٠٠,٤١٧	٠٠,٣٩٧	الصف السابع	
غير دال	,١٣٤	,٠١٢	,٠٣٧	الصف الثامن	
غير دال	,١٠٧	,٢٣٢	,٢١٣	الصف التاسع	

ويتضح من الجدول السابق أن الإرتباط بين التحصيل والنشاط الإبتكاري دالة عند مستوى (١٠) لدى ذكور وإناث الصف السابع فقط . وأصغر قيمة لمعاملات الإرتباط كانت لدى الجنسين في الصف الثامن الأساسي .

ولقد إستخدم الباحث معادلة Z لحساب الفروق بين معاملات الإرتباط .

$$\frac{Z}{R_1} - \frac{Z}{R_2}$$


---


$$\frac{\sqrt{1}}{(N_1 - 3)} + \frac{1}{(N_2 - 3)}$$

حيث -  $Z_{R1}$  هي القيمة المحولة من معامل الإرتباط في العينة الأولى .

$Z_{R2}$  هي القيمة المحولة من معامل الإرتباط في العينة الثالثة .

$N_1$  عدد أفراد العينة الأولى .

$N_2$  عدد أفراد العينة الثانية .

جدول (٨)

دالة الفروق بين معاملات الإرتباط بين كل صفين دارسين لدى كل جنس منفرداً .

مستوى الدلالة	$Z$	مستوى الدلالة	$Z$	الصف الدراسي
	$Z$		$Z$	
,٠٥	٢,٣١	,٠٥	٢,٠٥	٨,٧ Z
غير دال	١,١٢	غير دال	١,٠٩	٩,٧ Z
شier دال	١,٢٠	غير دال	,٩٦	٩,٨ Z

ahmed

وعند حساب الفروق بين معامل الارتباط للجنسين كانت الفروق جمِيعاً في الصفوف الدراسية المختلفة غير دالة كما يوضح جدول (٧) . كما قام الباحث بحساب دالة الفروق بين معاملات الارتباط بين كل صفين دراسيين لدى كل جنس منفرداً كما يشير جدول (٨) .

ويتضح من الجدولين السابقين ما يأتي :

- ١ - إن أعلى الإرتباطات بين التحصيل الأكاديمي والنشاط الإبتكاري كانت لدى ذكور وإناث الصف السابع الأساسي حيث كانت المعاملات ٣٩٧ ، ٤١٧ وهي دالة عند مستوى (١٠) . يليها مباشرة الإرتباطات لدى ذكور وإناث الصف التاسع الأساسي مما يعطي إحتمالاً ضعيفاً لتأثير العوامل الدافعة على الإنتاج العقلي .
- ٢ - إن أقل الإرتباطات بين التحصيل الأكاديمي والنشاط الإبتكاري كانت لدى ذكور وإناث الصف الثامن الأساسي وهي غير دالة . مما يعطي إحتمالاً بتأثير أكبر للعوامل الدافعة على الإنتاج في الصف الثامن الأساسي .
- ٣ - إن الفروق بين معاملات الإرتباط عند الجنسين كانت غير دالة في جميع الصفوف الدراسية الثلاثة، مما يعني تشابه الإرتباطات لدى الجنسين في جميع الصفوف الدراسية .
- ٤ - إن الفروق بين معاملات الإرتباط عند كل صفين دراسيين لدى كل جنس منفرداً كانت دالة فقط بين ذكور الصفين السابع والثامن الأساسيين ، وأيضاً بين إناث الصفين السابع والثامن الأساسيين .
- ٥ - إن العلاقة بين التحصيل الأكاديمي والنشاط الإبتكاري تختلف من صف إلى آخر ، ولا تختلف بإختلاف الجنس ، وهو ما يثبت صحة الفرض الثالث وعدم صحة الفرض الرابع .

وتتفق نتائج هذين الفرضين مع ما توصلت إليه دراسات حمدي

محروس ( ١٩٨٠ م ) ، سيسرلي ( ١٩٧٥ م ) ، ياما موتو ( ١٩٦٦ م ) ، أدواردز ( ١٩٦٩ م ) ، اشتاين ( ١٩٦٨ م ) من أن الإرتباط بين التحصيل الأكاديمي والإبتكاري ضعيف على الرغم من دلالة بعضها ، وقد أرجعت هذه الدراسات السبب في عدم استخدام مقاييس الدافعية كمتغيرات وسيطة ، للعلاقة بين التحصيل والإبتكار .

ولا شك أن الطلبة المستجدين بالصف التاسع الأساسي قد تناولوا جرعات كبيرة من الدراسات الخصوصية وكذلك طلبة التاسع الأساسي ، مما يقلل من تأثير متغيرات حب الإستطلاع ، الدافعية الدراسية ، المثابرة ، الثقة بالنفس ، وعلى ذلك فإن هذه المتغيرات قد يكون لها التأثير الأكبر على أداء طلبة الصف الثامن الأساسي وهو ما يفسر ضعف الإرتباط بين التحصيل الأكاديمي والنشاط الإبتكاري لدى ذكور وإناث الصف الثامن الأساسي . وهو ما سنحاول إيضاحه في نتائج الفرض الخامس .

#### النتائج الخاصة بالفرض الخامس :

إنفرض الباحث وجود علاقات ارتباطية دالة بين العوامل الدافعية وكل من التحصيل الأكاديمي والنشاط الإبتكاري لتلميذ وتلميذات الصف الثامن الأساسي .

وللحتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث بحساب معاملات الإرتباط بين العوامل الدافعية وكل من : التحصيل الأكاديمي ، النشاط الإبتكاري لدى الجنسين كما يشير جدول (٩) .

جدول (٩)

معاملات الارتباط بين العوامل الدافعية وكل من التحصيل الأكاديمي  
والنشاط الابتكاري الكلي من بنين وبنات الصف الثامن الأساسي

الارتباط بالشاط الإبتكاري		الارتباط بالتحصيل الأكاديمي	
قيمة Z	بنات	قيمة Z	بنين
٣٩٥	**	*، ٣٧٩	*، ٢٤٦
٧٦٩	*	-٠٦٩	*
١٨٥	١٥٨	١١٢	٠٩٩
١٧٠	*	*	٢٨٤
٢٣٦	١٢١	٧٥٠	١٠٩٩
٢٠	٤٧٠	١٣٣	١١٢
٢٧٠	٠٩١	٠٨٠	١٤٠
٢١١	١٤٠	١٥٥	١٥٥

وبالنظر إلى الجدول السابق يتضح ما يأتي :

- ١ - إن المثابرة هي العامل الدافعي الوحيد الذي ارتبط بالتحصيل الأكاديمي لدى إناث الصف الثامن الأساسي حيث كان المعامل (٢٨٤) وهو دال عند مستوى (٠٥) .
- ٢ - إن حب الإستطلاع هو العامل الدافعي الوحيد الذي ارتبط بالنشاط الإبتكاري وذلك لدى الجنسين ، حيث كان الإرتباط عند ذكور الصف الثامن الأساسي (٢٧٩) وهو معامل دال عند مستوى (٠٥) ، وعند الإناث (٣٤٦) وهو معامل دال عند مستوى (١) .
- ٣ - إن الإرتباط بين العوامل الدافعة وكل من التحصيل الأكاديمي ، النشاط الإبتكاري تتشابه عند الجنسين ، حيث كانت قيم Z جميعها غير دالة وإن كان معامل Z يقترب من الدلالة في حالة الدافعة الدراسية ، إذ أن مستوى الدافعة الدراسية أعلى عند الإناث منه عند الذكور .
- ٤ - إن الإرتباطات السالبة الموجودة في جدول (٩) كانت بين حب الإستطلاع والتحصيل الأكاديمي عند الجنسين ، وكانت غير دالة . كما كان الإرتباط بين الثقة بالنفس والنشاط الإبتكاري موجباً وغير دال .  
وتتفق نتائج هذا الفرض مع ما انتهت إليه دراسات هولاند (١٩٦١ م) ، تورانس (١٩٦٥ م) ، ماكينون (١٩٦٢ م) من ارتباط الأداء العقلي المعرفي بالمثابرة ، ودراسات فيدلر (١٩٧٤ م) ، هولاند (١٩٦١ م) التي أكدت على أهمية تأثير عامل حب الإستطلاع على درجة إبتكارية الأفراد من الجنسين .  
وإذا كان الإرتباط بين حب الإستطلاع والتحصيل الأكاديمي في الدراسة الحالية سالباً - رغم دلالته - موجباً دالاً مع النشاط الإبتكاري فهو  
*ahmed*

ما يعكس فعالية حب الإستطلاع مع قدرات التفكير التباعدي التي يتسمى إليها النشاط الإبتكاري وعدم فعاليتها مع قدرات التفكير التقاري التي يتسمى إليها التحصيل الأكاديمي .

وقد حاول الباحث التعرف على شكل العلاقة بين العوامل الدافعة والنشاط الإبتكاري عند تثبيت أثر التحصيل ، فاستخدم الباحث الإرتباط الجزئي كما يوضح جدول (١٠) .

جدول (١٠)

الإرتباط الجزئي بين العوامل الدافعة والنشاط الإبتكاري عند تثبيت تأثير التحصيل الأكاديمي .

المتغير الدافعي	بنين	دافيء ، إبتكار ، تحصيل	بنات
حب الاستطلاع	٠٩٥	٣٤٣	* * , ٣٤٣
الدافعة الدراسية	٠٤١	١٨١	١٨١
المثابرة	٠١٩	٢٣٥	٢٣٥
الثقة بالنفس	٠٨٤	-	١٧١ -

ويكشف الجدول السابق عن عدم انخفاض معاملات الإرتباط كثيراً مما هي في جدول (٩) بامتنان الإرتباط مع حب الإستطلاع عند البنين فقط . ولقد كان إرتباط حب الإستطلاع بالنشاط الإبتكاري - عند تثبيت تأثير التحصيل - دالاً ، حيث كان المعامل (٣٤٣) وهو دال عند مستوى ahmed

(٤٠) . وهو يؤكد ما انتهت إليه دراسات فيدلر (١٩٧١ م ) هولاند (١٩٦١ م ) .

### النتائج الخاصة بالفرض السادس :

إفترض الباحث وجود فروق دالة بين متوسطات درجات المجموعات الأربع المقسمة حسب مستويات التحصيل الأكاديمي ، والنشاط الإبتكاري على العوامل الدافعية .

للحقيق من هذا الفرض كون الباحث أربع مجموعات من كل جنس كما يأتي :

- ١ - مجموعة مرتفعي التحصيل ، مرتفعي النشاط الإبتكاري .
- ٢ - مجموعة مرتفعي التحصيل ، منخفضي النشاط الإبتكاري .
- ٣ - مجموعة منخفضي التحصيل ، مرتفعي النشاط الإبتكاري .
- ٤ - مجموعة منخفضي التحصيل ، منخفضي النشاط الإبتكاري .

وقام الباحث بحساب متوسط درجات كل المجموعات وكذلك الإنحراف المعياري على العوامل الدافعية ثم حساب قيم (ت) كما هو موضح في جدول (١١) .

جدول (١١)

يبيّن المتطلبات والانحرافات المعيارية للدرجات المجموعات المقسمة حسب مستويات التحصيل، النشاط الابكاري على جميع المتغيرات الدافعية ، الجنس ، وقيمة ت فيها

ال变动		الذكور		الإناث		المجموع	
الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث
متفعلو التحصيل متفعم النشاط الابكاري	ذكور	٦٠	٣٠	١٦٧,٨٦	١٤٦,٨٦	١٩٥٨٥٠	١٦٥,٣٦
متفعم التحصيل متفعم النشاط الابكاري	إناث	٦٠	٣٠	١١١٧,٥٠	١٣٤,٥٠	١٣٤,٥٠	١١١٧,٩٤
متفعم التحصيل منخفضو النشاط والإبكارى	ذكور	٦٠	٣٠	٢٠١٣,٦٣	١٣٢,٦٣	١٣٢,٦٣	١١١٨,١٩
متفعم التحصيل منخفضو النشاط والإبكارى	إناث	٦٠	٣٠	١٢,٩٨	١٣١,٨٠	١٣١,٨٠	١٢,٩٨
منخفضو التحصيل متفعم النشاط الإبكارى ذكور	ذكور	٦٠	٣٠	٢٠٧٦	١٧,٦٥	١٧,٦٥	٢٠٧٦
منخفضو التحصيل متفعم النشاط الإبكارى ذكور	إناث	٦٠	٣٠	١٦,١٠	١٦,١٠	١٦,١٠	١٦,١٠
منخفضو التحصيل متفعم النشاط الإبكارى ذكور	ذكور	٦٠	٣٠	١٥,٤٧	١٦,٧٥	١٦,٧٥	١٥,٤٧
منخفضو التحصيل متفعم النشاط الإبكارى ذكور	إناث	٦٠	٣٠	١٣,١٠	١٣٢,٩٠	١٣٢,٩٠	١٣,١٠
منخفضو التحصيل متفعم النشاط الإبكارى ذكور	ذكور	٦٠	٣٠	٢٠٧١	١٦,٧٠	١٦,٧٠	٢٠٧١
منخفضو التحصيل متفعم النشاط الإبكارى ذكور	إناث	٦٠	٣٠	١٥,٨٠	١٠,٨٩	١٠,٨٩	١٥,٨٠
منخفضو التحصيل متفعم النشاط الإبكارى ذكور	ذكور	٦٠	٣٠	٢٠٤١	٢٤,٧٤	٢٤,٧٤	٢٠٤١
منخفضو التحصيل متفعم النشاط الإبكارى ذكور	إناث	٦٠	٣٠	١٥,٢٢	١٢٩,٥٠	١٢٩,٥٠	١٥,٢٢
منخفضو التحصيل متفعم النشاط الإبكارى ذكور	ذكور	٦٠	٣٠	٢٠٩٨	١٢٩,١٧	١٢٩,١٧	٢٠٩٨

ahmed

ahmed	٠ ٠ ٠ ٠	٠ ٠ ٠	١ ٣ ٢	٣ ٣ ٣	٥ ٥ ٤	٢ ٢ ٢	٦ ٦ ٢	٣ ٣ ٣	٨ ٨ ٨	*

وتشير النتائج المستخلصة من جدول (١١) إلى ما يأتي :

- ١ - إن ارتفاع مستوى حب الاستطلاع والمثابرة لدى مرتفعي التحصيل من الذكور والإناث يرفع درجة الإبتكارية .
- ٢ - إن ارتفاع مستوى الدافعية الدراسية والمثابرة لدى مرتفعي الإبتكار من الذكور والإناث يرفع مستوى تحصيلهم .
- ٣ - إن ارتفاع مستوى المثابرة ، لدى منخفضات الإبتكار يرفع مستوى تحصيلهن .

وقد قام الباحث برسم التمثيل البياني لرتب المجموعات الأربع لكل جنس على حده على المتغيرات .

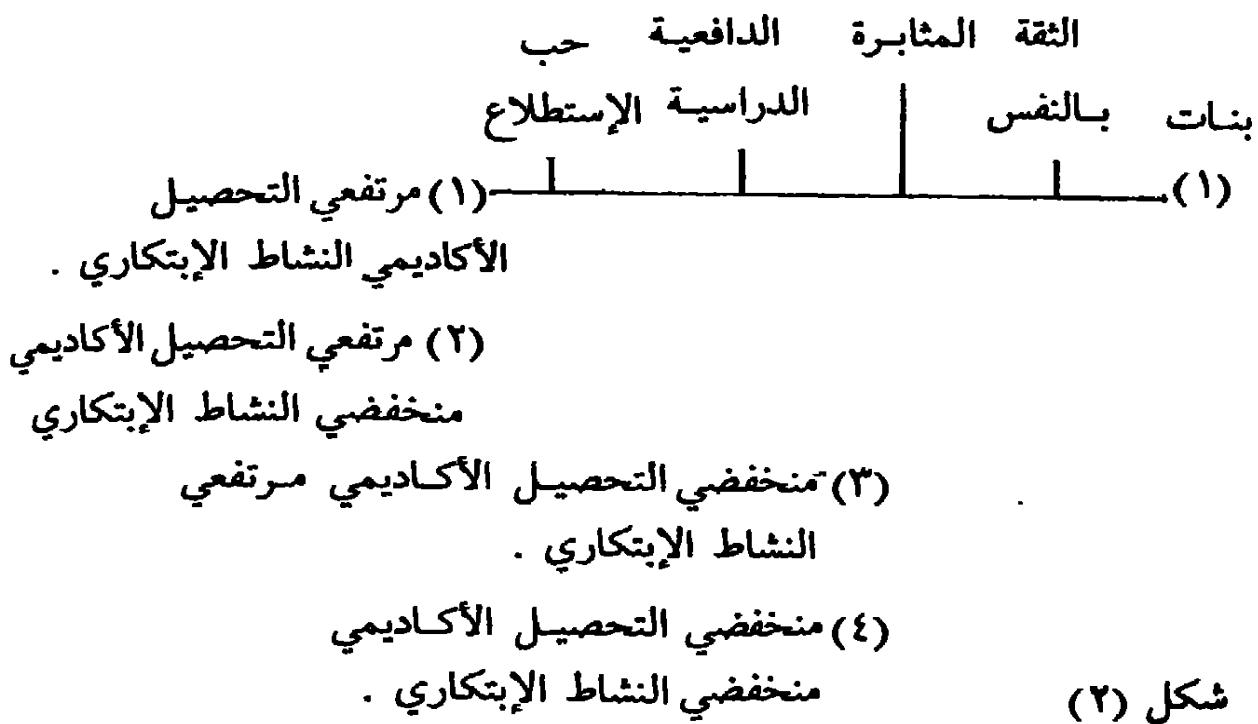
الثقة بالنفس المثابرة الدافعية الدراسية حب الاستطلاع

(١) مرتفعي التحصيل الأكاديمي مرتفعي النشاط الإبتكاري .	(١) بنين
(٢) مرتفعي التحصيل الأكاديمي منخفضي النشاط الإبتكاري .	(٢)
(٣) منخفضي التحصيل الأكاديمي مرتفعي النشاط الإبتكاري .	(٣)
(٤) منخفضي التحصيل الأكاديمي منخفضي النشاط الإبتكاري .	(٤)

شكل (١)

ahmed

التمثيل البياني لرتب مجموعات البنين الأربع المقسمة حسب مستويات التحصيل الأكاديمي ، النشاط الإبتكاري .



التمثيل البياني لرتب مجموعات البنات الأربع المقسمة حسب مستويات التحصيل الأكاديمي ، النشاط الإبتكاري . وتشير النتائج المستخلصة من شكلي (١ ، ٢) إلى النتائج الآتية :

١ - إن مجموعات مرتفعي التحصيل مرتفعي النشاط الإبتكاري كانت أعلى المجموعات في جميع المتغيرات الدافعية : حب الإستطلاع ، الدافعية الدراسية ، المثابرة ، الثقة بالنفس .

٢ - إن مجموعة منخفضي التحصيل مرتفعي النشاط الإبتكاري كانت أعلى في حب الإستطلاع من مجموعة مرتفعي التحصيل منخفضي النشاط الإبتكاري . أما مجموعة مرتفعي التحصيل منخفضي الإبتكار ahmed

كانت أكثر دافعية (للدراسة من مجموعة من خصوصي التحصيل مرتفعي الإبتكار وتفق هاتان النتيجتان على الطلاب من الجنسين .

وتتفق نتائج هذا الفرض مع دراسات أريكسون ( ١٩٨٥ م ) ، كولمان ، مادي ( ١٩٨٢ م ) ، ماكينون ( ١٩٦١ م ) ، هولاند ( ١٩٦١ م ) التي أجمعـت على أهمية متغيرات الدافعية الدراسية ، حب الإـستطلاع والمثابرة سواء في تنمية القدرات العقلية الإـبتكارية أو في كونها الدوافع التي تحرك سلوك الطـلاب النـابغـين ، كما تتفق النـتائج مع ما توصلـتـ إـلـيـهـ أـبـحـاثـ تـورـانـسـ ( ١٩٦٥ م ) ، فـرـنـشـ ( ١٩٥٨ م ) ، شـامـبرـزـ ( ١٩٦٤ م ) ، بـراـسلـ ( ١٩٨٠ م ) من أهمية عـاملـ الدـافـعـيةـ لـلـإنـجـازـ عـنـ الدـخـولـ فـيـ أـنـشـطـةـ جـديـدةـ أوـ عـنـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ إـتـخـاذـ قـرـارـ .

## الفصل السابع والعشرين

### الدّوافع النفسيّة

تعتبر الدّوافع بمثابة القوة الدّافعة أو الطّاقة المحرّكة للكائن الحي . الواقع إن الدّوافع النفسيّة من الموضوعات التي تشغّل أذهاننا جمِيعاً في حياتنا اليوميّة . فكثيراً ما نسأل أنفسنا عندما نشاهد أحد الناس يصدر عنه تصرّف معين عن دوافع هذا الشخص ، والسبب الذي يجعله يتصرّف بهذه الطّريقة .

وعندما نرى شخصاً يضحي ب حياته في سبيل المبدأ أو في سبيل وطنه تشغّل أذهاننا الدّوافع التي دفعته للقيام بهذا العمل البطولي .

وفي سعينا من أجل النجاح والتّفوق ، ومن أجل السّعادة والتّوافق مع الآخرين نحاول تحقيق دوافع قوية عميقّة الجذور ، وعندما يفشل الإنسان في تحقيق دوافعه نجد أنه يزداد توتره النفسي وقد يزداد قلقه ، أو قد يقع فريسة للمرض النفسي .

إذن فالدوافع لها أهميّة كبيرة في حياتنا . هي التي تدفعنا إلى العمل ويذلّ الطّاقة والنشاط لأجل إرضاء هذه الدّوافع . وهي التي توجه مسارنا وتجعلنا نختار طرفاً دون آخر فنختار أن نسير في المسارات التي تؤدي إلى إشباع الدّوافع . ولذا لم يتم إشباع الدّوافع يعاني الفرد من التوتّر والإحباط النفسي .

ويصنف علماء النفس الدوافع في فئتين رئيسيتين هما : الدوافع العضوية أو الفزيولوجية والدوافع الاجتماعية . والدوافع الفزيولوجية هي تلك الدوافع التي تتصل بحاجات الجسم كالجوع ، والعطش ، والجنس . . . إن الخ أما الدوافع الاجتماعية فهي الدوافع التي لا ترتبط إرتباطاً مباشراً بحاجات الجسم وهي دوافع نتعلمها أو نكتسبها من خلال حياتنا الاجتماعية مثل ذلك الدافع إلى النجاح أو الشعور بالأمن أو الحاجة إلى� الإحترام أو الحب . فكل هذه دوافع مكتسبة من خلال حياتنا في المجتمع .

ويولد الفرد مزوداً بعدد محدود من الدوافع الجسمية . ويمكن تفسير الكثير من سلوك الطفل حديث الولادة على أساس الدوافع الفزيولوجية فأنهم ما يشغلهم ويؤثر عليهم إرضاء الدوافع الجسمية كالنهاية إلى الطعام والماء والنوم وإخراج الفضلات .

وتقدم الأُم - عادة - للطفل الإرضاء الذي يشبع هذه الحاجات والذي يؤدي إلى إشعار الطفل الوليد بالراحة . ومع تكرار هذه الإرضاءات عن طريق الأُم ؛ يحدث إرتباط شرطي بين وجود الأُم وإشباع الدوافع . بحيث يصبح وجود الأُم مهماً في حد ذاته ؛ وبحيث نجد أن الطفل يبكي إذا غابت الأُم عن أنظاره ، ويكتف عن البكاء بمجرد وجودها أمامه . وهذه الرغبة وهي الحاجة إلى وجود الأُم حاجة مكتسبة يتعلمها من خلال الخبرات التي يمر بها ، وهي ليست فزيولوجية .

ويحدث تعميم لهذه المشاعر بحيث يشعر الطفل بالإرضاء والسرور عند وجود الآخرين كالأب وغيره من الأشخاص . إلى جانب أن هؤلاء الأشخاص يقدمون للطفل خبرات سارة من المداعبة والإهتمام وإشباع الحاجات الجسمية أيضاً ، وشيئاً فشيئاً يصبح وجود الآخرين أمراً يحقق الإرضاء للطفل ، وبذلك يصبح حاجة اجتماعية هامة لدى الطفل .

ahmed

وبهذه الطريقة تتكون الحاجات الاجتماعية التي نكتسبها أو تعلمناها من خلال الخبرات التي نمر بها . والتي تصبح ذات أهمية بالغة في توافق الفرد في المجتمع وفي تشكيل شخصيته . وهذه الحاجات الاجتماعية المكتسبة هي التي تدفع الفرد للإرتباط بالأخرين ، وإلى التعاون معهم أو منافستهم أو الرغبة في النجاح والتفوق بينهم .

#### أولاً : الدوافع الفزيولوجية :

تتعلق الدوافع الفزيولوجية بالحاجات العضوية للجسم . فالكائن الحي يعمل دائماً على أن يكون في حالة توازن داخلي . فعندما ينخفض تركيز المواد في الدم ، أو عندما تتغير درجة الحرارة أو يقل مخزون الماء في الجسم نجد أن الكائن الحي يعمل على إعادة التوازن من جديد . وفي بعض الحالات تتم إعادة التوازن أوتوماتيكياً ، مثال ذلك عندما ترتفع درجة حرارة الجسم ، يفرز الجسم العرق ، الذي يعتبر بمثابة عملية تبريد للجسم .

غير أنها نجد بعض الحاجات الفزيولوجية الأخرى التي تؤدي إلى حدوث حالات فزيولوجية ونفسية تستثير الكائن الحي وتزيد نشاطه العام .

ف عند حدوث نقص في تركيز مواد معينة بالجسم يؤدي ذلك إلى حالة توتر لا يتوقف إلا عند تعويض هذا النقص . وهذه الحاجات الفزيولوجية

ضرورية لبقاء الفرد والنوع وأهم الدوافع الفزيولوجية :

- ١ - دافع الجوع .
- ٢ - دافع العطش .
- ٣ - دافع الجنس .
- ٤ - الحاجة إلى البعد عن الألم .
- ٥ - الحاجة إلى البعد عن الحرارة الشديدة أو البرودة الشديدة .

٦ - الحاجات الجسمية المتعلمة ( مثال حاجة الماء إلى الوصول لمستوى تركيز معين لعقار بالجسم ) وسوف نعرض فيما يلي لأهم الحاجات الجسمية ، وسوف نوضح في كل منها كيفية إحساس الكائن الحي أو إدراكه لهذه الحاجات ، ثم السلوك الذي يصدر عند إحساسه بها .

#### ١ - دافع الجوع :

يستهلك الكائن الحي باستمرار طاقة حرارية ، وتتطلب عمليات البناء والهدم في الجسم تعويضاً لما يفقده الجسم من الطاقة . ولذلك فإن نقص الطاقة في الجسم يؤدي إلى ظهور الحاجة إلى الطعام لدى الكائن . فالحاجة إلى الطعام حاجة حيوية لازمة لبقاء الكائن الحي .

ونتساءل الآن كيف يحس الكائن الحي بهذه الحاجة ؟

الواقع إن خبرتنا المباشرة بحالة الجوع توحى بأن المنبهات المرتبطة بالجوع تأتي من المعدة . فنقص المواد الغذائية في الدم يؤدي إلى حالة من التوتر العام يتبع عنها تقلصات المعدة التي تحس بها في حالة الجوع .

#### العلاقة بين تقلصات المعدة وإحساسات الجوع :

أجريت تجربة لمعرفة العلاقة بين تقلصات المعدة وبين الإحساس بألم الجوع . وفي هذه التجربة كان الشخص الذي أجريت عليه التجربة قد مر عليه ساعات دون تناول طعام . ويقوم الشخص بابتلاع بالونة من المطاط يتم نفخها ذلك بحيث تصبح ملائقة لجدران المعدة . ويمتد من البالونة أنبوبة صغيرة توصلها بجهاز للتسجيل . ويسجل هذا الجهاز أي ضغط من جدران المعدة على البالونة ، حيث يتحرك مؤشر خاص كلما تقلصت المعدة . ومن ناحية أخرى يوجد مفتاح تلغيف أمام ahmed

الشخص يطلب منه أن يضغط عليه كلما أحس بالألم الجوع . ويلاحظ الشخص أنه لا يرى أثناء التجربة الجهاز أو المؤشر الذي يسجل تقلصات المعدة .

وقد تبين من نتائج التجربة أن تقلصات المعدة وإحساسات الجوع تحدثان معاً وفي وقت واحد دائماً . مع ملاحظة أن هذه التقلصات لا تحدث بشكل منتظم , E. Hilgard, (ص ١٠٨ - ١٠٩ ) ( ١٩٥٧ م ) .

وتؤدي هذه التجربة بأهمية تقلصات المعدة كمنبهات تتصل بدافع الجوع ، ولكن الواقع ان تفسير الإحساس بالجوع ليس بهذه البساطة .

#### الجوع بدون التقلصات المعدية :

أظهرت دراسة أجريت على شخص أزيلت معدته لأسباب صحية بواسطة الجراحة ، وتم توصيل المريء بالأثنى عشر مباشرةً أن هذا الشخص يحس بالحاجة إلى الطعام مثل الشخص العادي .

كذلك أجريت تجارب تم فيها إزالة المعدة لدى مجموعة من الفئران ، وقد ظهر لديها سلوك الجوع نفسه الذي يظهر لدى الفئران العادية ، وبشكل أكثر تكراراً عن المعتاد ، ولعل كثرة حدوث الجوع في هذه الحالة يرجع إلى إنخفاض القدرة على تخزين الطعام بسبب إزالة المعدة .

ولذلك فإن الإحساس بالجوع لا يعتمد فقط على تقلصات المعدة ، بل إن هناك عوامل أخرى تؤدي إلى إحساس الكائن الحي بالجوع .

#### دور الجهاز العصبي في الإحساس بالجوع :

أشارت التقارير الإكلينيكية منذ وقت طويل إلى وجود علاقات بين أجزاء المخ وبين التعبير عن الدوافع . فلحوظ مثلاً أن وجود ورم خبيث

ahmed

عند قاع المخ قد يجعل المريض يأكل بشراهة وبطريقة قهريّة .  
وستخدم الدراسات الحديثة أداة لوضع إبرة في أي جزء من المخ دون أن يترتب على ذلك إصابة خطيرة لأنسجة المخ . ويمكن بواسطة هذه الإبرة أن يقوم المُجرب باتفاق أو تخدير أو استئارة الأبنية تحت اللحائمة . وقد أوضحت هذه الدراسات أن المَهاد التحتاني هو المسؤول عن إضطرابات دوافع الطعام والشراب في حالة الإصابة بأورام المخ .  
وقد وجد أن إتلاف زوج واحد من نويات المَهاد التحتاني تسمى بنويات الفتِرُوميد يال Ventromedial بال ( VM ) يؤدي إلى حدوث إضطرابات الأكل . حيث أن هذه النويات تجعل الأكل منظماً حسب إحتياجات الجسم . فيؤدي إتلاف هذه النويات إلى الشراهة الشديدة ، وإلى ظهور سلوك الأكل . بينما يؤدي إتلاف نويات أخرى إلى رفض الكائن الحي للطعام رفضاً تاماً حتى يموت ، ما لم يتم تغذيته إجبارياً .  
( م . ملتر ، ١٩٧٢ م ) .

ويلاحظ أن المَهاد التحتاني ليس هو الجزء الوحيد في المخ الذي ينظم الأكل بل هناك ما يشير لوجود نويات أخرى بالغصن الصدغي تتصل بسلوك الأكل . وقد أمكن التأثير على سلوك الأكل لدى الحيوانات بواسطة الإستارة الكهربائية أو الكيميائية للمراكز التي أشرنا إليها . ويلاحظ أن هذه المراكز تتلقى تنبیهات من الحواس ومن الجهاز الهضمي ، ومن تركيز الدم .

### دافع العطش :

الماء هو أحد العناصر الضرورية للحياة . وعندما تنخفض نسبة الماء في الجسم يحس الكائن الحي بذلك ويقوم بتعريف النقص بتناول السوائل . ونحن نحس بالعطش عند جفاف أنسجة الفم والحلق .

ويمكن التغلب على هذا الإحساس ، إذا قمنا بتنشيط الغدد اللعابية لكي تفرز اللعاب ليرطب أنسجة الفم والحلق . وذلك بمضغ لبان أو وضع حصوة صغيرة أسفل اللسان أو بتحدير جلد الفم والحلق . فكل هذه الوسائل يمكن أن تخفف من حدة شعورنا بالعطش .

ولكن الواقع أن جفاف الفم والحلق يعتبر عنصراً واحداً فقط من عناصر دافع العطش . فلقد أظهرت التجارب أن الجهاز العصبي يقوم بتنظيم تناول السوائل إعتماداً على نسبة الماء في الجسم .

#### تجربة :

أجريت تجربة لدراسة دافع العطش لدى الكلاب . وفي بداية التجربة كان يتم إعطاء الماء للكلاب حسب نظام محدد لكي يتم معرفة كمية الماء التي يحتاج إليها الكلب بصورة طبيعية . وبذلك أمكن حساب كمية الماء العادي التي يشربها الكلب .

وبعد ذلك تم إنقاص كمية المياه التي تقدم للكلاب . وعندما وضعت كميات من الماء ، بعد ذلك ، وجد أن الكلاب شربت مقداراً من الماء يساوي المقدار الذي حرمت منه .

وفي تجربة أخرى كان يتم وضع كمية الماء التي أنقصت داخل المعدة مباشرة بواسطة فتحة جراحية أو أنبوية ، بحيث يصل الماء للمعدة دون أن يؤثر على جفاف أنسجة الفم والحلق . وقد وجد إنه إذا سمح للكلاب بالشرب قبل أن يمضي وقت كاف لتمثيل الماء في الجسم فإن الكلب يشرب كمية من الماء تساوي ما يمكن أن يشربه بدون وضع الماء في معدته .

أما إذا انتظرنا مدة ١٥ دقيقة بحيث يحدث تمثيل للماء في الجهاز الهضمي فإن الكلب لا يشرب على الإطلاق . وهذا يوضح إنه تم إرضاه

ahmed

دافع العطش بدون ترطيب مباشر للفم والحلق .

وتشير التجارب العلمية إلى أن مركز تنظيم دافع العطش يقع أيضاً في المهداد التحتاني ، مثله مثل مركز تنظيم دافع الجوع . حيث توجد في المهداد التحتاني خلايا حساسة لتركيز الدم . ويعودي إدخال مواد كيميائية معينة في الجهاز العصبي ( على طرف إبرة خاصة ) إلى استشارة سلوك الأكل والشرب ، بينما يؤدي إدخال مواد أخرى إلى إستشارة سلوك الأكل دون الشرب .

وهذا يوضح لنا دور الجهاز العصبي ، وعلى وجه المخصوص : المهداد التحتاني في تنظيم سلوك الأكل والشرب .

#### الدافع الجنسي :

لهرمونات الجنس دورها الكبير بالنسبة للدافع الجنسي . وعند الحيوانات الدنيا نجد أن الهرمونات لها الدور الأساسي أو الوحيد . لكن كلما إرتفعنا في سلم الإرتقاء ؛ من الحيوانات الدنيا إلى الحيوانات العليا إلى الإنسان تقل أهمية الهرمونات ويزداد تأثير عوامل التعليم ومؤثرات البيئة .

ومن التجارب التي توضح تأثير الهرمونات ، تجربة أجريت على إناث الفئران فكان يتم وضعها داخل قفص خاص متصل بجهاز يسجل معدل الحركة والنشاط للفار داخل القفص . فاتضح أن النشاط الحركي لأنثى الفار يزداد كل رابع أو خامس يوم ثم ينخفض بعد ذلك ، أي أن الدورة الجنسية لدى انشي الفار مدتها أربعة أو خمسة أيام . وزيادة الدافع الجنسي تؤدي إلى كثرة الحركة والنشاط ، مثله في ذلك مثل الدوافع الأخرى كالجوع والعطش ، وفي فترة قمة النشاط أو الدورة الجنسية تكون انشي الفار في حالة إستعداد لممارسة الجنس .

كذلك يؤدي حقن الفئران الصغيرة (غير البالغة) بهرمون الجنس إلى ظهور السلوك الجنسي لديها . كذلك فإن حقن الفئران البالغة التي توقف لديها النشاط الجنسي بسبب إزالة المبايض يؤدي إلى عودة السلوك الجنسي إلى الظهور من جديد .

وهذا يوضح أهمية إفرازات الغدد الجنسية للهرمونات في السلوك الجنسي لدى الحيوانات .

ويقوم المهداد التحتاني أيضاً بدور هام بالنسبة للدافع الجنسي . فالأفراد أو الحيوانات التي يتلف لديها المهداد التحتاني فقد الإهتمام بالجنس . فعندما يصل إفراز الغدد الجنسية من الهرمونات إلى المهداد التحتاني من خلال مجرى الدم ينشط الدافع الجنسي . ويأخذ نشاط الدافع الجنسي صوراً متعددة لا تقتصر على عملية الإتصال الجنسي ، بل تعددتها إلى مظاهر أخرى كهجرة الحيوانات والطيور والأسماك ، وبناء الأعشاش ، وكاقتتال الذكور .

وفي بعض التجارب تم زراعة أبر خاصة يتشر على طرفها الهرمون الجنسي في أجزاء مختلفة من المخ . وقد وجد إن الحيوانات التي وصل الهرمون عندها إلى المهداد التحتاني نشط لديها الدافع الجنسي . أما الحيوانات التي وصل لديها الهرمون إلى مناطق أخرى بالمخ فلم يظهر لديها نشاط في الدافع الجنسي . وهذا يوضح أن الإحساس الجنسي يعتمد على وصول الهرمون للمهداد التحتاني ، ولا يعتمد السلوك الجنسي على وجود الهرمون في أماكن أخرى في باقي أجزاء المخ أو حتى الأعضاء التناسلية . (ب . ملز ، ١٩٧٢ م ) .

### تأثير البيئة على الدافع الجنسي عند الإنسان :

إذا كانت الهرمونات هي العامل الفعال الوحيد تقريراً في مجال ahmed

السلوك الجنسي لدى الحيوانات ، فإن العوامل البيئية لها أهمية كبيرة لدى الإنسان فالسلوك الجنسي لدى الإنسان ليس محدوداً بفترات معينة تتوفر فيها الهرمونات بل إن القابلية الجنسية لا تتوقف على وجود هذه الهرمونات . فلقد لوحظ أن نسبة كبيرة من النساء اللواتي أزيلت لديهن المبايض جراحياً لم يطرأ عليهن تغير يذكر من ناحية الرغبة الجنسية . وبينما قد يؤدي إخصاء الذكر إلى تناقص تدريجي في الميل الجنسي ، فإن الدافع الجنسي والقدرة الجنسية قد يستمران عشرات السنين بعد ذلك E. Hilgard ( ١٩٥٧ م ) .

وللتعمق دوره الهام في تنظيم السلوك الجنسي لدى الإنسان . وقد أوضحت الدراسة العلمية وجود فروق في معدل ( أو تكرار ) العملية الجنسية لدى المتزوجين من مجتمع لأخر . ووجود فروق حضارية وفروق فردية في مواصفات الشخص الذي يعتبر جذاباً جنسياً . كما تتأثر مظاهر السلوك الجنسي الأخرى بعوامل التعلم والبيئة .

#### دّوافع الأُمومة :

تعتبر دوافع الأُمومة من أقوى الدوافع الفزيولوجية التي لا تتعلمها الكائنات الحية بل تصدر عنها بشكل تلقائي . فنجد مثلاً القطعة تعتنى بصغارها حديثي الولادة وتضعهم في مكان بعيد آمن . وإذا شعرت بأي تهديد لهم حملتهم بفمها وأخذتهم إلى مكان أكثر أماناً ، وتصبح شرسة إذا حاول أحد أخذهم منها . وإذا أبعدت عنهم فهي على استعداد لتخطى الحواجز وتحمل الألم في سبيل الوصول إليهم .

هناك عوامل فزيولوجية معقدة تعمل على تنشيط دوافع الأُمومة . وأحد هذه العوامل هرمون البرولاكتين الذي يرتبط بإفراز اللبن . فإذا تم حقن هذا الهرمون في عذاري الفتران أو حتى في الذكور نجد أنها تبدأ في بناء الأعشاش وفي العناية بصغارها الفتران تماماً كما تفعل الأم .

ahmed

ويبدو أن هرمون البرولاكتين يخفض حرارة الجسم ، بما يدفع الفئران إلى بناء الأعشاش .

وتأخذ دوافع الأمومة أشكالاً جامدة لدى الكائنات الحية الأدنى من الإنسان ، ولكنها تأخذ عند الإنسان صوراً أكثر مرونة ، ويظهر عليها تأثير التعلم والخبرات السابقة : فنجد أن هناك فروقاً بين الحضارات المختلفة في مظاهر الأمومة وشكل العناية بالأطفال .

### بعض الدوافع الفزيولوجية الأخرى :

هناك دوافع فزيولوجية أخرى غير تلك التي سبق ذكرها . فهناك مثلاً الدافع لتجنب الألم ، فالكائن الحي ينفر من الألم ويبعد عنه ، وهناك أيضاً الدافع للبعد عن درجات الحرارة المتطرفة ( الحر الشديد والبرد الشديد ) وكذلك الدافع لتجنب التعب والإرهاق .

وهناك دوافع فزيولوجية مكتسبة . فالشخص الذي يأخذ المورفين لتسكين الألم ، لا يكون لديه في الأصل حاجة فزيولوجية للمورفين . ولكن استمرار إستخدامه يخلق لديه حاجة قوية لتعاطيه بحيث يصبح ضرورياً له . وبذلك يصبح مدمناً ، إذا حرم منه يتوقف إليه ، وتظهر عليه أعراض مرضية لا يخفيها إلا العقار .

### الدوافع المكتسبة :

يكتسب الفرد من خلال حياته في المجتمع ومن خلال عملية التطبيع الاجتماعي دوافع نفسية قوية . فيتعلم الفرد أن هناك أهدافاً عليه أن يعمل من أجل الوصول إليها . يتعلم مثلاً قيمة النجاح ويحاول الوصول إليه ، ويتعلم حب الآخرين والإرتباط بهم والتنافس معهم ، ويجد نفسه مدفوعاً لذلك يكتسب الفرد عدداً كبيراً جداً من الدوافع التي تظل تدفعه طوال حياته ، والتي تصبح أكثر أهمية من دوافع الأكل والشرب

ahmed

والجنس . وهي الدوافع التي تدفع الأفراد للقيام بالأعمال العظيمة وبالشخصية في سبيل المبدأ ، وهي باختصار أعظم دوافع الإنسان . وسوف نعرض أمثلة محددة من الدوافع المكتسبة . فنعرض دوافع التحصيل ، والأمن والسيطرة .

### دافع التحصيل :

وهو من الدوافع الهامة بالنسبة للفرد والمجتمع . فهو الذي يدفع الفرد إلى بذل الجهد من أجل الوصول إلى أهداف هامة بالنسبة له . ويجعل الهدف الأساسي للفرد النجاح في الدراسة أو العمل . ويكتسب الطفل الدافع إلى التحصيل منذ الطفولة المبكرة ، حيث نجد الآباء يثون في أطفالهم الدافع إلى النجاح . ويظل هذا الدافع ينمو في بيئه المدرسة والعمل وإن كنا نجد أن بعض الأفراد يخشون الفشل فيجعلهم ذلك يخضون من مطامحهم ومن دوافعهم للنجاح . ويبعدون عن المخاطرة أو مجرد المحاولة خوفاً من ذلك الفشل المتوقع أو المتوقع . ولذلك فإن التحرر من الخوف والقلق ضروري لكي تظل دوافع التحصيل والإنجاز مرتفعة لدى الفرد .

وقد أظهرت الدراسات التجريبية انه إذا كان لدينا مجموعتان من الأفراد متساویتان في الذكاء ، ولكن إحداهما مرتفعة في دافع التحصيل والأخرى منخفضة فإن المجموعة المرتفعة في دافع التحصيل تحصل عادة على درجات أفضل في الامتحانات المدرسية أو الجامعية . فالطلبة الذين يحصلون على تقديرات مرتفعة في الجامعة يكون لديهم عادة دافع قوي للتحصيل والنجاح والتفوق .

وهناك مقاييس دقيقة تقيس شدة الدافع إلى التحصيل لدى الأفراد وهي تعطي صورة واضحة ودقيقة عن مستوى شدة هذا الدافع .

## الدافع إلى الأمان :

يسعى الفرد دائمًا إلى ما يحقق له الشعور بالأمان ، ويبذل جهوداً تستمر مدى الحياة لكي يطمئن إلى أنه لن يتهدده الخطر ، وانه لن يجد نفسه في لحظة من اللحظات معلقاً بين السماء والأرض ، أو لا يجد المأوى أو الطعام أو المكانة الاجتماعية .

ويتعلم الفرد هذا الدافع منذ الطفولة الأولى ، حيث يولد الطفل عاجزاً محتاجاً إلى كل شيء ، فهم (خاصة الأم) يطعمونه ويسقونه وينظفونه ويداعبونه . فإذا اختفت الأم عن أنظاره لحظة أحسن بالضياع وبالخوف الشديد من الحرمان . وهذا الشعور يجعله دائمًا ينشد كل ما يتحقق له الأمان والإطمئنان ، ويبعد عنه مخاوف الحرمان والضياع ، ويقدم المجتمع للفرد ما يكفل هذا الأمان كالحكومة والشرطة والبنوك والتأمينات وغيرها . كل ذلك لإرضاء الدافع للأمن لدى الأفراد ، حتى لا يقعوا فريسة للتوتر النفسي والمرض النفسي .

## الدافع إلى السيطرة :

يتضح دافع السيطرة لدى كل من الإنسان والحيوان . ففي جماعات الحيوانات نجد أن بعض الأفراد يميلون إلى فرض سيطرتهم على الآخرين ، وي Pax لهم الآخرون أو يتبعونهم . يتضح ذلك في جماعات القردة ، وقطعان الفيلة أو الأبقار وجماعات الدجاج . وغيرها . وقد درست هذه الظواهر دراسة علمية تجريبية .

ولدى جماعات الإنسان نلاحظ أن بعض الأفراد يميلون إلى القيادة وإلى السيطرة . ويكونون عادة أكثر عدوانية عن الآخرين . وأكثر ثقة بأنفسهم وأكثر قدرة على إقناع الآخرين .

ونلاحظ أن بعض المجتمعات تشجع دافع السيطرة لدى الأفراد

وتعمل على تعميمه خلال عملية التطبيع الاجتماعي . بينما نجد مجتمعات أخرى تشجع الميل إلى الخضوع أو المسالمة والطاعة . كما يختلف الأفراد داخل المجتمع في اتباعهم سبيل السيطرة أو الخضوع . فبعضهم يسلك في تحقيقه لأهدافه مع الآخرين سبيل السيطرة ، بينما يسلك البعض الآخر سبيل الخضوع والإستكانة للوصول إلى الأهداف .

هذه بعض أمثلة الدوافع الاجتماعية ، وهي تعمل كطاقة دافعة للفرد ، يحاول الفرد إشباعها في كل تصرف يصدر عنه ، فإذا استطاع الفرد إشباع كل دوافعه ، لا تكون هناك أية مشكلات . أما إذا واجه الفرد صعاب وعقبات تقف في طريق إشباع الدوافع فإنه يعني من التوتر النفسي والإحباط . وكثيراً ما يتبع الإحباط النفسي عن صراع الدوافع مع بعضها .

### صراع الدوافع :

كثيراً ما نجد أن إشباع أحد الدوافع النفسية يتعارض مع إشباع أحد الدوافع الأخرى . وهناك أشكال ثلاثة على الأقل لصراع الدوافع هي :

أ - صراع الإقدام والأحجام .

ب - صراع الإقدام والإقدام .

ج - صراع الأحجام والأحجام .

**أولاً : صراع الإقدام - الإحجام :**

في صراع الإقدام والإحجام نجد أن هناك دافعين متعارضين أحدهما يدفعنا لأن نعمل شيء معين ، بينما يدفعنا الآخر إلى تجنب عمله . فمثلاً قد يرغب الشخص في مشاهدة عرض فني شائق ولكنه يعرف أن تكاليفه باهظة : فيقع في صراع بين دافع الإقدام على مشاهدته ودافع

الإحجام بسبب التكاليف . مثال آخر الصراع بين رغبة الشخص في عمل شيء يرغب فيه جيداً، وشعوره بتأنيب الضمير وبالذنب إذا عمل هذا الشيء . وكلما ازداد الشخص اقتراباً من الهدف كلما زاد قلقه وصراعه النفسي .

وهذا الصراع بين الإقدام والإحجام إذا لم يحل ، يجعل الشخص عاجزاً عن التصرف ، لا يستطيع أن يقترب ولا أن يتبع ، بل يعاني التوتر أو يصل به الأمر إلى حد المرض النفسي .

### ثانياً : صراع الإقدام - الإقدام :

يكون لدى الفرد أحياناً رغبات أو أكثر ، تتعارض إحداها مع الأخرى ، بحيث أن إرضاء إحدى هذه الرغبات ، يعني التضحية بالرغبات الأخرى . فيقع الفرد في صراع أيها يختار وبأيها يضحي . مثال ذلك أن يكون أمام الفرد فرصة الالتحاق بكلية ممتازة ولا يعرف أيهما يختار . أو يكون أمامه إمكانية الالتحاق بجامعة مغربية ، فيقع في الصراع والتردد . ويزيد هذا الصراع كلما زادت أهمية الاختيار وأثره البعيد في حياة الشخص .

### ثالثاً : صراع الإحجام - الإحجام :

يكون أمام الفرد هنا أن يختار أحد أمرين كلاهما مر . وأمثلة لهذا النوع من الصراع كثيرة في حياتنا اليومية . مثلاً الشخص الذي يكون أمامه أن يعمل في مهنة شاقة لا يحبها أو يموت جوعاً . أو الجندي على الجبهة يكون أمامه الاختيار بين أن يواجه المخاطر أو أن يكون جباناً .

### الأثار المباشرة لإحباط الدوافع :

إذا تم إرضاء الدوافع لا تكون هناك أية مشكلات أمام الفرد . أما إذا لم يتم إرضاء الدوافع فإن الفرد يعاني في هذه الحالة من الإحباط .

وتترتب على هذا عدة آثار تظهر في سلوك الفرد . من أوضح هذه الآثار التوتر النفسي وعدم الإستقرار الحركي ، كما تظهر على الفرد الحركات العصبية ، أو تدخين السجائر مثلاً لدى الراشدين . ومن نتائج الإحباط أيضاً السلوك العدواني فنجد الشخص المحبط يوجه عدوانه على من حوله سواء كانوا هم مصدر الإحباط أم لا . فإذا تزايد الإحباط ، وضفت مقاومة الشخص ، وقدرته على تحمل هذا الإحباط يقع الشخص فريسة للمرض النفسي .

# **دراسة مقارنة في الذكاء والشخصية لدى بعض فئات جناح الأحداث**

## **مقدمة :**

يتناول هذا البحث موضوعاً هاماً - من الناحية الأكاديمية وكذا من الناحية المجتمعية - وهو موضوع جناح الأحداث . حيث يعد هذا الموضوع مشكلة من المشكلات الكبرى التي تقف حائلًا من بين حوائل كثيرة دون تقدم المجتمع نحو التطور والتنمية .

وظاهرة جناح الأحداث في أي مجتمع لها أكثر من دلالة . وأبرز هذه الدلالات هي مقدار ما يعانيه المجتمع مما يشيره هؤلاء الجانحين من تهديد لأمن الآخرين .

وتتناول هذه الدراسة الجانح في نوعين من أشد الجرائم خطراً على الفرد وعلى المجتمع ، وهما الاتجار بالمخدرات والسرقة .

## **تحديد المشكلة :**

١ - إلى أي حد تختلف الصفحة النفسية للجانحين في فتني السرقة والاتجار بالمخدرات على الاختبارات السيكومترية الشائعة ( وكسler والشخصية المتعدد الأوجه ) .

٢ - وهل يختلف التفعيل فيما بينهما أم لا ؟

## **الفرض :**

- ١ - يوجد فرق دال في الذكاء بين مجموعتي الاتجار بالمخدرات والسرقة من حيث :
  - أ - نسبة الذكاء (لفظي وعملي وكلبي) .
  - ب - الصفحة النفسية للذكاء .
- ٢ - يوجد فرق دال في الشخصية بين مجموعتي الاتجار بالمخدرات والسرقة من حيث :
  - أ - المثلث العصائي الذهاني .
  - ب - الصفحة النفسية للشخصية .
- ٣ - يوجد فرق دال في التفعيل بين مجموعتي الاتجار بالمخدرات والسرقة .

## **عينة البحث :**

كانت عينة البحث من الذكور ، ١٦ من فئة السرقة ، ١٦ من فئة الاتجار بالمخدرات . وكان متوسط السن ١٨ سنة ، وتم ضبط فترة العقوبة والمستوى التعليمي ، وعدد الأخوة ، ومهنة الأب .. إلخ . وأختيرت العينة من ثلاثة أماكن هي :

- ١ - دور التربية بالجيزة .
- ٢ - مؤسسة عين شمس .
- ٣ - المؤسسة العقابية بالمرج .

وأجريت الدراسة الميدانية في الفترة من سبتمبر ١٩٨٨ م - أكتوبر ١٩٨٩ م .

## **الأدوات :**

- ١ - اختبار وكسنر للذكاء الراشدين WAIS .

ahmed

٢ - استخبار الشخصية المتعدد الأوجه MMPI .

٣ - اختبار اليد الاسقاطي T . H .

وقد قام الباحث بحساب ثبات وصدق الأدوات . وقام بتعديل في طريقة تصحيح اختبار اليد الاسقاطي في ضوء استجابات العينة على الاختبار .

**نتائج الدراسة الميدانية :**

ويمكن إجمالها فيما يلي :

**أولاً : الذكاء :**

١ - لم توجد فروق دالة إحصائياً في نسبة الذكاء اللغطي أو العملي أو الكلي بين مجموعة الإتجار بالمخدرات والسرقة .

٢ - توجد فروق دالة إحصائياً في الصفحة النفسية للذكاء . حيث كان هناك فرقاً دالاً إحصائياً في المتشابهات عند مستوى (٥٠) وكانت مجموعة الإتجار بالمخدرات أعلى من مجموعة السرقة .

٣ - كذلك في تشتبه الصفحة النفسية حيث كانت الصفحة النفسية لمجموعة السرقة أكثر تشتبه من مجموعة الإتجار بالمخدرات .

٤ - وجود فرق دالاً إحصائياً بين نسبتي الذكاء العملي واللغطي في مجموعة السرقة فقط وكانت نسبة الذكاء العملي أعلى من نسبة الذكاء اللغطي وكان الفارق دالاً عند مستوى (٥٠) . حصلت مجموعة الإتجار بالمخدرات على درجات أعلى من مجموعة السرقة في سلسلة أمسك حرامي في اختبار ترتيب الصور ، ولكن الفارق لم يكن له دلالة إحصائية .

٥ - حصلت مجموعة السرقة على درجات أعلى من مجموعة الإتجار بالمخدرات في اختبار تجميع الأشياء ولكن الفارق لم يكن له دلالة ahmed

إحصائية إلا في تجميع الوجه حيث كان الفرق دالاً إحصائياً عند مستوى (٥٠، ٥٠) .

٦ - حصلت مجموعة السرقة على درجات أعلى من مجموعة الإتجار بالمخدرات في الدرجات الإضافية التي تعطي نتيجة السرعة والدقة ، وظهر الفارق دالاً عند مستوى (٥٠، ٥٠) وكان الفارق في الدقة وبخاصة في اختبار ترتيب الصور ، وذلك عند مستوى (٥٠، ٥٠) .

#### ثانياً : الشخصية MMPI

٧ - لم توجد فروق دالة إحصائياً بين مجموعة الإتجار بالمخدرات والسرقة إلا في مقياس الاكتئاب ، حيث كانت مجموعة الإتجار بالمخدرات أكثر اكتئاباً من مجموعة السرقة وكان الفارق دالاً إحصائياً عند مستوى (٥٠، ٥٠) .

٨ - كان المثلث العصبي والذهاني في مجموعة الإتجار بالمخدرات أعلى من المثلث العصبي والذهاني في مجموعة السرقة ، ولكن الفارق لم يبلغ مستوى الدلالة الإحصائية وإن كان له دلالة إكلينيكية حيث يقترب من الدرجة الثانية (٧٠) . وبخاصة مقياس البارانويا (٧١) درجة تانية .

#### ثالثاً : اليد الاسقاطي :

٩ - كانت نسب استجابات التفعيل عند مجموعة السرقة أعلى من مجموعة الإتجار بالمخدرات وكان الفارق دالاً إحصائياً عند مستوى دلالة (١٠، ٠١) . في حين لم يبلغ الفارق في التفعيل من خلال نسب الدرجات إلى الدلالة الإحصائية .

١٠ - ظهر ارتفاع شديد في فئة العدوان عند مقارنتها بباقي فئات التصنيف الأخرى وذلك بالنسبة للمجموعتين . وكان التفعيل في كل

مجموعه على حدة يصل تقربياً إلى ٥٠٪ من نسبة الدرجات ، حيث يدل على زيادة التزعات الاعتدائية على التزعات التعاونية الاجتماعية .

١١ - ميزت البطاقة رقم (٨) ٣٠٪ من حالات السرقة (إذ كانت الاستجابة لها : أيد بتسرق ، أيد بتنشل ) . وكذا ٦٠٪ من حالات الاتجار بالمخدرات (إذ كانت الاستجابة لها : أيد ماسكة حشيش ، أيد ماسكة برشام ) .

١٢ - كما كانت هناك بعض الاستجابات التي لها دلالة أكلينيكية . والتي أمكن تفسيرها في ضوء التحليل النفسي .

#### تفسير التائج :

انتهى البحث إلى أن فعل الاتجار بالمخدرات إنما هو أقرب لأن يكون إعادة ل موقف الأنا من الآخر ، المحبوب والمكره معاً ، تدمير للآخر وتدمير لصورة الذات في النهاية ، فهو تدمير للآخر (المتعاطي) وتدمير للذات (بالحبس) ، وربما الإعدام لو كان عمره فوق ١٨ سنة .

كذلك حاول البحث القاء الضوء على فعل السرقة بما هو إعادة لموقف الأنا من الآخر . الذي يشعر فيه بالحرمان من الحب أو محاولة تعويض هذا الحرمان بسرقة شيء عياني بدلاً عن الحب ، ولكنه لا يعوضه عن حرمانه ، فيعود مرة ثانية وثالثة ، وكأنه مدفوع لتكرار هذا الفعل بشكل قهري ، أقرب لأن يكون عرضياً قهرياً يماثل أعراض من الوسواس القهري .

# الفهرس

واجباتنا الدينية .....	٢٧	المقدمة .....	٣
الواجبات الفردية بوجه عام ..	٢٨	تعريف علم النفس .....	٥
الواجبات الاجتماعية.....	٢٩	فائدة دراسة علم النفس .....	٦
أساس الواجبات الاجتماعية ..	٢٩	<b>الفصل الأول</b>	
أنواع الواجبات الاجتماعية ...	٣١	مذهب الكمال المثالي	
حق الحياة .....	٣١	والواجبات الإنسانية ..	٨
حق حرية الفكر والعمل .....	٣٢	نشأة نظرية الكمال ..	٩
حق حرية العمل .....	٣٣	نظرية الكمال في	
الإحسان .....	٣٤	صورتها الحاضرة ..	١١
الصلة بين العدل والإحسان ..	٣٥	الكمال النفسي وتحقيق الذات .	١٣
<b>الفصل الثاني</b>			
مشكلة الشخصية وتكاملها . . .	٣٧	الواجبات الإنسانية ..	١٩
السلوك الجسمى		أساس الواجبات ..	١٩
والسلوك العقلى .....	٣٧	الواجبات الفردية ..	٢١
السلوك الفطري		واجب حفظ الصحة ..	٢٢
والسلوك المكتسب .....	٣٨	واجب الاعتدال ..	٢٢
اختلاف شخصيات الأفراد ..	٣٩	١ - مذهب التقشف ..	٢٢
<b>الفصل الثالث</b>			
الشعور ومظاهره الثلاثة .. .	٤٢	٢ - مذهب الللة ..	٢٣
البؤرة والهامش .. .	٤٣	واجبنا نحو حياة	
اللاشعور .. .	٤٣	التجارب الجمالية ..	٢٦

٤ - اللعب .....	٦٣	السلوك الفطري .....	٤٥
طبيعته .....	٦٣	الفعل المنعكس .....	٤٥
نظرياته .....	٦٣	<b>الفصل الرابع</b>	
<b>الفصل السادس</b>		الغرائز .....	٤٨
الانفعالات .....	٦٥	النظرية الفرضية .....	٤٨
الللة والألم .....	٦٥	تعريف ماكدوجل .....	٤٩
تعريفه .....	٦٦	عدد الغرائز .....	٤٩
شروط حدوثه .....	٦٦	صفاتها .....	٥٠
أنواع الانفعالات .....	٦٧	مناقشة الغرائز .....	٥١
أثراها في الجسم .....	٦٨	تعديل الغرائز .....	٥٢
الانفعالات والحياة .....	٦٩	الإبدال والإعلام .....	٥٤
الدراجم المكتسبة .....	٧٠	خاتمة .....	٥٦
<b>الفصل السابع</b>		<b>الفصل الخامس</b>	
العادات .....	٧٢	النزعات العامة .....	٥٧
تعريفها .....	٧٢	بين النزعات العامة والغرائز ..	٥٧
أهميتها .....	٧٢	١ - الاستهواء .....	٥٨
كيف تكون .....	٧٣	أهمية .....	٥٨
أنواعها .....	٧٣	عوامل نجاحه .....	٥٨
أثراها .....	٧٤	أنواعه .....	٥٩
العادة والشخصية .....	٧٥	٢ - المشاركة الوجدانية ..	٦٠
كيف تكتسب العادات .....		أهمية .....	٦٠
وكيف تخلص منها .....	٧٥	عوامل نجاحها .....	٦١
<b>الفصل الثامن</b>		٣ - التقليد .....	٦٢
العواطف .....	٧٨	أهمية وعوامل نجاحه .....	٦٢
		أنواعه .....	٦٢

تكامل الشخصية ..... ١٠١	تعريفها ..... ٧٨
كيف يحصل التكامل عند ماكدوجل وفرويد ..... ١٠٣	أهميتها ..... ٧٩
<b>الفصل الثاني عشر</b>	كيف تكون ..... ٧٩
طرق البحث في علم النفس . ١٠٦	أنواعها ..... ٧٩
أولاً: التأمل الباطني ..... ١٠٦	العاطفة السائدة ..... ٨٠
ثانياً: طريقة الملاحظة الظاهرة ..... ١٠٧	عاطفة اعتبار الذات ..... ٨٠
<b>الفصل الثالث عشر</b>	أثيرها في العقل ..... ٨١
السلوك الفطري والمكتسب . ١٠٩	<b>الفصل التاسع</b>
<b>الفصل الرابع عشر</b>	الكتب والصراع النفسي ..... ٨٢
الاستعدادات الفطرية ..... ١١١	الفرد والمجتمع ..... ٨٢
عودة إلى الغرائز ..... ١١١	الصراع والكتب والعقد ..... ٨٢
مميزات الغريرة ..... ١١٢	الشذوذ والإجرام ..... ٨٤
١ - الغريرة نوعية ..... ١١٢	<b>الفصل العاشر</b>
٢ - الغريرة فطرية ..... ١١٢	بنية مكونات الشخصية
٣ - الغريرة عمياء ..... ١١٣	مقدمة ..... ٨٦
٤ - الغريرة ثابتة ..... ١١٤	١ - الجسم ..... ٨٦
التقسيم الثلاثي للغريرة ..... ١١٤	٢ - الذكاء والقدرات ..... ٨٧
الفعل المتعكس ..... ١١٥	٣ - العزاج ..... ٩٢
الغريرة والفعل المتعكس ... ١١٥	٤ - عوامل البيئة ..... ٩٥
تعديل الغريرة ..... ١١٦	٥ - الخلق ..... ٩٨
إعلاء الغريرة ..... ١١٧	<b>الفصل الحادي عشر</b>
	تكامل الشخصية ..... ٩٩
	امتزاج مكونات الشخصية ..... ٩٩
	دراسة الشخصية ..... ١٠٠

٣ - التقليد .....	١٢٨	الإبدال .....	١١٧
أنواع التقليد .....	١٢٩	الغراائز الإنسانية .....	١١٨
الفصل السادس عشر		أهم الغراائز الإنسانية .....	
الاستعدادات المكتسبة.....	١٣٠	١ - غريزة البحث عن	
العادة .....	١٣٠	الطعام .....	١١٨
أنواع العادة .....	١٣٠	٢ - غريزة التفور والتقرز .	١١٩
تكوين العادة .....	١٣١	٣ - غريزة الخوف والهرب	١١٩
قائدة العادة .....	١٣١	٤ - غريزة الكفاح والغضب	١٢٠
ضرر العادة .....	١٣٢	٥ - غريزة حب الاستطلاع	١٢١
تكوين العادات الجديدة .....	١٣٢	٦ - غريزة الاجتماع .....	١٢١
الإقلاع عن العادات السيئة ..	١٣٣	٧ - غريزة السيطرة والانقياد	١٢٢
الفصل السابع عشر		الفصل الخامس عشر	
الحياة الوجدانية		الميول الفطرية الاجتماعية	
١ - ما هو الانفعال .....	١٣٤	أو التزععات العامة .....	١٢٤
أنواع الانفعالات .....	١٣٥	الفرق بين الغراائز	
١ - الانفعالات الأولية ..	١٣٥	والنزعات العامة .....	١٢٤
٢ - الانفعالات الثانوية ..	١٣٥	النزعات العامة وظاهر	
٣ - الانفعالات المشتقة ..	١٣٥	الشعور الثلاث .....	١٢٥
أثر الانفعال في العقل .....	١٣٥	١ - الإيحاء .....	١٢٥
أثر الانفعال في الجسم .....	١٣٦	أنواع الإيحاء .....	١٢٦
أثر الانفعال في حياة الإنسان	١٣٧	أثر الإيحاء في	
أثر الانفعال في السلوك ..	١٣٧	التفكير والتعليم .....	١٢٦
أثر الانفعال الاجتماعي ..	١٣٨	أثر الإيحاء في	
العواطف .....	١٣٨	العلاج النفسي .....	١٢٧
أنواع العواطف .....	١٣٩	٢ - المشاركة الوجدانية ..	١٢٨

أهمية التصور ..... ١٥١	منطق العواطف ..... ١٣٩
ثانياً: التخيل: ..... ١٥٢	العاطفة والسلوك ..... ١٤٠
أنواع التخيل ..... ١٥٢	العواطف والعقد النفسية ..... ١٤٠
التخيل الابتكاري والاختراع ..... ١٥٣	<b>الفصل الثامن عشر</b>
أهمية التخيل ..... ١٥٤	<b>الإرادة</b>
الاختراع النافع ..... ١٥٥	أمثلة ..... ١٤٢
التخيل والأحلام ..... ١٥٦	تعريف الإرادة ..... ١٤٣
<b>الفصل الحادي والعشرون</b>	خطوات الإرادة ..... ١٤٣
تداعي المخاطر وترتبطها أر	أمراض الإرادة ..... ١٤٣
تداعي المعانى ..... ١٥٨	علاج الإرادة الضعيفة ..... ١٤٤
قيمة التداعي ..... ١٥٩	<b>الفصل التاسع عشر</b>
<b>الفصل الثاني والعشرون</b>	<b>الحياة المقلية الإحساس</b>
ـ التذكر والذاكرة ..... ١٦١	<b>والإدراك الحسي</b>
مراحل التذكر الخمس ..... ١٦٢	أولاً - الإحساس: ..... ١٤٥
أحسن طرق الحفظ ..... ١٦٢	تعريف الإحساس ..... ١٤٥
<b>الفصل الثالث والعشرون</b>	مراحل الإحساس ..... ١٤٥
الإدراك الكلي ..... ١٦٥	ثانياً - الإدراك الحسي ..... ١٤٦
التفرقة بين المدرك الحسي	تحليل عملية
والمدرك الكلي ..... ١٦٦	الإدراك الحسي ..... ١٤٦
أهمية المدرك الكلي ..... ١٦٧	تعريف الإدراك الحسي ..... ١٤٦
<b>الفصل الرابع والعشرون</b>	الخطأ في التأويل ..... ١٤٧
التفكير ..... ١٦٨	<b>الفصل العشرون</b>
	<b>التصور والتخيل</b>
	أولاً : التصور: ..... ١٥٠

نقص الوعي السياسي -	أثر مناقشة طلاب الجامعة
أهم عناصر المقال ..... ١٧٩	بعض المشكلات الاجتماعية
الجلسة العاشرة - مشكلة	على مسؤوليتهم الاجتماعية .
نقص المشاركة التطوعية -	١٧٠
أهم العناصر ..... ١٨٠	أولاً: من الناحية النظرية .
التائج ومناقشتها ..... ١٨٠	١٧٢
أولاً: التائج ..... ١٨٠	ثانياً: الدراسات السابقة ..
ثانياً: مناقشة التائج ..... ١٨٢	١٧٣
توصية الدراسة ..... ١٨٣	فرص الدراسة .. . . . .
الفصل السادس والعشرون	١٧٤
مقارنة علاقة بعض العوامل الدافعية	الطريقة والإجراءات العينية ..
بالاتجاه العقلي لـ تلاميذ وتلميذات	١٧٥
الحلقة	المقياس المستخدم في الدراسة
الثانية من التعليم الأساسي	١٧٥
المقدمة ..... ١٨٤	التجربة .. . . . .
أهمية الدراسة: ..... ١٨٦	١٧٦
الهدف من الدراسة ..... ١٨٨	الجلسة الأولى .. . . . .
أولاً: الأهداف النظرية... ١٨٩	الجلسة الثانية .. . . . .
ثانياً: الأهداف التطبيقية .. ١٨٩	الجلسة الثالثة - مشكلة الأمية -
الدراسات السابقة ..... ١٩٠	١٧٧
فروض الدراسة ..... ١٩٣	أهم العناصر ..... ١٧٨
الإجراءات ..... ١٩٣	الجلسة الرابعة - المشكلة
أولاً: أدوات البحث ..... ١٩٣	الاقتصادية - أهم عناصر المقال
أمثلة لبعض بنود القائمة ..... ١٩٤	١٧٨
التقنيات على البيئة المصرية .. ١٩٥	الجلسة الخامسة - مشكلة

الدافع المكتسبة ..... ٢٣٠	ثانياً: عينة الدراسة ..... ١٩٧
دافع التحصيل ..... ٢٣١	ثالثاً: المعالجة الإحصائية ..... ٤٠٠
الدافع إلى الأمان ..... ٢٣٢	نتائج ..... ٢٠٠
الدافع إلى السيطرة ..... ٢٣٢	نتائج خاصة بالفرصين
صراع الدوافع ..... ٢٣٣	الأول والثاني ..... ٢٠٠
أولاً: صراع الإقدام - الإحجام ..... ٢٣٣	نتائج خاصة بالفرض
ثانياً: صراع الإقدام - الإقدام ..... ٢٣٤	الخامس ..... ٢١٠
ثالثاً: صراع الإحجام-الإحجام ..... ٢٣٤	نتائج خاصة بالفرض
الآثار المباشرة لإحباط الدافع ..... ٢٣٤	السادس ..... ٢١٤
دراسة مقارنة في الذكاء والشخصية لدى بعض فئات جناب الأحداث مقدمة ..... ٢٣٦	الفصل السابع والعشرون
تحديد المشكلة ..... ٢٣٦	الدافع النفسي ..... ٢٢٠
الفرض ..... ٢٣٧	أولاً: الدافع الفيزيولوجية ..... ٢٢٢
عينة البحث ..... ٢٣٧	دافع الجوع ..... ٢٢٣
الأدوات ..... ٢٣٧	العلاقة بين تقلصات المعدة وإحساسات الجوع ..... ٢٢٣
نتائج الدراسة الميدانية ..... ٢٣٨	الجوع بدون تقلصات المعدة ..... ٢٢٤
أولاً: الذكاء ..... ٢٣٨	دور الجهاز العصبي في الإحساس بالجوع ..... ٢٢٤
ثانياً: الشخصية ..... ٢٣٩	دافع المطش ..... ٢٢٥
ثالثاً: اليد الإسقاطي ..... ٢٣٩	الدافع الجنسي ..... ٢٢٧
تفسير النتائج ..... ٢٤٠	تأثير البيئة على الدافع الجنسي عند الإنسان ..... ٢٢٨
	دافع الأمية ..... ٢٢٩
	بعض الدوافع الفيزيولوجية الأخرى ..... ٢٣٠

ahmed

ahmed

# **دار الكتب الهمية**

**بيروت - لبنان**

العنوان : رمل الظريف. شارع البحري بناية ملکارت  
تلفون وفاكس : ٣٤٢٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٢٢ ( ١١١ ١٠٠ )  
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ - بيروت - لبنان

ahmed

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)

ahmed